

أخبار أبي نواس

تاريخه ، نوادره ، شعره ، مجونه

تأليف

ابن منظور المصري
صاحب لسان العرب

عني بجمعه ونشره

عبد الشربيني

بدار الكتب المصرية

مُرحه وضبطه

محمد عبد الرسول برهيم

بدار الكتب المصرية

السفر الأول

« حقوق الطبع محفوظة للناسر »

مطبعة الأعتما ديشاع حسن الأكبر مصر

١٣٤٣ — ١٩٢٤

٤١٢

26-6122 (cont)

1

893.7 Ab 91

DI
v.1

فهرست

السفر الاول من كتاب ابى نواس

صفحة		صفحة
٣٦	انقلابه على الزارية وادعاؤه	١
	لليمنية ومدحه لهاشم بن مديج	٣
٣٨	ميله الى العجم وتعاجه في شعره	٣
٣٩	أحسن قصيدة قالها أبو نواس	٤
	على رأى الجاحظ	٥
٤٤	هجاؤه للرقاشى ورده عليه	٦
٤٧	أبو نواس من العجم ومن موالى	
	الحكميين باليمن	٧
٤٨	أقدم استاذ لابى نواس	١٢
٤٨	حكاية أبو نواس وبدر الجهنى البراء	
٤٩	خروجه مع جماعة من الأدباء الى	١٣
	نهر الأبله ومشارطته ثلاثة أيام	١٣
	بدينار	١٥
٥١	أبو عبيدة ودرجة شعر أبى نواس	١٦
٥٢	اقوال الشعراء والحكماء في شعره	
٥٥	استئذانه خلفا الأحمر في نظم	
	الشعر وما قال له خلف	
٥٥	الاقوات التى كان ينظم فيها أبو	
	نواس الشعر الجيد	
٥٦	ابو نواس اشعر المحدثين	
٥٦	اعجاب بعض الشعراء والحكماء	
	في أبيات قالها أبو نواس	
٥٨	حسد الشعراء له وما قاله عن شعره	
٥٩	ماقاله الثورى لرجل حط من قدر	
	أبى نواس في مجلسه	
		١٢
		١
		٣
		٣
		٤
		٥
		٦
		٧
		١٢
		١٣
		١٣
		١٥
		١٦

صفحة	صفحة
٦٠	امتحان ابن الاعرابي جلسائه في اشعر ماقال أبو نواس في الحمر
٦١	أبو العتاهية واشعر الشعراء
٦٢	النظام واختيار أبي نواس لاحسن الكلام
٦٢	بعض الشعراء وحبس المعاني عليه
٦٣	أبو العتاهية وما قاله أبو نواس في الزهد خاصة
٦٤	المأمون واعجابه بأبي نواس في وصفه للدنيا
٦٤	وصف أبي نواس لمنزلته في الشعر
٦٤	المعاني مدفونة وأبو نواس يثيرها
٦٥	المأمون وامتحان الشعراء في اشعر الشعراء في خلافة بني هاشم واتفاقهم على أنه أبو نواس
٦٦	العتابي ومسلوك أبي نواس في شعره
٦٦	اجتماعه بأبي العتاهية وتعارفهما
٦٧	العتابي وشعر أبي نواس
٦٩	أبو نواس أشعر أهل بغداد
٧٠	أبو العتاهية يتوسل الى أبي نواس بالأ يقول شعرا في الزهد
٧١	مقارنة بين شعر أبي نواس وشعر لبيد بن ربيعة الشاعر
٧٢	مسلم بن الوليد يصف ابا نواس بالأغراق في شعره
٧٣	العتابي وأغراق أبي نواس في شعره وما أجابه به فأسكته
٧٤	ما قيل من أن أبا نواس لا يحسن
٧٥	المدح والهجاء وأن أجود شعره في الحمر والطرود مسروق
٧٥	أبو نواس وشعر عبد الرحمن بن أبي الهداهد
٧٦	أبو نواس ومسلم بن الوليد يتلاحيان على نبذ
٧٦	أبو نواس وما كتبه من الشعر على جوانب بيته
٧٨	قصيدة أبي نواس الكبرى في مدح الفضل بن الربيع
٨٧	لأبي نواس في مدح غلام
٨٨	بعض قصائد له في غزل المذكر والوصف والهجاء وقطع شعرية
٩٧	عبثه بأبي حاتم السجستاني في المسجد الجامع بالبصرة
٩٨	عبثه بغلام سليمان بن أبي سهل ثم وصفه له
١٠٠	شربه مع الامين وندمائه
١٠١	ماقاله في غلام قد بدا عارضه
١٠٢	أبو نواس وغلام في عينه كوكب
١٠٤	وصف أبي نواس لأسبوع اقامه مع عيسى بن أبي جعفر المنصور
١٠٦	تزيجه بجارية جميلة ثم تطليقها بعد ذلك وهجاؤها
١٠٩	ماقاله في صديق له استأثر عليه بغلام
١١١	ماقاله في جارية اسمها نرجس
١١٤	ماقاله للأمين حين وصلت اليه

- الخلافة وعنده الشعراء والخطباء
يمدحونه
١١٨ الرياشي وقصيدة لأبي نواس
١١٩ الرشيد ومقاله أبو نواس في
الشيب
١٢١ شرب أبي نواس الخمر وحبس
الامين له ثلاثة أشهر ثم اطلاقه
من سجنه بعد اعتذاره
١٢٤ هجاؤه لسليمان بن ابي جعفر
المنصور واصراره عليه وحبس
الامين له بسبب ذلك
١٢٨ اجتماع أبي نواس بجماعة من
الشعراء لمذاكرة ضروب الأدب
وأفانين العلم ومقالوه في المجون
١٣٧. أبو نواس وعنان أيضاً
١٣٨ هجاؤه لرجل بدوي كان مولعاً
بهجائه ومعارضته
١٣٨ ابو نواس وفتى من الكوفة يقال
له جمال ومجونه في ذلك
١٤١ حكاية ابو نواس وحمدان الرفاء
١٤٢ ابو نواس وغلام الكتاب في
ديوان الخراج
١٤٢ أبو نواس وسليمان بن ابي سهل
١٤٣ مقالة أبو نواس حينما رأى غلاماً
يمشي في ميدان بغداد
١٤٣ أبو نواس وصديقه أيوب بن
محمد الكاتب
١٤٤ أبو العتاهية ومقاله لأبي نواس
- يعظه ورد أبي نواس عليه
١٤٥ ابو نواس يكتب رسالة على رأس
غلام بعد حلقيها
١٤٥ ابو نواس وغزله في احمد بن أبي
صالح
١٤٧ أبو نواس بين الأمين والمأمون
١٤٧ اقامته شهرى رجب وشعبان
بقطربل والققص وعدم اقتناعه
بذلك
١٤٩ ابو نواس والنظام المعتزلى
١٤٩ أبو نواس ودعابته مع شيخه عبد
الواحد بن زياد شيخ الحديث
بالبصرة
١٥٢ أبو نواس ومن كان يزوره في
سجنه
١٥٢ ابو نواس وما كتبه على اسطوانة
ابى عبيدة في المسجد الجامع
١٥٤ وصفه لأبي عبيدة والأصمعي
وخلف الاحمر
١٥٥ أبو نواس والشرب في أيام الربيع
١٥٦ قصيدة أبي نواس في يحيى الثقفي
١٥٧ مقاله في تمليح الغلمان وذم النساء
١٥٩ قصيدته في مدح العباس بن ابي
جعفر المنصور
١٦٦ أبو نواس وبنت المهدي
١٧١ أبو نواس وحضوره مجلس الهيثم
بن عدى ثم هجاؤه بعد ذلك
١٧٤ مقالة أبو نواس في غلام قد التحى

في سجنه

١٧٥ أبو نواس و غلام ناسك

٢٢٤ دخول ابى نواس المسجد وهو

١٧٦ أبو نواس وعبته بامرأة

سكران ووصوله الى الرشيد متهما

١٧٧ أبو نواس وجنان

بالزندقة

١٩٦ ابو نواس وجارية القاسم

٢٢٥ اغراق أبى نواس في المجون

١٩٦ أبو نواس وجارية مغنية

واستكراه ابن المكرم لذلك

١٩٧ أبو نواس ورحمة بن نجاح أيضاً

٢٢٦ اجتماع ابى نواس برزين الكاتب

٢٠١ أبو نواس واصحابه واستهداؤهم

وعلى بن الخليل واستنجاهه بذلك

شرباً من عبد الملك بن ابراهيم

٢٢٨ أبو نواس ينكر البعث في شعره

٢٠٢ أبو نواس وانشاده بيتاً لذى الرمة

ثم يعتذر عن ذلك بفطرط مجونه

٢٠٣ أبو نواس ووصفه للاشربة

٢٢٩ أبو نواس وأيام الربيع

٢٠٦ الجاحظ وما كان يراه في اسم عمرو

ابو نواس يعلم الامين الشعر

والواو الملحقه به . وما قاله أبو

٢٣٢ الكسائي يعلم الامين النحو وتردد

نواس في ذلك يمجواشجع السلمي

ابى نواس عليه وطلبه من الكسائي

٢٠٨ ولا بى نواس في آداب المنادمة

العبث بالامين

٢١٢ أبو نواس يعبث بعنان فتطرده

٢٣٤ قدوم أبى نواس الى مصر ومدحه

من بيتها

للخصيب

٢١٣ أبو نواس ومروان عند الدلفاء

٢٤١ أبو نواس وجارية و غلام أهداهما

٢١٤ أبو نواس واول اتصاله بالخلفاء

اليه الخصيب

ثم بالرشيد بعد ذلك

٢٤٢ ابو نواس والنضر بن أمية الشاعر

٢١٧ اتصاله بالأمين ووصفه له بالسكر

٢٤٣ ابو نواس ومعاوية بن حديج

٢١٩ أبو نواس وعشقه لكوثر خادم

الشاعر

الأمين

٢٤٤ ابو نواس وتفرغه لغلمان مصر

٢٢٠ الأمين وسباحته في بركة قصره

وحكايته مع الغلمان الثلاثة

واعجاب أبى نواس ببذنه

٢٤٨ حكاية ابى نواس مع ابن الصراف

٢٢٠ ابو نواس وأبيات قالها أباح الامين

وقال في المجون

لهادمه

٢٥٢ وصاياه لاهل الخلافة

٢٢٢ اتهامه بالزندقة وبراءته منها

٢٢٣ ابياته الى الفضل بن الربيع وهو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة لناشر الكتاب

إن عذوبة شعر أبي نواس وطلاوة لفظه وحلاوة وقعه وجمال أسلوبه ومنانة تركيبه وإفادته للعامة وموافقته للخاصة قادتني الى نشر هذا الكتاب الجليل ولا غرابة ، فان أبا نواس من أعظم ملوك الكلام وأكبر فرسان البيان وفحول البلاغة وأئمة الفصاحة وأكابر الشعراء وأجلة الحكماء وجهابذة العلماء . ولعظم رغبتى فى نشر لغتنا العربية الشريفة بين أبنائها ، الجاهل أكثرهم بها ، الراغب معظمهم عنها ، أثبتنا فى هذا الكتاب جميع ماوصل اليها من أوثق المصادر عن أبي نواس من جد وهزل . ثم طلبنا الى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد الرسول ابراهيم المغير الأول للقسم العربى بدار الكتب المصرية فتفضل بشرحه وضبطه ، فبذلك يرى الأديب أمامه مسرحاً واسعاً ومرعى خصيباً ، فيسعد بالحكمة والأدب وفصل الخطاب . أما العامى ، الراغب عن كتب اللغة والأدب فيتسرب اليه اللفظ الفصيح ، وتمتلىء ذاكرته به من حيث يريد أو لا يريد . وهذه وسيلة من أعظم الوسائل لنشر اللغة الصحيحة بين جمهور العوام . فان ماورد فى الكتاب من المجون والهزليات والغزل ، تجبر القارئ على مطالعة الكتاب جميعه مثنى وثلاث ، فيستفيد أدباً ولغة من حيث لا يشعر ، وهذا كل ما أنشده وأبتغيه على أن هذه الهزليات لا يستغنى عنها الأديب الفاضل والحكيم العاقل ، فأنها للعقل كالكوامخ (السلطات) توضع على مائدة الطعام لتحرك فى النفس داعية الأكل وتشجذ رغبتها فيه لتستزيد منه . وهذا يصلح على ما أرى أن يكون

لى عذراً مرجو القبول لدى القراء الكرام على إيراد هزليات أبى نواس بحذافيرها .
وعندى عذر آخر وهو الأمانة فى النقل ، لأن الحذف ليس من شأننا ولا هو
من حقنا

كذلك قصدت العبرة بسيرة هذا الرجل الذى قضى كثيراً من وقته مسترسلاً
فى لذاته مستسلماً لشهواته . لم يترك — على مارواه الرثواة — سيئة إلا فعلها ولا
ولا موبقة إلا ارتكبها ولا رذيلة إلا زاوها ولا فضيلة إلا حاربها . ثم عافت نفسه
قبيل وفاته جميع الشهوات وسائر اللذات ، ورجع عن عصيان ربه وإسرافه على
نفسه . فندم على ما فات وتحسّر على ماضيه وانطلق لسانه بالندم والتوبة وأمطرت
عيناه دموع الأسف وتمزق فؤاده كهداً وحزناً على ماضيه . فصار أبونواس ناسكاً
زاهداً عابداً اماماً حكيماً فيلسوفاً عليماً ، ناطقاً بالحكمة البالغة والموعظة الحسنة النافعة
الا أن ذلك وأسفاه كان فى أواخر أيامه فأصبح لسان حاله يقول (أواه لو
عام الشباب وآه لو قدر المشيب)

أوليس فى سيرة هذا الرجل الكبير عبرة عالية وموعظة غالية لشباننا الغافلين
وأحداثنا الزاهلين اللذين هم فى اللذات منغمسون وفى الشهوات منغمرون وعن
مستقبلهم وصحتهم وأولادهم ودينهم ساهون . ألا فليعلموا أنهم مهما بلغوا من الترف
والاسترسال فى شهواتهم لم يصلوا الى ما وصل اليه هذا الرجل ، ولنظروا ما حلَّ به
فى أواخر أيامه من تقرّيع الضمير والحزن الشديد على ماضيه ، فينهضون من سقطتهم
ويوفرون على أنفسهم ما لهم وصحتهم ، وينفقون ذلك كله فيما يعود عليهم وعلى
أهلهم وبلادهم بالخير العظيم والنفع العميم

أَبُو نَوَاسٍ

قال محمد بن مكرم^(١) : هذه الترجمة ترجم عليها أبو الفرج^(٢) رحمه الله بما صورته^(٣) :

(أخبار أبي نواس وجنان^(٤) خاصة ، إذ كانت أخباره قد ذكرت مقدّما^(٥)) ولم أجد لأبي نواس ترجمة مفردة في نسخ الأغاني التي وقفت عليها . وما أدري : هل أغفل أبو الفرج ذكره من كتابه ، أم أسقطت ترجمته من كتابه بعده ؟ وليت شعري إذا أغفل أبو الفرج ذكر أبي نواس من كتابه فمن ذكر ؟ على أن أبا الفرج ليس ممن يجهل قدر أبي نواس في فضله ونبله وجده وهزله ، وسائر فنونه :

(١) هو الامام اللغوى جمال الدين أبو عبد الله محمد بن جلال الدين أبي العز مكرم ابن نجيب الدين ابى الحسن على بن احمد بن أبى القاسم بن حبة المعروف بابن منظور الانصارى المصرى صاحب لسان العرب فى اللغة المولود بمصر فى المحرم ٦٣٠ المتوفى فى شعبان ٧١١ هـ .
(٢) هو أبو الفرج على بن الحسين الاصبهانى بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن ابن مروان ، ينتهى نسبه الى مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
(٣) أى فى كتابه الاغانى

(٤) جنان هذه جارية لآل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى . ويقال : ان أبا نواس لم يصدق فى حبه امرأة غيرها . (عن كتاب الاغانى)
(٥) الذى فى نسخ الاغانى : إذ كانت أخباره قد أفردت خاصة

من صدقه ومجونه ، وإنه لطراز^(١) الكتب ، بل علم أهل الأدب
ولقد ذكر عنه ابن خالويه^(٢) من تقریظه ما لم يقله أحد من العلماء في حق
أحد ، حتى إنه قال في شرحه لأرجوزته التي أولها : (وبلدة فيها زور^(٣)) : لولا
ما غلب عليه من الهزل لاستشهد بكلامه في كتاب الله تعالى^(٤)
وكان ابن الأعرابي^(٥) يقول : « لولا أن أبا نواس وضع نفسه بهذه الأدناس
والأرفاث^(٦) لاستشهدت بشعره ولاحتججت^(٧) به » وقال : « ختمت الشعر بشعر
أبي نواس فلم أرو بعده لشاعر »

وناهيك بهذا القول من دلالة على قدر من قيل في حقه ، ومكانته من الفضل .
وقد أضفت الى ما ذكر في ترجمته أشياء من نمط^(٨) كتابه . على أنه لم يذكر
في ترجمته الا ما مقدار مختاره ورقتان أو ثلاثة لا غير ، فكأننا نحن قد عرفنا عنه
هذه الترجمة

(١) أى علمها ومشهورها ، مأخوذ من طراز الثوب
(٢) هو ابو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه بن حمدان الهمداني النحوى امام اللغة
العربية المتوفى بحلب سنة ٣٧٠ هـ (عن بغية الوفاء في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى)
(٣) وهى أرجوزة قالها في مدح الفضل بين الربيع وسيأتى ذكرها في هذا الكتاب . وقد
شرحنا الغريب منها جهد الطاقة
(٤) وذلك لانه تعلم اللغة عن أساطينها ورحل الى البادية فأخذ عن العرب وحفظ لغاتهم
وأتمتها

(٥) هو ابو عبد الله محمد بن زياد بن الاعرابي اللغوى النحوى الشاعر المشهور المتوفى
بسر من رأى سنة ٢٣٠ وقيل سنة ٢٣١ وقيل سنة ٢٣٣ هـ (عن بغية الوعاة في طبقات
اللغويين والنحاة للسيوطى)

(٦) الارفاث جمع الرث . وهو الفحش . والافصاح بما يجب أن يكنى عنه في ذكر الجماع
(٧) لم يروها الامام حمزة بن الحسن الاصمعي عن ابن الاعرابي ، بل رواها عن ابن
عكرمة طامر بن عمران الضبي عن يعقوب ابن السكيت عن ابى عمرو الشيباني . وزاد عليها قوله :
« لانه كان يحكم القول ولا يخطئه »

(٨) النمط : الطريقة والمذهب ، وهو أيضاً الصنف والنوع من الشيء والجمع أنماط ونماط

أبو نواس

هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح^(١) بن الجراح بن عبد الله ابن حماد بن أفلح بن زيد بن هذيل بن دده بن غنم بن سليمان بن حاكم ابن سعد العشيرة بن مالك . وكنيته أبو نواس

« سبب تكنيته بأبي نواس »

سئل عن كنيته ما أراد منها من كناه بها ، وهل له ولد اسمه نواس وهو أبو نواس ؟ فقال : نواسٌ وَجَدَنٌ وَيَزَنٌ وَكَلالٌ وَكُلّاعٌ أسماء جبال لملوك حَمِير . والجبل الذي لهم يقال له نواس

وسئل مرة أخرى ، فقال : سبب كنيتي أن رجلا من جيراني بالبصرة دعا اخوانا له ، فأبطأ عليه واحد منهم ، فخرج من بابه يطلب من يبعثه اليه ليستحثه على المجيء اليه ، فوجدني مع صبيان ألعب معهم ، وكان لي ذؤابة^(٢) في وسط رأسي ، فصاح بي : يا حسن ، امض الى فلان جئني به ، فمضيت أعدوا لأدعو الرجل وذؤابتي تتحرك ، فلما جئت بالرجل قل لي : أحسنت يا أبا نواس (لتحرك ذؤابتي) فلزمتني هذه السكنية

وسئل مرة أخرى فقليل له : من كنّاك بأبي نواس ؟ فقال : أنا كنييت نفسي بذلك ، لأنني من قوم لا يشتهر فيهم الا من كان اسمه فردا وكانت كنيته لسبعة^(٣)

(١) اقتصر اكثر المؤرخين في نسبه عند هذا الحد . وقال في وفيات الاعيان لابن خلكان : أن جده كان مولى الجراح بن عبد الله الحنكلى والى خراسان فنسب اليه

(٢) الذؤابة الباصية ، وشعر في أعلى الرأس ، وذؤابة الشيء أعلاه

(٣) امله يريد الاذواء وهم الذوون ملوك اليمن من قضاة وهم ذو وزن ، وذو رعين ، وذو قانش ، وذو جدن ، وذو نواس ، وذو أصبح ، وذو كلاع . وهم التبابعة

فتكنيت بأبي نواس^(١)

وهو بضم النون وتخفيف الواو ، ويروى بفتح النون مخففة أيضاً
وأما النّوّاس بن سَمعان^(٢) فهو بفتح النون ، والواو فيه مشدّدة
وكانت كنيته قبل ذلك أبا عليّ ، وإنما كان يشتهي أن يلقب بأبي نواس ،
لشهرته وأنه من أسماء ملوك اليمن

« أبوه وأمه وما قيل في نسبهما »

كان أبو الحسن بن هانئ كاتباً لمسعود المادرائي على ديوان الخراج ، وكان
اسمه هني

وقيل : كان أبوه راعي غنم ، ولم يكن له ولد ولا خَلَف غير أبي نواس حتى
مات ، فلما كبر أبو نواس وأدب^(٣) غير اسم أبيه ، وقال لنفسه : حسن بن هانئ ،
وانما كان حسن بن هني

وقيل : كان أبو أبي نواس حائكا^(٤)

وقيل : كان من جُند مَروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، من أهل دِمَشق ،
وكان فيمن قدم الأهواز في أيام مَروان للرباط^(٥) بها والشّحنة ، فتزوج بامرأة
تسمّى بجلبان وأولدها عدّة أولاد ، منهم أبو نواس وأبو معاذ واسمه أحمد ، وكان

(١) وروى الامام حمزة بن الحسن الاصمعياني جامع ديوان أبي نواس انه كان لخلق
الاجر استاذة ولاء لليمن في الاشاعة . وكان أميل الناس لابي نواس وأنه هو الذي كناه
بهذه الكنية تعصبا لليمنية

(٢) النّوّاس بن سمعان له صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم

(٣) أى صار أديباً

(٤) وهو قول منسوب الى الأصمعي ، وسيرد عليك قريباً في هذا الكتاب

(٥) الرباط كالمرابطة ، وهى ملازمة ثغر العدو

أبو معاذ أحمد مؤدّب أولاد فرج الرّخجى ، وكان أبو معاذ عطّالا من مذاهب
أبي نواس لا يُحسن شيئا ، إلا أنه تَعَدَّشَ بأنه أخ لأبي نواس . فنقلت أبا نواس
أمّه الى البصرة وهو ابن ست سنين ،

وقيل : ان أمه يقال لها شَحْمَة بنت تسرمن (؟) من قرية من قرى الأهواز تدعى
بباب آذر ، وكانت تعمل الصوف وتنسج الجوارب والأخراج ، فتزوجها هنى أبوه ،
فولدت أبا نواس ، وكان هنى قد رآها وعشقها على شاطئ نهر من أنهار قرى الأهواز
وهى تغسل الصوف ، وكان لها ابن آخر

وقيل : انها كانت تصنع الخيزران
وكانت لأبي نواس أخت عند فرج القصّار ، وهو عبد كان لأحمد بن عصمة
الله الباخريزي

« ميلاده ووفاته وسنه »

واختلف في مولد أبي نواس :

فقيل : كان مولده في سنة ست وثلاثين ومائة . وقيل : سنة خمس وأربعين .
وقيل : سنة ثمان وأربعين . وقيل : سنة تسع وأربعين .
واختلف في موته :

فقيل : توفي سنة خمس وتسعين ومائة ، وقيل : سنة ست وتسعين ^(١) . وقيل
سنة سبع وتسعين . وقيل : سنة ثمان وتسعين . وقيل : سنة تسع وتسعين
وقيل : مات قبل دخول المأمون بغداد بثمان سنين ، وكان عمره تسعا
وخمسين سنة

(١) واعتمد ذلك صلاح الدين محمد بن احمد المعروف بابن شاعر الكتبي في كتابه
« نيون التواريخ »

وقيل : كان أبو نواس من الخُوزِ من باب شَيْرُكان . وقيل : من قرية من
قرى الأهواز

وقيل : بل من أرض مَنَازِر^(١) الصُّغرى . والمجمع عليه ان أصله من
خوز الأهواز

« نشأته وحفظه القرآن وجلوسه لدرس العلم »

وقد نشأ أبو نواس بالبصرة وقرأ القرآن على يعقوب الحَضْرَمي ، فلما
حَدَقَ^(٢) القرآن رمى اليه يعقوب بخاتمه وقال له : اذهب فانت أقرأ أهل البصرة
وكان حسن الوجه رقيق اللون أبيض حلو الشَّمال ناعم الجسم ، وكان في
رأسه سَمَاحَةٌ وتسْفِيط^(٣) وكان أُلْسَع بالراء يجعلها غيناً ، وكان نحيفاً وفي حلقه
بُحَّة لا تفارقه

قال الجاحظ : « ما رأيت أحداً كان أعلم باللغة من أبي نواس ولا أفصح
لهجة منه ، مع حلاوة ومُجَانَبَةٍ لاستكراه »

قال : ولما شبَّ أسلمته أمه برَّاءَ يرى عود البَخور ، ثم كبر وتادَّب وصحب
أهل المسجد والمُجَّان . واشتهى الكلام ، فقعد الى أصحابه فتعلم منهم شيئاً من
الكلام ، ثم دعاه ذلك الى الزَّندقة ، ثم مَجَّن في شعره ، وشخص^(٤) الى مدينة
السَّلام فأقام بها ، وعاشر الملوك . فخطَّ منه مجونه ، ووضع خبث لسانه وكثرة شَغَبِهِ
وعَبَثِهِ

(١) ذكر في معجم البلدان أنها بلدة بنواحي الاهواز . وبالأهواز أيضاً بلدة تسمى بمناذر
الكبرى ، وهما بفتح الميم

(٢) أى تلمه كله ومهر فيه

(٣) يصفه بأنه كان عظيم الرأس وشعره منسدل على وجهه وقفاه دائماً

(٤) أى ذهب وتوجه

وكان ينادم ولد المهدى ويلازمهم فلم يلتق مع أحد من الناس غيرهم . ثم نادى القاسم بن الرشيد ولقى منه أشياء كرهها وكرهت له ، ففارقه ثم جلس أبو نواس الى الناشئ^(١) الراوية ، فقرأ عليه شعر ذى الرمة ، فأقبل الناشئ على أبيه هائئاً وقال له : « ان عاش ابنك هذا وقال الشعر ليقولنه بلسان مشقوق »

« اجتماعه بوالبة »

وكان ابتداء صلة أبي نواس بوالبة بن الحباب الأسدي أن والبة جاء من الأهواز الى البصرة الى سوق العطارين يشتري حوائج وبخوراً ، فاشترى منه عوداً هندياً . وكان أبو نواس وهو غلام يرى العود ، فاحتاج اليه في برى ذلك العود وتنقيته ، فلما رآه والبة بن الحباب كاد عقله أن يذهب ، فلم يزل يختدعه حتى صار اليه ، فعمله الى الأهواز وقدم به السكوفة فشاهد منه أدباً جماً ، ولم يلبث أن دخل معه الى منزل محمد بن سيار بن يعقوب ، وكان لمحمد ابن جميل ، ولديه قيّان^(٢) يخرجهن الى ندمائه . فاتفق أن أخرجهن وجلس ابن محمد في صفهن ، فقال أبو نواس حينئذ :

يا ظبي ابن سيار وزين صف القيّان
لينعمتنك وهمي إن كلّ عنك لسانى
خلقت في الحسّن فرداً فما لحسنك ثاب
كأنما أنت شئ حوى جميع المعانى

(١) هو محمد بن حبيب الناشئ

(٢) القيّان بكسر القاف جمع قينة وهي الامة أو المغنية أو الماشطة

وَيْلِي لَقَدْ كُنْتُ عَنْكُمْ بِمَعَزِلٍ وَمَسْكَانٍ
عَلِقْتُ مَنْ جَلَّ عَنِّي وَشَأْنُهُ عَزُّ شَأْنٍ
مَنْ لَيْسَ يَطْمَعُ فِيهِ إِلَّا فُلَانُ الْفُلَانِي

وقيل : في اجتماعه بوالبة غير ذلك . وهو أن النجاشي^(١) الأسدي والى
الأهواز للمنصور احتاج الى عطر يعمل له ، فلم يجد في الأهواز من يعمل له ، فبعث
الى البصرة فحمل عطارين ، فيهم أستاذ أبي نواس وأبو نواس معه ، فكانوا
يعملون في داره . وقدم عليه والبة بن الحباب الأسدي الشاعر وهو ابن عمه ، فرأى
أبا نواس فاستحلى قدّه وأعجب بظرفه . فقال له : انى أرى فيك مخايل فلاح ،
وأرى لك أن لا تضيّعها ، وستقول الشعر وتعلو فيه ، فاصحبني حتى أخرجك .
فقال له : ومن أنت ؟ قال أبو أسامة ، قال : والبة ؟ قال : نعم ، قال : أنا والله
— جعلت فداك — في طلبك ، وقد أردت الخروج الى الكوفة والى بغداد من
أجلك . قال : ولماذا ؟ قال : شهوة للقائك ولأبيات سمعتها لك ، قال : وما هي ؟
فأنشده :

وَلَهَا وَلَا ذَنْبَ لَهَا حُبُّ كَأَطْرَافِ الرِّمَاحِ
جَرَحَتْ فُؤَادَكَ بِالْهَوَى^(٢) فَالْقَلْبُ مُجْرُوحُ النَّوَاحِي^(٣)
سَلَّ خَلِيفَةً صَارِمًا هُوَ لِلْفَسَادِ وَاللِّصَالِحِ

(١) كذا في الاصل ، والذي في الاغانى في ترجمة والبة أن اسمه أبا يجير الاسدي . وهو
الذى تولى للمنصور الاهواز

(٢) الذى في الاغانى : (فى القلب يقده والحقى)

(٣) لم يذكر فى الاغانى الا هذين البيتين

أَجْدَاهُ كَفُّ أَبِي الْوَكِيِّ دِرْ يَدًا مُبَارِيَّةَ الرِّيَّاحِ
الَّتَى بِجَانِبِ خَصْرِهِ أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ الْمُتَّاحِ
وَكَاثِمًا ذَرًّا أَهْبَا عَلَيْهِ أَنْفَاسَ الرِّيَّاحِ

فمضى معه ، فلما صار الى منزله وأكلا وشربا أرادته والبة ، فلما كشف عنه ورأى حُسن بدنه ، لم يتمالك أن قبل استه ، فحبق^(١) أبو نواس ، فقال له : ما هذا يا خبيث ؟ قال : كرهت يا سيدي أن يضع المثل ولا أحقّقه ، في قولهم : « جزاء من قبل الاست ضرطه^(٢) » . فازداد به حباً وعجباً ، ومضى به الى السكوفة وقال والبة بن الحباب : رأيت فيما يرى النائم كأن ابليس أتاني فقال : تُرى غلامك الحسن بن هاني ، قلت : ما شأنه ؟ قال : « انَّ له لشأناً ! فوالله لأغوين به أمة محمد ، ثم لأرضى حتى ألقي محبته في قلوب المرائين من أمته وقلوب العاشقين ، لحلاوة شعره^(٣) »

ولما اشتد أبو نواس وكبر وعرف قدره وفضله قال : « وا عجباً من شاعر مفلق ينيكه والبة بن الحباب »
وكان أبو نواس متهتكاً في مؤاجرته وبعد كبره ، فانه ذكر عنه لما كان بمصر وورد على الخصيب أنه جمَّش^(٤) غلاماً من أهل مصر ، اسمه بدر ، فنفر منه وتنايه عليه ، فقال يخاطبه :

(١) حبِق حَبَقًا : ضرط

(٢) الذي في الاغانى « ما جزاء من يقبل الاست الا ضرطة »

(٣) والذي في الاغانى : أنه كان ليلة نائماً وأبو نواس غلامه الى جانبه نائم اذ أتاه آت في منامه فقال له : أتدرى من هذا النائم الى جانبك ؟ قال : لا ، قال : هذا أشعر منك وأشعر من الجن والانس ، أما والله لا فتين بشعره الثقلين ولا غرين به أهل المشرق والمغرب . قال : فعلمت أنه ابليس ، فقلت له : فما عندك ؟ قال : عصيت ربى في سجدة فأهلكنى ، ولو أمرنى أن أسجد له الف سجدة لسجدت اه .

(٤) أى غازله ولاعبه

تَتِيهِ عَلَيْنَا أَنْ رُزِقَتْ مَلَا حَةً
فَهَلَّا عَلَيْنَا بَعْضَ تِيهِكَ يَا بَدْرُ
فَقَدْ طَالَ مَا كُنَّا مِلَاحًا وَرُبَّمَا
صَدَدْنَا وَتَهِنَّا ثُمَّ غَيَّرْنَا الدَّهْرُ
وَكَمْ مِنْ صَدِيقٍ قَدْ تَرَهَّزَتْ تَحْتَهُ
فَأَعْجَبَهُ مِنِّي التَّرَهُّزُ وَالْهَضَرُ
فَطَبْتُ لَهُ نَفْسًا بِمَا لَا يَضُرُّنِي
وَبَادَرْتُ إِمْكَانِي فَعَادَ لَهُ شُكْرُ

قال أبو القشير : قلت الشعر وأنا غلام ، وأبو نواس غلام ، وكنا جميعاً
نضرب العود ، وكنت أحسن وجهاً من أبي نواس ، وأبو نواس أطبع ^(١) مني ،
فتفاخرنا بالشعر وغيره ، ثم قالت له : أنى أجمل منك وجهاً ، فقال : بل أنا أحسن
منك وجهاً وأفره ^(٢)

فجعلنا بيننا شيخاً من جيراننا معروفاً باللاواط ، فدخلنا إليه وهو يكتب كتاباً
وبين يديه دواة كبيرة ، فاحتكمنا إليه فقال : الحُكْمُ على الغيب لا يجوز ،
ولكن هذه دراهم نخندوها ، ودعوني أحكم عن علم ، فأخذناها منه . فلما رأى
حسن وجهي بدأ بي ثم ثنى بأبي نواس فأبطأ عليه ، وكان عظيم الرأس أصلع ،
فقال له أبو نواس : ما هذه الزيادة ، عذبتني ؟ فقال : اسكت فديتك ، فاني أريد أن

(١) أى أدنا خلقاً وألاً ثم ، لا يستعجى من سواة ولا دنس
(٢) أمهر وأحذق وأنشط وأخف

أُسجل لك . قل : فأخذ أبو نواس سواداً من الدّواة فجعل يسودّ صلعتَه ، فقال : ما هذا ؟ فقال : أسودّ المضبّطة حتى يعلم أنك قاض ، فقال : قم لعنك الله فانك عُضلة من العُضَل .

وروى أبو هفّان أن أبا نواس لما تأدّب ونشأ وظرف ورغب فيه فتيان البصرة للمصادقة قال : لا أصادق إلا رجلاً غريباً شاعراً يشرب الخمر ، يصفها ويصف المجالس ، ويكون له سخاء وشجاعة . فذكروا له جماعة ، فلم يحب أن يكون الرجل من أهل بلده ، فهرب إلى الكوفة ، وذكر له بها رجل من بني أسد يقال له والبة بن الحبيب ، يشرب الخمر ، ويقول الشعر ، ويجمع الخصال التي أرادها أبو نواس . فصار إليه ، فسأل عنه فقبل له أنه بطير ناباذ يشرب الخمر عند خمار هناك ، فصار إلى منزله فسأل عنه فأخبر أنه في مجلسه ، فاستأذن عليه فأذنت له جارية لوالبة ، فدخل فاذا والبة نائم سكران ، فقال للجارية : أعندك ما يؤكل ويشرب ؟ قالت : نعم ، قال لها : هاتيه ، فجاءته بطعام فأكل ، وجاءته بشراب فلم يزل يشرب ويغنى حتى نام مكانه . وانتبه والبة ، فقال : من هذا الرجل النائم ؟ فأخبرته الجارية خبره ، فقال : هاتى لنا طعاماً فأكل ، ولم يزل يشرب وأبو نواس نائم حتى نام والبة . وانتبه أبو نواس فسأل عنه وعن ما كان من خبره ، فأخبرته الجارية ، فقال : هاتى طعامك ، ولم يزل يشرب ووالبة نائم حتى نام أبو نواس . ثم انتبه والبة فسأل عن خبره ، فأخبرته ، فقال : هاتى طعامك ، فأكل ولم يزل يشرب وأبو نواس نائم حتى نام والبة ، وانتبه أبو نواس كذلك ولم يزل كل واحد منهما على هذا الحال سبعة أيام لا يلتقيان وهما في مجلس واحد

ثم إن والبة أمر الجارية أن تحبس عنه الشراب إلى وقت قيامه . فلما انتبه أبو نواس ، قال للجارية : أصلحت طعامك ؟ قالت : الآن يصلح ، قال : لا ،

قد عرفت ما أردت ، لعله قال لك : دافعيه حتى أنتبه ، فقالت الجارية : ما أحسبك إلا من الجن وما رأيت انسياً على حالك . فلما انتبه والبة سألته عن خبره وحاله ، فأخبره بما قصد اليه ، فسرّ والبة بذلك ، ووجه الى أصحابه وندمائهم فجعل لهم مجلساً وأخبرهم خبر أبي نواس وما قصد له ، فلبثوا على ذلك أياماً في صبح وغبوق ثم ان والبة مد يده الى أبي نواس على سكر ، فلما اعتنزه ^(١) رأى بدنًا حسنًا ، وكان جميل الوجه حسن البدن ، فأطار عقله ولم يتألك أن قبل استه ، فضرط أبو نواس في وجهه ، فغضب والبة من ذلك واستشاط وقبض على سكينه وهم به ، فقال له أبو نواس : جعلني الله فداك ! هل تعلم ما حملني على ما فعلت ؟ قال : لا ، قال : المثل المضروب « جزاء من قبل الاست ضرطة » فضحك والبة منه وعرف أنه أحد المجان . فام يزل مقباً عنده مدة بعد ذلك

قال أبو الشَّماخ : قلت لوالبة — وكنت أرى أبا نواس عنده ، وهو غلام حسن الوجه : أنا والله أشتهى حسنًا غلامك ، فقال لي : ويالك أما تستحي وهو غلامي ؟ فقلت له أحدث في متاع الشُّطَّار ^(٢) قال : فلا تبرح حتى يجيء ، فجاء أبو نواس ، فقال له والبة . ان أبا الشماخ يشتهيك ، فقال له أبو نواس : جعلت فداك ! تأمرني بحسن التبعيل وتقضى بي حوائج اخوانك ؟ قال أبو الشماخ . فقلت له : ويالك ! احذر هذا الغلام فانه ان بقي كان داهية

« استئذانه والبة في الخروج الى البادية »

« ليأخذ عن العرب ، ورجوعه الى بغداد »

ثم سأل والبة أن يخرج الى البادية مع وفد بني أسد ليتعلم العربية والغريب ، فأخرجه مع قوم منهم ، فأقام بالبادية سنة ثم قدم ، ففارق والبة ورجع الى بغداد

(١) اعتنزه : أماله

(٢) الشطار جمع الشاطر ، وهو من أعي قومه خبيثاً

« بشار بن برد وثناؤه عليه »

حدث يحيى بن الجون راويةً بشار ، قال : جاء أبو نواس الى بشار فأنشده قصيدته اللامية التي يصف فيها النخل ، فاستحسنها ، فلما خرج قال بشار : لقد حسدتُ هذا الغلام على هذا ، وما أخرجُ منه عن قول شاعر الكوفة ، يعنى والبة ابن الحباب

« معرفته بمختلف الفنون »

وكان أبو نواس متكلماً ، جدلاً ، رواية ، فخلاً ، رقيق الطبع ، ثابت الفهم في الكلام اللطيف

ويدل على معرفته بالكلام أشياء من شعره ، منها قوله :

وَذَاتُ خَدٍّ مُورِدٍ	فِضِيَّةُ الْمُتَجَرِّدِ
تَأْمَلُ الْعَيْنُ مِنْهَا	مَحَاسِنًا لَيْسَ تَنْفَذُ
فَبَعْضُهُ قَدْ تَنَاهَى	وَبَعْضُهُ يَتَوَلَدُ
وَالْحُسْنُ فِي كُلِّ شَيْءٍ	مِنْهَا مُعَادٌ مُرَدَّدٌ

ومنها قوله :

يَا عَاقِدَ الْقَلْبِ عَنِي	هَلَّا تَذَكَّرْتَ حَلًّا
تَرَكْتَ مِنِّي قَلِيلًا	مِنَ الْقَلِيلِ أَقْلًا
بِكَادٍ لَا يَتَجَزَّأُ	أَقْلٌ فِي اللَّفْظِ مِنْ لَا

ومنها قوله في امرأة اسمها حُسْن :

إن اسمَ حُسْنٍ لوجهها صِفَةٌ

ولا أرى ذا في غيرها اجْتَمَعَا

فهي إذا سُمِّيت فقد وُصِفَتْ

فيجمعُ الاسمُ معنيتينِ معا^(١)

ومنها قوله فيما يتعلق بالحكمة :

قل لزُهيرٍ إذا حَدَا رَشَدَا

أَقْلَلْ أَوْ أَكْثَرْ فَأَنْتَ مِهْذَارُ

سُخِّنْتَ مِنْ شِدَّةِ الْبُرُودَةِ حَتَّى

تَصِرْتَ عِنْدِي كَأَنَّكَ النَّارُ

لَا يَعْجَبُ السَّامِعُونَ مِنْ صِفَتِي

كَذَلِكَ الثَّلَاجُ بَارِدٌ حَارٌ

هذا شيء أخذه أبو نواس من مذهب حكماء الهند ، فانهم يقولون : ان الشيء اذا أفرط في البرودة انقلب حاراً . وقالوا : ان الصندل يُحْكُ منه اليسير فيبرد ، فاذا أكثر منه سخُنَ

وله من هذا الجنس أشياء كثيرة توضع في موضعها من هذه الترجمة

(١) يشير بذلك الى مسألة كلامية مشهورة ، وهي أن الصفة هل هي عين الموصوف أو غيره ؟

« ما قاله الأصمعي ^(١) في نسبه »

قال أبو عمرو : خرجت مع الأصمعي الى المسجد الجامع ، فلما صرنا الى الدرب الذي يخرج من سكة البربد الى بني أصم ، وقف بي على دار مبنية بالآجر ^(٢) والجلس هناك ، فقال : أترى هذه الدار ؟ عهدي بها عامرة من قصب ، وكان فيها طراز حائك ، وكان فيها انسان فارسي تزوج امرأة فولدت غلاماً فأرضعت بلبانه غلاماً من ثقيف ثم تعلم الصبي ابن الحائك القرآن ثم قال الشعر وخرج الى بغداد ، وبلغني أنه قال :

واهجُ نِزَاراً وَأَفْرِ جِلْدَهُمَا وَهَتَّكَ السِّتْرَ عَنْ مَثَالِبِهَا ^(٣)

(١) هو الامام اللغوي ابوسعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي البصري المعروف بالأصمعي المولود سنة ١٢٣ المتوفى سنة ٢١٦ هـ .
(٢) الآجر : الطوب المحرق
(٣) هذا البيت من قصيدة يهجو بها عدنان ويفتخر بقحطان وكانت سبباً في حبس الرشيد له مدة طويلة . وأولها :

ليست بدار عفت وغيرها ضربان من قطرها وحاصها

يقول فيها :

فأفخر بقحطان غير مكتئب فختم الجود من مناقبها
ولا ترى فارساً كفارسها اذ نزلت الهام عن مناقبها
عمرو وقيس والاشتران وزيد الخيل أسد لدى ملاعبها

يريد عمرو بن معد يكرب الزبيدي وقيس بن مكشوح المرادي ، والاشتران : مالك بن الحارث النخعي الشاعر التامبي وابنه ابراهيم ، وزيد الخيل بن مهلهل النبهاني وجميعهم من قحطان وفيها يقول أيضاً :

أحب فريشا لحب احمدها واعرف لها الجزل من مواهبها
ان فريشا اذا هي انتسبت كان لها الشطر من مناسبتها
فأم مهدى هاشم ام موسى الخير منا فأفخر وسام بها
ان فاخرتنا فلا افتخار لها الا التجارات من مكاسبها
وانها ان ذكرت مكرمة جاءت تجاراتها بغالبها

وَادَّعَى الْيَمِينَ وَتَوَلَّاهُمْ ؛ فَسَأَلْتَهُ عَنْهُ فَقَالَ : هُوَ أَبُو نَوَاس ، وَإِنَّمَا ادَّعَى حَاءَ وَحَكَمَ^(١) فِي آخِرِ أَمْرِهِ ؛ وَذَكَرَ أَنَّهُ مَوْلَى لَهُمْ ، لِأَنَّهُمْ بِالْبَصْرَةِ قَوْمًا ، فَذَكَرَ أَنَّ جَدَّهُ مَوْلَى أَوْلَئِكَ .

« خَلَطَهُ فِي دَعْوَتِهِ وَهَجَاؤِهِ عَرَبَ الْبَصْرَةِ وَالْيَمِينِينَ »
« وَتَقْدِيمَهُ النَّزَارِيِّينَ عَلَيْهِمْ وَهَجَاؤَهُ هَاشِمَ بْنِ حُذَيْفٍ »

وَكَانَ دَعِيًّا يَخْلُطُ فِي دَعْوَتِهِ^(٢)
فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يَهْجُو عَرَبَ الْبَصْرَةِ
أَلَا كُلَّ بَصْرِي يَرَى أَنَّ الْعُلَى
مُكَمَّهٌ سَحَقٌ لَهُنَّ جَرِينُ^(٣)

وَاهْجُ نَزَارًا وَافِرَ جَلَدَتِهَا وَهَنَكَ السِّتْرُ عَنْ مِثَالِهَا
هَلْ يَفْسَلُنَ عَنْ نِسَائِهِمْ مَا أَفْرَغَ الْأَزْدُ فِي كَمَائِلِهَا
أَمَّا تَمِيمٌ فَفَقِيرٌ دَاحِضَةٌ مَا سَلَسَلَ الْعَبْدُ فِي شَوَارِبِهَا
أَوَّلُ مَجْدٍ لَهُ وَآخِرُهُ إِنْ ذَكَرَ الْمَجْدُ قَوْسَ حَاجِبِهَا
وَقَيْسٌ عِيلَانٌ لَا أُرِيدُ لَهَا مِنْ الْخَازِي سِوَى مَحَارِبِهَا
وَإِنْ أَكَلَ الْإِبُورُ مَوْبِقَهَا وَمَطَاقٌ مِنْ لِسَانِ طَائِفِهَا
إِلَى أَنْ قَالَ :

وَمَا لِبَكْرِ بْنِ وَائِلٍ عَصَمَ إِلَّا بِحَقَائِقِهَا وَكَاذِبِهَا
وَتَغْلِبُ تَنْدَبُ الطَّلُولِ وَلَمْ تَشَأَرْ قَتِيلًا عَلَى ذَنَائِبِهَا
نَيْكَتَ بِأَدْنَى الْمُهَوَّرِ أَخْتَهُمْ قَسْرًا وَلَمْ يَدْمِ أَنْفَ خَاطِبِهَا
عَسَافُ الْإِثْمِ فِي وَجُوهِهِمْ تَبِينُ طَرَا لَعِينِ آدِهَا

وَالْمَنَاقِقُ جَمْعُ عَنَقَقَةٍ وَهِيَ شَعِيرَاتٌ بَيْنَ الشَّفَةِ السُّفْلَى وَالذَّقَنِ

(١) حَاءَ وَحَكَمَ قَبِيلَتَانِ مِنَ الْيَمِينِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : هُمَا قَبِيلَتَانِ جَافِيتَانِ مِنْ وَرَاءِ رَمْلٍ يَبْرِينَ . وَفِي حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : « شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي حَتَّى حُكِمَ وَحَاءَ »

(٢) وَيَحْكِي أَنَّ الْخَصِيبَ سَأَلَهُ حِينَمَا كَانَ بِمِصْرَ عَنْ نَسَبِهِ فَقَالَ لَهُ : قَدْ اسْتَفْنَيْتَ بِأَدْنَى عَنْ نَسَبِي ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ (عَنْ عِيُونِ التَّوَارِيخِ لِابْنِ شَاكِرٍ الْكُتَيْبِيِّ)

(٣) الْمَكْمَةُ : الْفَرَاسُ الْكَثِيرَةُ ، وَالسَّحَقُ بِالضَّمِّ الطَّوِيلَةُ ، وَالْمَرَادُ بِهَا النَّخْلُ ، وَالْجَرِينُ الْحَبُّ الْمَحْصُودُ . أَوْ السَّكَّانُ الَّذِي يُوَضَعُ فِيهِ الْحَبُّ ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ فِي مِصْرَ بِالْجَرِينِ

فَإِنْ تَغْرِسُوا نَخْلًا فَإِنْ غِرَّاسَنَا
ضِرَابٌ وَطَعْنٌ فِي النُّحُورِ سَخِينِ
فَإِنْ أَكُ بَصْرِيًّا فَإِنْ مُهَاجِرِي
دِمَشْقٍ وَلَكِنَّ الْحَدِيثَ فَنُونِ

مَجَاوِرُ قَوْمٍ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
أَوْاصِرٌ إِلَّا دَعْوَةٌ وَظُنُونٌ^(١)
إِذَا مَا دَعَا بِاسْمِي الْعَرِيفُ أَجَبْتُهُ
إِلَى دَعْوَةٍ مِمَّا عَلَى تَهَوْنِ

ثم هجا اليمّين في هذه القصيدة بقوله :

لَأَزِدَ عُمَانَ بِالْمُهَلَّبِ نَزْوَةً
إِذَا افْتَخَرَ الْأَقْوَامُ ثُمَّ تَلَيْنُ
وَبَكْرُهُ تَرَى أَنَّ النَّبُوَّةَ أُنْزَلَتْ

عَلَى مِسْمَعٍ فِي الرَّحْمِ وَهُوَ جَنِينٌ^(٢)
وَقَالَتْ تَمِيمٌ لَا نَرَى أَنَّ وَاحِدًا

كَأُحْنَفِنَا حَتَّى الْمَمَاتِ يَكُونُ^(٣)

(١) الاواصر جمع آصرة ، وهي الرحم والقراية

(٢) مسمع كمنبر أبو قبيلة من ربيعة ، وهم السامعة

(٣) الاحنف بن قيس التميمي الذي يضرب به المثل في الحلم

فَمَا أَمْتُ قَيْسًا بَعْدَهَا فِي قَتَيْبَةٍ

وَفَخَّرَ بِهِ ، إِنْ الْفَخَارَ فُنُونٌ ^(١)

وانما نشأ أبو نواس بالبصرة ، وليس له بدمشق قبل ولا بعد

ومما هجا به اليمين أيضاً قوله لهاشم بن حديج ^(٢) :

وَرَدْنَا عَلَى هَاشِمٍ مِصْرَهُ	فَبَارَتْ تِجَارَتُنَا عِنْدَهُ
وَأَلْهَاهُ ذُو كَفَلٍ نَانِيٌّ	شَدِيدُ الْفِقَارَةِ كَالْبَلْدَةِ
سَبَطَ يَمِيدُ إِذَا مَا مَشَى	تَرَى بَيْنَ رِجْلَيْهِ كَالصَّعْدَةِ
يَجُوبُ بِهِ اللَّيْلُ ذَا بَطْنَةٍ	كَحَشْوِ الْمَدِينَةِ الْقِلْدَةِ
رَأَيْتُكَ عِنْدَ حُضُورِ الْخَوَانِ	شَدِيدًا عَلَى الْعَبْدِ وَالْعَبْدَةِ
وَتَحْتَدُّ حَتَّى يَخَافَ الْجَلِيسُ	شَذَاكُ ^(٣) عَلَيْهِ مِنَ الْحِدَّةِ
وَتَحْتَمُّ ذَاكَ بِفَخْرٍ عَلَيْهِ	بِكِنْدَةٍ فَاسْلَحْ عَلَى كِنْدِهِ
فَإِنَّ حُدَيْجًا لَهُ هِجْرَةٌ	وَلَكِنَهَا زَمَنَ الرَّدَّةِ
وَمَا كَانَ إِيمَانُكُمْ بِالرَّسُولِ	سِوَى قَتْلِكُمْ صِهْرَهُ بَعْدَهُ ^(٤)

(١) قتيبة بن مسلم الخراساني ، حاكم خراسان . يقال انه فتح سبع مدن بخراسان فيها سبعة حصون صعبة المرتقى والمسالك لم يتوصل إليها أحد قبله

(٢) من قصيدة قالها يهجو بها هاشم ، وقد كان مدحه أبو نواس لخرمه ، وأولها :
ودار تؤدب فيها البزاة ويمتحن الفهد والفهده

(٣) الشدى : الاذى

(٤) يريد بذلك قتلهم محمد بن أبي بكر الصديق بمصر . وسيأتي تغييرهم بذلك أيضاً قريباً

تَعُدُّونَهَا فِي مَسَاعِيكُمْ كَعَدَّ الْأَهْلَةُ مُعْتَدَهُ
وَمَا كَانَ قَاتِلَهُ فِي الرِّجَالِ بِحَمَلٍ لَطُفٍ وَلَا رِشْدَهُ
فَلَوْ شَهِدَتْهُ قُرَيْشُ الْبَطَاحِ لَمَا مَحَشَتْ نَارَكُمْ جِلْدَهُ (١)
وقوله يهجوهُ أيضاً:

بِحُدَنْجٍ فَخَرْتُ يَا ابْنَ حُدَنْجٍ وَحُدَنْجٌ بِهِ تُسَمَّى الْعَبِيدُ
وقوله أيضاً:

مَا مِنْكَ سَلَمَى وَلَا أَطْلَاهَا الدُّرُسُ
وَلَا نَوَاطِقُ مِنْ طَيْرٍ وَلَا خُرُسُ
يَا هَاشِمُ بْنُ حُدَنْجٍ لَوْ عَدَدْتَ أَبَا
مِثْلَ الْقَلَمَسِ لَمْ يَعْلَقَ بِكَ الدَّنَسُ
إِذْ صَبَّحَ الْمَلِكُ النُّعْمَانَ وَافِدُهُ
وَمِنْ قُضَاعَةٍ أُسْرَى عِنْدَهُ حُبْسُ

فَابْتَسَعَهُمْ بِأَخَاءِ الدَّهْرِ مَا عَمَرُوا
فَلَمْ يَنْلِ مِثْلَهَا مِنْ مِثْلِهِمْ أَنْسُ
أَوْ رُحْتَ مِثْلَ حَوَى فِي مَكَارِمِهِ
هِيَئَاتَ مِنْكَ حَوَى حِينَ يَلْتَمَسُ

أَوْ كَالسَّمَّوِيلِ إِذْ طَافَ الْهَمَامُ بِهِ
فِي جَحْفَلٍ لَبَّ الْأَصْوَاتِ يَوْجَسُ
فَاخْتَارَ ثِيكَلًا وَلَمْ يَغْدِرْ بِذِمَّتِهِ
إِذْ قِيلَ : أَشْرَفَ تَرِ الْأَوْدَاجِ تَذَبَّجَسُ^(١)

مَا زَادَ ذَلِكَ عَلَى تَبِيهِ خُصِّصَتْ بِهِ
وَكَيْفَ يَعْدُلُ غَيْرَ السَّوَاةِ الْغَرِسُ
فَانْظُرْ كَيْفَ قَدَّمَ نِزَارًا
وَالْقَلَمْسُ أَحَدُ بَنِي كِنَانَةَ وَهُوَ الَّذِي نَسَأَ النَّسَى^(٢) فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، فَطَاعَتُهُ
الْعَرَبُ ، وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ :
« إِنَّمَا النَّسَى زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ »

وقوله أيضا :

يَا هَاشِمُ بْنُ حُدَيْجٍ لَيْسَ فَخْرُكُمْ
بِقَتْلِ صِهْرٍ رَسُولِ اللَّهِ بِالسَّدَدِ

(١) وذلك أن امرأ القيس بن حجر الشاعر المشهور أودع السموءل بن عادياء اليهودي أدرعا مائة . فأتاه الحارث بن ظالم أو الحارث بن أبي شمر الغساني ليأخذها منه ، فتحصن منه السموءل ، فأخذ الحارث ابنا له كان في الصيد وقال له : أما أن تسلم الأدرع وأما أن أقتله ، فأبى السموءل أن يسلم الأدرع ، فضرب الحارث وسط الغلام بالسيف فقطعه قطعتين ، وذلك في قصة يطول شرحها (عن الأغاني)

(٢) قال في القاموس : والقلمس كعلمس ورجل كنان من نساة المشهور ، كان يقف عند جرة العقبة ويقول : اللهم أني ناسي المشهور وواضعها مواضعها ولا أعاب ولا أجاب ، اللهم أني قد أحلت أحد الصفرين وحرمت صفر المؤخر . وكذلك في الرجيين يعني رجيا وشعبان ، انقروا على اسم الله تعالى . وذلك قوله تعالى (إنما النسى زيادة في الكفر)

أَدْرَجْتُمُوا فِي إِهَابٍ ^(١) الْعَيْرِ جُثَّتَهُ
 فَبُئْسَ مَا قَدَّمْتُ أَيْدِيَكُمْو لَعْدُ
 إِنْ تَقْتُلُوا ابْنَ أَبِي بَكْرٍ فَقَدْ قَتَلْتُمْ
 حُجْرًا ^(٢) بِدَارَةِ مَلْحُوبٍ بَنُو أُسَدَ
 وَطَرَدُوكُمْ إِلَى الْأَجْنَالِ مِنْ أَجَاءٍ ^(٣)
 طَرَدَ النِّعَامَ إِذَا مَا تَادَ فِي الْبَلَدِ
 وَقَدْ أَصَابَ شَرَّاحِيلاً أَبُو حَنْشٍ
 يَوْمَ الْكُّلَابِ فَمَا دَافَعْتُمْ بِيَدٍ ^(٤)

(١) الإهاب ككتاب : الجلد . والعير الحمار

(٢) حجر بالضم : أبو امرئ القيس الشاعر

(٣) أجأ : حبل لطيف

(٤) كذا في الأصل : شراحيل ، وفي الأغاني شرحبيل ، وهو شرحبيل بن الحارث بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي . وأبو حنش هو عصم بن النعمان بن مالك بن غياث بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب . والكلاب كفراب موضع بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من البصرة ، اقتتل فيه بنو تميم وعلى رأسهم شرحبيل بن الحارث . وبنو تغلب وعلى رأسهم سلامة بن الحارث ، ومعه النمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة ، وحصلت بينهم وقائع المذكورة في مواضعها في كتب الأخبار ، قتل فيها أبو حنش شرحبيل .
 وفيه يقول أخوه معديكرب بن الحارث يرثيه

ان جنبي عن الفراش لنـاب كتجاني الاسر فوق الظراب
 من حديث نـما الى فـا تر فأ عيني ولا أسينغ شرابي
 مرة كالزعاف أكتـمها النـا س على حر ملة كالشهاب
 من شرحبيل اذ تماوره الار ماح في حال لذة وشباب
 يا ابن امي ولو شهدتك اذ تد عو تميمًا وأنت غير مجاب
 لتركت الحسام تجري ظبـاه من دماء الاعداء يوم الكلاب

وَيَوْمَ قَلِمَ لَزِيدٍ وَهُوَ يَقْتُلُكُمْ
 قَتَلَ الْكِلَابَ : لَقَدْ أَبْرَحْتَ مِنْ وَلَدٍ
 وَكُلُّ كَنْدِيَّةٍ قَالَتْ لَجَارَتِهَا
 وَالْدَمْعُ يَنْهَلُ مِنْ مَتْنِي وَمَنْفَرِدٍ :
 أَلْهَى امْرَأُ الْقَيْسِ تَشْبِيبُ بَغَانِيَةٍ
 عَنْ ثَارِهِ وَصِفَاتِ النَّوَى وَالْوَتِدِ

وانما عير ابن حديج أن جدّه قتل محمد بن أبي بكر رضى الله عنهما ، وهو
 عامل على بن أبي طالب كرم الله وجهه على مصر
 وقوله : بدارة ملحوب ، أراد قتل بنى أسد حُجْر بن عمرو آكل المرار
 الكندى جدّ امرئ القيس ^(١) فما أدرك بثاره ، واستقلّ بالنساء والغزل الى أن
 قتله ملك الرّوم ^(٢)

ثم طاعت من ورائك حتى تبلغ الرحب أو تبرز ثيابي
 يوم نارت بنو تميم وولت خيلهم يتقين بالادئاب
 ويحكم يابني أسيد انى ويحكم ربكم ورب الرباب
 أين ممطيكم الجزيل وحايكم على الفقر بالمئين الاباب
 فارس يضرب الكتبية بالسيف على نحره كنضج الملاب
 فارس يطعن الكماء جرى تحتسه فارح كلون الغراب

(١) جرى على قول ابن الاعرابى ، فانه يقول فى نسبه : انه امرؤ القيس بن حجر بن عمرو
 آكل المرار ، وأما الاصمعي فانه يقول فى نسبه : انه امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو
 بن حجر آكل المرار ، ومثله لمحمد بن حبيب النسابة ، وسمى آكل المرار ، لانه لما أثناه
 الخبر بان الحارث بن جبلة كان نانما فى حجر امرأته هند وهى تغليه جعل يأكل المرار — وهو
 نبت شديد المرارة — من الغيظ وهو لا يدري . ويقال : بل قالت هند للحارث وقد سألتها :
 ما نرين حجرا فاعلا ؟ فقالت : كالك به قد أدركك فى الخيل كانه بعير قد أكل المرار (عن الاغانى)
 (٢) وقصة قتله معروفة مشهورة فى كتب الاخبار

« ادَّعَاوُهُ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّاتِ »

« ثُمَّ هَرَبَ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ »

وكان أبو نواس في أول دعوته ادَّعى أنه من ولد عبيد الله بن زياد بن ظبيان ، من بني عامر بن تيمم اللات بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن علي بن بكر بن وائل . وعبيد الله بن زياد هو الذي قتل مصعب بن الزبير . فقيل لأبي نواس : إن الرجل الذي تدعى إليه لا عقب له ، لأنه فُلج ومات ولا ولد له . فلو أنك قلت : إنك من ولد أبان ابن زياد أخى عبيد الله قلنا معك .

وكان أبان بن زياد خارجياً قتله مصعب بن الزبير . فقتل عبيد الله مصعباً بأخيه . فاستحى أبو نواس وهرب من بني تيمم اللات بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ، وقد كان يراقبهم

« طلبه للأخبار وأيام الناس ورجوعه عن المثالب »

« وجلسه لدرس معاني الشعر والغريب والنحو والحديث وراثؤه لخلف الأحمر »

ثم طلب الأخبار واستعدّ ونفر عن المثالب والأنساب لمكان هذه القضية وأقام لهذه الغلطة بالبصرة في العطارين ، فإذا كان العشيّ أتى أبا عبيدة^(١) ، يسأله أخبار العرب وأيام الناس . ثم اختلف إلى أبي محمد خلف الأحمر^(٢) مولى

(١) هو الامام معمر بن المثنى اللغوي البصري مولى بني تيمم قریش رهط أبي بكر الصديق وهو أول من صنف في غريب الحديث . وعنه أخذ أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستاني وأبو عثمان المازني والاشعر وعمر بن شبة . وكان أعلم من الاصمعي وأبي زيد بالأنساب وأيام الناس . ولد في سنة ١١٠ ومات في سنة ٢١٠ (عن بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي)

(٢) هو الامام اللغوي أبو محرز خلف الأحمر البصري بن حيان مولى بلال بن أبي بردة : كان راوية ثقة يملك مسالك الاصمعي وطريقه حتى قيل : هو معام الاصمعي . وكان الاخفش يقول : لم أدرك أحدا أعلم بالشعر من خلف الأحمر والاصمعي ، توفي سنة ١٨٠ هـ

الأشعريين ، فكان يسأله عن الشعر ومعانيه . ورثي خلفا بعد موته بقصائد من شعره ، منها قصيدته التي منها :

أودى جماع العلم مذأودى خاف^(١)

ومنها قوله يرثيه :

لا تثل العصم في الهضاب ولا

شغواء تغذو فرخين في لجف^(٢)

(١) حدث أبو حاتم قال : لما رثي أبو نواس خلفا الأحمر بقصيدته التي أولها « لا تثل العصم في الهضاب » الخ . اتهمه اخوانه بسرقتها . وذلك أن خلفا لما قال له : ارثني وأنا حي حتى أسمع ، لم يهمل أبو نواس أن جاءه بها ، فقالوا له : ان كنت قلتها فقل في نحوها ، فاعتزل وعمل قصيدته التي أولها : (لو كان حي واثلا من التلف) فلما أنشده إياها قال له : أحسنت فقال : يا أبا محرز ، مت ولك عندى خير منها . فقال له : كأنك قصرت ؟ قال : لا ، ولكن ابن باع الحزن ؟

وتحدث أبو العيناء عن أبي محمد التنوخي قال : أحب خلف أن يسمع مرثي أصحابه فيه قبل أن يموت ، فجاءه أبو نواس فقال قصيدته التي أولها : (لو كان حي واثلا من التلف) فقال له : أحسنت ، ولكنك رجز ، وكنت أحب أن تكون قصيدا ، فقال له : اني أجعل هذه المعاني بهذه القافية في قصيدة ، وعمل : (لا تثل العصم في الهضاب) ثم جاء بها ، فلما سمعها قال له : يابني ان شعرك فوق سنك ، ولئن عشت لتكونن رئيسا في الشعر . والشر المذکور من قصيدة أولها :

لو كان حي واثلا من التلف	لو ألت شغواء في أعلى شعف
أم فريخ أحرزته في لجف	مزغب الالناد لم يأكل بكف
كانه مستقعد من الحرف	هاتيك أو عصماء في أعلى شرف
تروغ في الطباق والنزع الالف	أودى جماع العلم مذأودى خلف
من لا يعد العلم الا ما عرف	قليذم من العياليم الحسف
فسكلما نشاء منه نفترف	رواية لا يجتنى من الصحف

والواثل الناجي او طالب النجاة . والمزغب الريش الدقيق . والالناد ظاهر لحم الحلق والشرف المسكان المرتفع . والطباق والنزع شجريت بجبال مكة . والفايزم البئر الغزيرة . والعياليم جمع عيلم ، وهو البحر او البئر الكثيرة الماء . والحسف بضم تين جمع خسيقة وهي البئر التي حفرت في حجارة فنبع منها ماء غزير لا ينقطع . ويقال انه رثاه بها قبل موته وكان أستاذه وعرضها عليه فاستجادها

(٢) لا تثل : لا تنجو . والعصم جمع عصماء ، وهي من الطباء والوعول التي في ذراعيها

يَكْنُهَا الْجَوُّ فِي النَّهَارِ وَيَوْمَ
 وَيَهَا سَوَادُ الدُّجَى إِلَى شَرْفِ
 تَحْنُو بِجَوْشُوشِهَا عَلَى ضَرْمٍ
 كَقَعْدَةِ الْمُنْحَنِ مِنَ الْخَرْفِ^(١)
 وَلَا شَبُوبٌ بَاتَتْ تَوَرَّقُهُ النَّ
 ثَرَّةُ مِنْهَا بَوَابِلٍ قَصِيفِ
 دَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَالْوَصِيدِ فِي
 بِهِوَ أَمِينِ الْإِيَادِ ذِي هَدَفِ
 دَيْدَنُهُ ذَاكَ طَوْلَ لَيْلَتِهِ
 حَتَّى إِذَا انْجَابَ حَاجِبُ السَّدَفِ
 غَدَا كَوَقْفِ الْهَلُوكِ يَنْهَفْتُ الْقِطْ
 قِطٌّ مِنْ مَنَابِتِيهِ وَالْكَتِفِ
 كَانَ شَذَرًا وَهَتْ مَعَاقِدُهُ
 بَيْنَ صَلَاةٍ فَلَعَبِ الشَّنَفِ

في أحدها بياض ، وسائرهما أسود أو أحمر . والشفواء العقاب . واللجف بالتحريك كل ما أشرف على الفار من صخرة أو غيرها .

(١) الجؤشوش كالجوشن : الصدر ، والضرم كـكتف : فرخ العقاب

وَأَخَذَرِيَّ صُلْبَ النَّوَاحِقِ صَلَاحًا
لِّ أَمِينُ الْفُصُوصِ وَالْوُظُفِ
مُنْفَرِدٌ فِي الْفَلَاةِ تُوسِعُهُ
رِيًّا وَمَا يَخْتَلِيهِ مِنْ عَلَفِ
مَا تَرَكَ الْمَوْتَ مِنْ أُولَى شَبَجًا
بَادَتْ بِتِلْكَ الْقِلَالِ وَالشَّعَفِ
لَمَّا رَأَيْتُ الْمُنُونَ آخِذَةً
كُلَّ شَدِيدٍ وَكُلَّ ذِي ضَعْفِ
بِتُّ أَعَزَّى الْفُؤَادِ عَنْ خَلْفِ
وَبَاتَ دَمْعِي إِلَّا يَفِضُ يَكِفِ
أَنْسَى الرِّزَايَا مَيِّتٌ فُجِعَتْ بِهِ
أَمْسَى رَهِينُ التَّرَابِ فِي جَدَفِ
كَانَ بَسْنَى (؟) بَرْفَقَةً عَلَقًا
فِي غَيْرِ عِيٍّ مِنْهُ وَلَا عُنْفِ
يُجُوبُ عَنْكَ الَّتِي عَشَيْتَ بِهَا
مَنْ قَبْلُ حَتَّى يَشْفِيكَ فِي لَطْفِ

لَا يَهْمُ الْحَاءُ فِي الْقِرَاءَةِ بِالْخَاءِ

ءَ وَلَا لَامَهَا مَعَ الْأَلْفِ

وَلَا يَعْنِي مَعْنَى الْكَلَامِ وَلَا

يَكُونُ إِنْشَادُهُ عَنِ الصُّحُفِ

وَكَانَ مِمَّنْ مَضَى لَنَا خَلْفًا

فَلَيْسَ مِنْهُ إِذْ بَانَ مِنْ خَلْفِ

واختلف أبو نواس الى أبي زيد^(١) فكتب الغريب من الألفاظ ، ثم نظر في نحو
سيبويه^(٢) ، ثم طلب الحديث ، فكتب عن عبد الواحد بن زياد^(٣) ، ويحيى
القَطَّان^(٤) وأزهر السَّمان^(٥) وغيرهم ، فلم يتخلف عن أحد منهم ، وأدرك الناس
فعلهم . ثم قدم بغداد بعد ذلك

(١) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك
ابن ثعلبة بن كعب بن الحزرج الانصارى ، الامام المشهور فى النحو واللغة والادب . توفى
سنة ٢١٥ عن ثلاثة وتسعين سنة بالبصرة

(٢) هو امام النحويين أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بنى الحارث بن كعب .
ولد بالبيضاء وهى قرية بشيراز من أعمال فارس ونشأ بها ، وقدم البصرة ليكتب الحديث فلزم
حلقة حماد بن سلمة ثم لزم الخليل بن أحمد الفراهيدى فبلغ فى علم النحو الغاية وضرب به فى
ذلك المثل . توفى سنة ١٨٠ هـ

(٣) هو ابو بشر عبد الواحد بن زياد العبدي ، أحد الائمة الاعلام . حدث عن ليث
ابن أبي سليم وعاصم بن كليب ويونس بن عبيد . وله أحاديث فى البخارى ومسلم . مات فى
سنة ١٧٠ هـ (عن خلاصة تهذيب السكمال)

(٤) هو يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي ، الاحول القطان البصرى الحافظ الحجة ، أحد
الائمة الاعلام . حدث عن اسماعيل بن ابى خالد وهشام بن عروة . توفى فى سنة ١٩٨ هـ (عن
خلاصة تهذيب السكمال)

(٥) هو أبو بكر أزهر بن سعد الباهلى بالولاء السمان البصرى . حدث عن سايان التميمي
ويونس بن عبيد وابن عون . توفى سنة ٢٠٣ هـ عن أربع وثمانين سنة (عن خلاصة تهذيب السكمال)

« ادعائوه للنزارية وانتسابه للفرزدق الشاعر »

وكان أيضاً يَتَنَزَّرُ ويُدعى للفرزدق

حدث ابن يحيى الشَّقْفِيُّ صاحب أبي موسى وندبه ، قال : قدم علينا أبو نواس
بغداد ، وكان يكنى بأبي فِرَاس ، فقلنا له : ممن الرَّجُل ؟ فقال : من ولد الفرزدق
ثم وقع بينه وبين الحَكَم بن قَنبَر بن رِيَّاح التَّمِيمِيّ ، الذي كان يهاجى مسلم
ابن الوليد ، فهجاه الحَكَم بن قنبر وذكر بَرِيَّة العود وبغى عليه ونكبه .

ولما قال أبو نواس قصيدته التي يهجو بها خَنْدِفَ وأسدًا وهى :

ألم تَرْبَعْ عَلَى الطَّلَلِ الطَّمَّاسِ

عَفَاهُ كُلُّ أُسْحَمَ ذِي ارْتِجَاسِ ^(١)

وَذَا رِى الثُّرْبِ مُرْتَكِمٌ حِصَاهُ

نَسِيجِ المِثِ مِعْنَقَةِ الدَّهَاسِ ^(٢)

سِوَى سَفْعٍ أَعَارَتْهَا اللِّىَالِى

سَوَادَ اللَّيْلِ مِنْ بَعْدِ اغْبِيسَاسِ ^(٣)

(١) تربع : تنتظر أو تقف . والطلال ماشخص من آثار الديار . وعفاه : محاه . والأُسْحَمُ
السحاب . والارتجاس شدة الرعد والمطر

(٢) الميث بالكسر جمع ميثاء بالفتح ، وهى الأرض المسهلة . والمعنقة ككيسة جبل من
الرمال . والدَّهَاس كسحاب : المكان السهل ، ليس برمل ولا تراب

(٣) السفع بالضم جمع أسفع ، وهو الصقر أو الثور . والاغْبِيسَاس يياض فيه كدرة

وَأُورِقَ حَالِفَ الْمَثْوَاةِ هَابٍ
 كضَاوِي الْفِرَاحِ مِنَ الْهَلَّاسِ^(١)
 مَنَازِلَ مِنْ عَفِيرَةٍ أَوْ سُلَيْمَى
 أَوْ الدَّهْمَاءِ أُخْتِ بْنِ الْحِمَاسِ
 كَأَنَّ مَعَاقِدَ الْأَوْضَاحِ مِنْهَا
 بِجِيدٍ أَغْنَى نَوْمٌ فِي الْكِنَاسِ^(٢)
 وَتَبَسُّمٌ عَنْ أَغْرَى كَأَنَّ فِيهِ
 مُجَاجَ سُلَافَةٍ مِنْ يَيْتِ رَاسِ^(٣)
 فَمَنْ ذَا مُبْلَغٍ عَمْرًا رَسُولًا
 فَقَدْ ذَكَرْتَ وَدَكَ غَيْرَ نَاسِ
 فَلَمْ أَهْجِرْكَ هَجْرَ قَلِيٍّ وَلَكِنْ
 نَوَائِبَ لَا نَزَالَ لَهَا تُقَاسَى

(١) الأورق من الابل : ما في لونه بياض الى سواد . والمثواة مأوى الابل حول البيت . وقوله هاب ، أى كلون الهباء . والضواى الهزيل . والهلاس بالضم الضمور ومرض السمل

(٢) الاغن الطي في صوته غنة . والكناس بالكسر مأوى الطي

(٣) ييت راس : بلدة بالشام ينسب اليها الحمر

نَوَائِبُ تَعْجِزُ الْأَدْبَاءَ عَنْهَا
وَيَعْيِي دُونَهَا اللَّقْنُ النَّطَاسِي^(١)
وَقَدْ نَافَحْتُ عَنْ أَحْسَابِ قَوْمٍ
هُمُ وَرَثَا مَكَارِمَ ذِي نُؤَاسٍ
فَإِنْ تَكِ أَوْقَدَتْ لِلْحَرْبِ نَارُ
فَمَا غَطَّيْتُ خَوْفَ الْحَرْبِ رَأْسِي
سَأْبِلِي خَيْرَ مَا أَبْلَى مُحَامٍ
إِذَا مَا النَّبْلُ الْجَمُّ بِالْقِيَاسِ^(٢)
وَسُمْتُ الْوَائِلِينَ بِنَاقِرَاتٍ
بِهِنَّ وَسُمْتُ رَهْطَ أَبِي فِرَاسٍ^(٣)
وَمَا أَبْقَيْتُ مِنْ عَيْلَانَ^(٤) إِلَّا
كَأَبْقَى مِنَ الْبَظْرِ^(٥) الْمَوَاسِي
وَقَالَتْ كَاهِلٌ وَبَنُو قُعَيْنٍ
حَنَانُكَ إِنَّا لَسْنَا بِنَاسٍ

(١) اللقن النبیه السریع الفهم

(٢) القیاس بالكسر جمع قوس

(٣) الناقرات العائبات . وأبو فراس لقب الفرزدق الشاعر

(٤) عیلان : أبو قیس عیلان الذی تنسب الیه جمیع قبائل قیس وهو ابن مضر بن نزار

(٥) البظر : موضع الختان من فرج المرأة

فما بال النِّعاجِ ثَغَتْ^(١) بِشَتَمِي

وفي زَمَعَاتِهِنَّ دَمُ الْفِرَاسِ

وما حَامَتْ عن الأَحْسَابِ إِلَّا

لَتَرْفَعَ ذِكْرَهَا بِأَبِي نُوَّاسِ

عارضه الحَكَمُ بن قَنْبَرٍ فيها بقوله :

دَعِ الْأَطْلَالَ عَنْكَ أبا نُوَّاسِ

عفاها كلُّ أَسْحَمَ ذِي ارْتِجَاسِ

فما ذِكْرَاكَ من رَسْمٍ مُحْيِلٍ

ومن نَأْيٍ ومن طَلَلٍ طِمَاسِ

وبالْأَهْوَاِزِ أُمُّكَ فاذْكُرْنَهَا

مَطِيَّةٌ كُلٌّ عِلْجٌ فِي كُنَاسِ

وهنَّيْ من الْإِخْوَانِ وَغَدَّ

وراعَى الْبُهْمَ فِي كَنْفِي هَسَاسِ

(١) ثغت : أى صوتت . والزَمَعَاتُ جمع زَمْعَةٍ وهى شعرات مدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبي والارنب . والفِرَاس بالكسر جمع فَرَس ، وهو شئ يخرج مع الولد عند الولادة كأنه مخاط

وَبَرَى الْعُودَ مَا لَا تَدْفَعُهُ

فَمَا دَعَوَاكَ صُلْبَ أَبِي فِرَاسٍ

سَأَلْتَ الْخُلُوزَ عَنْكَ فَمَا أَسَاؤَا

وَقَالُوا : ثَابِتٌ فِينَا الْمَرَاثِي

عَهْدَنَا شَحْمَةً تَرْعَى زَمَامًا

وَنَسَاجًا يَدُورُ إِلَى اخْتِلَاسٍ

يَخُوزِ سِتَانَ أَنْسَجٍ مِنْ رَأَيْنَا

وَلَا سِيْمَا جَلْبَانٍ خُمَاسِي (؟)

كَكِنْدَةٍ فِي الْحَيَادَةِ بِلْ عَلاهَا (؟)

بِحَذَقٍ طَمٍّ فِي أَمْرِ الْقِيَاسِ

ويقال: ان هذا الشعر مصنوع على الحَكَمِ بن قَنَبِرٍ، لأنه من ردىء الكلام ،

وكلام الحَكَمِ فوق هذا

« مَا قِيلَ فِي أَنَّ أُمَّ أَبِي نَوَاسٍ عَجْمِيَّةٌ أَوْ سَنْدِيَّةٌ »

« وَأَنَّهُ لَيْسَ لِأَبِيهِ أَبٌ يَعْرِفُ »

وقيل: كانت أُمُّ أَبِي نَوَاسٍ عَجْمِيَّةٌ ، وكان لها بيتٌ تُنَادِيهِ (١) فِيهِ الْغَوَانِي

وقيل كانت سِنْدِيَّة يقال لها جليبان . وفيها يقول اللّاحق (١) :

أَبُو نُؤاسِ بْنِ هَئَانِي وَأُمُّهُ جَلْبَانُ

(١) هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفر اللّاحق مولى بنى رقاش ، وهو الذى نظم للبرامكة كتاب كليله ودمنة فجعله شعراً ليسهل حفظه ناليهم ، وهو معروف أوله :
هذا كتاب أدب وحكمه وهو الذى يدعى كليله دمنه
فيه احتمالات وفيه رشد وهو كتاب وضعته الهند
فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار . وأعطاه الفضل بن يحيى خمسة آلاف دينار .
ولم يعطه جعفر بن يحيى شيئاً وقال له : ألا يكفيك أن أحفظه فأكون راويتك ؟ وعمل أيضاً
القصيدة التى ذكر فيها مبدء الخلق وأمر الدنيا وشيئاً من المنطق ، وسماها ذات الحلل .
وسبب تهاجيه مع أبى نواس أن يحيى بن خالد البرمكى كان قد جعل امتحان الشعراء
وترتيبهم فى الجوائز الى أبان بن عبد الحميد . فلم يرز أبو نواس المرتبة التى جعله فيها ، فقال
يهجوه بذلك :

جالست يوماً أبانا لا در در أبان
ونحن حضر رواق الـ أمير بالنـروان
حتى اذا ما صلاة الـ أولى دنت لاوان
فقام ثم بها ذو فصاحة وبيان
وقام منذر ربى بالبر والاحسان
فكلاما قال قلنا الى انتضاء الاذان
فقال : كيف شهدتم هذا بغير بيان ؟
لا أشهد الدهر حتى تعانين العينان
فقلت : سبحان ربى فقال : سبحان مانى
فقلت : عيسى رسول فقال : من شيطان
فقلت : موسى نجى الـ ميمى المنان
فقال : ربك ذو ملة لـ اذن ولسان

فقال أبان بن عبد الحميد بحجبه :

ان يكن هذا النواءى بلا ذنب هجانا
فلقد نكناه حيناً وصفناه زمانا
هائى الجون أبوه زاده الله هوانا
سائل العباس واسمع فيه من أمك شاننا
عجنوا من جليبان ليكيدوك عجانا

وجليبان أم أبى نواس وتزوجها العباس بعد أبيه هائى (عن الاغانى جزء ٢٠ ص ٧٣ ، ٧٤)

وَالنَّاسُ أَفْطَنُ شَيْءٍ إِلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي
إِنْ زِدْتُ حَرْفًا عَلَى ذَا يَا صَاحِبَ فَاقْطَعْ لِسَانِي

يريد أنه ليس لهائى ولا لجلبان أب يعرف . قال : وتفسير جلبان بالعربية ،
وردة على أذن ^(١)

« تعبير عنان له بأمه وتنجيلها له وعجزه عن تنجيلها »

كانت عنان جارية الناطقى لا تبالي ما قالت ، فوقع بينها وبين أبى نواس
شرٌّ ، فدرست اليه سفهاء الكرخ والعيارين ^(٢) ، وقالت لهم : اذا مرَّ بكم أبو
نواس فصيحوا به وعطعوا ^(٣) عليه :

أَبُو النَّوَّاسِ الْيَمَانِيُّ وَأُمُّهُ جُلْبَانُ
وَالنَّفْلُ أَفْطَنُ شَيْءٍ إِلَى حُرُوفِ الْمَعَانِي

وأرادت بقولها : النفل ، أبا نواس . وجلبان امرأة موسرة بالبصرة كانت تجمع
أولاد الزنا وتربيهم . ففعلوا ذلك وشاعت القضية . فقال له الفضل بن الربيع ،
واسماعيل بن صبيح : بالله عليك إلا أخجلتها ! وإن أخجلتها فلك عندنا ما تحب .
قال : فأتاها أبو نواس وعندها جماعة فسلم عليها ، ثم تحدثوا ساعة ؛ ثم قال لها :
يا عنان : « ما هجاء أير ؟ » فصاحت بأعلى صوتها : أير ! ومدت صوتها ، فقال
لها : لِمَ رفعت صوتك ومددتيه ؟ فقالت : لعظم حقه علينا . فخرج أبو نواس

(١) كذا في الاصل ، ولعله وردة على غصن

(٢) جمع عيار ، وهو النشيط في المعاصى ، أو الغلمان لا عمل لهم يتساقون ويتشائمون

(٣) العططة . حكاية صوت المجان اذا قالوا : عيط عيط ، وذلك اذا غلبوا غيرهم

يجر رجله خجلاً^(١)

واجتمع أبونواس يوماً معها فأقبل عليها وقال :

إِنَّ لِي أَيْراً خبيثاً لونه يحكى الكُميتاً

لو رأى في السقف صدعاً لَنَزَا حَتَّى يَمُوتَا

أو رأى في الجوَّ دَبْرًا لتحوَّل عنكبوتَا

أو رآه جَوْفَ بَحْرٍ صار الانعاظ حُوتَا

فقال عنان تجميه :

زَوَّجُوا هَذَا بِأَلْفٍ وَأُظِنَّ الألفَ قُوتَا

إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ دَاءَ سُوءٍ : أَنْ يَمُوتَا

قَبْلَ أَنْ يَنْقَلِبَ الدَّاءُ فَلَإِي يَأْتِي وَيُوتِي

واجتمع معها يوماً وعندها بعض وجوه أهل بغداد ، فأحب أن يخجلها ،

فقال لها :

مَا تَأْمُرِينَ لَصَبٍّ يَكْفِيهِ مِنْكَ قُطِيرُهُ ؟

فقالت :

إِيَّايَ تَعْنِي بِهِذَا ؟ عَلَيْكَ فَاجِلِدْ عُمَيْرَهُ

فقال :

إِنِّي أَخَافُ وَرَبِّي عَلَى يَدِي مِنْكَ غَيْرَهُ

(١) أى لانه عجز عن تحجيلها ، وذلك لانها لا تهالى ما قالت

فقلت :

عليك أمك ، نيكها ، فإنها كند يره^(١)

فأخجلته ، وشاع الخبر حتى بلغ الرشيد ، فاستظرفها وطلبها من الناطفي فحملت اليه . فقال لها : يا عنان ، قالت : لبيك ياسيدي ، فقال : ما تأمرين لصب ؟ قالت : قد مضى الجواب في هذا يا أمير المؤمنين . فقال : بحياتي عليك ! كيف قلت له قالت : قلت :

إيأي تعنى بهذا ؟ عليك فاجلد عميره

فضحك الرشيد وطلبها من مولاها فاستام فيها مالا جزيلا ، فردها .

« انقلبه على النزارية وادعاه لليمنية ومدحه لهاشم بن حديج »

« واعتذاره له »

ولما هجاء ابن قنبر^(٢) وفضحه بأبياته السينية المتقدمة ، انقلب على النزارية وادعى أنه من حاء وحكم ، فزجره أبو زيد بن منصور الحميري خال المهدي ، وقال له : أنت خوزي ، فما لك وحاء وحكم ؟ فقال له : أنا مولى لهم ، فتركوه ، وقال بعضهم لبعض : انه لظريف اللسان غزير العلوم ، فدعوه ، وبهذا الولاء يتعصب لنا ويكايدهنا ويهجو النزارية ، فكان كما قالوا وكما ظنوا . فانقلب

(١) الكنديرة كلمة فارسية معناها العجوز التي خرفت وفسد عقلها من السكبر . وفي القاموس : القنديرة كزنجيل : العجوز ، فارسي معرب وأصله : كنده پير

(٢) هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني ، مازن بن عمرو بن تميم ، بصرى شاعر ظريف من شعراء الدولة العباسية . وكان يهاجي مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر المعروف بصريع الغواني مدة ثم غلبه مسلم (عن الاغانى)

الى اليمين وعدل عن كنيته بأبي فراس واكتنى بأبي نواس تشبهاً بكنية ذى نواس ، كما كانت اليمين تكنتنى ، وندم على هجاء اليمين ، ووجدهم له أنصر ، ولدعوته أقبل .

فاعتذر الى هاشم بن حُذَيْج الكِنْدِيّ من هجائه ومدح اليمين فقال :

أَهاشِمُ خُذْ مِنِّي رِضَاكَ ، وَإِنْ أَبَى

رِضَاكَ عَلَى نَفْسِي ، فَغَيْرُ مَلُومٍ

فَأَقْسَمُ مَا جَاوَزْتُ بِالشَّتَمِ وَالِدِي

وَعِرْضِي ، وَمَا مَزَقْتُ غَيْرَ أُدْيَمِي

وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالَّذِي كَشَفَ اسْتَه

بِمَرَأَى عُيُونٍ مِنْ عِدَى وَحَمِيمٍ

فَعُدْتُ بِحَقْوَى^(١) هَاشِمٍ ، فَأَعَاذَنِي

كَرِيمٌ أَرَاهُ فَوْقَ كُلِّ كَرِيمٍ

وَإِنَّ أَمْرًا أَغْضَى عَلَى مِثْلِ زَلَّتِي

وَإِنْ جَرَحْتُ فِيهِ لَجِدُ حَلِيمٍ

تَطَاوَلَ فَوْقَ النَّاسِ حَتَّى كَأَنَّمَا

يَرَوْنَ بِهِ نَجْمًا أَمَامَ نُجُومِ

(١) تثنية حقو بالفتح ، وهو الجانب . يريد : عدت بجانبه وفناؤه

إذا امتازتِ الأحسابُ يوماً بأهلها

أناخَ إلى عَادِيَّةٍ وصَمِيمِ (١)

إلى كُلِّ مَعْصُوبٍ به التاجُ مِقُولِ (٢)

إليه أيادي (٣) عامرٍ وتميمٍ

« ميله إلى العجم وتعاجمه في شعره »

وكان قبل أن ينتمى لليمن ويدعى لنزار يتعاجم في شعره . فمن ذلك قوله :

فاسقنيها وغنَّ صَوُّ تَا — لك الخيرُ — أعجبا

ليس في نعتِ دِمْنَةٍ لا ولا زَجَرِ أشأما (٤)

وقوله :

تدارُ علينا الكأسُ في عَسْجَدِيَّةٍ

حَبَّتْهَا بأنواعِ التَّصَاوِيرِ فإِرس

(١) أناخ الخ أى انتسب الى بيت قديم خالص

(٢) المقول : الملك أو من ملوك حمير ، كالقيل

(٣) ويروى أناوى عامر وتميم . والاتاوى جمع اتاوة وهى الخراج

(٤) البيتان من قصيدة له فى الحرء وهى :

اسقنى يا ابن أدها واتخذنى لك ابنها
اسقنيها سلافة سبقت خلق آدما
فهى كانت ولم يكن ما خلا الارض والسما
رأت الدهر ناشئاً وكبيراً مهرماً
فهى روح مخلص فارق اللحم والدما

فاسقنيها . الخ

قَرَارَتْهَا كِسْرَى وَفِي جَنَبَاتِهَا
مَهْيٌ تَدْرِيهَا بِالْقَسَى الْفَوَارِسُ

وقوله :

تُرَاثُ أَبِي سَكَّانٍ كِسْرَى وَلَمْ تَكُنْ
مَوَارِيثَ مَا أَبَقْتَ تَمِيمٌ وَلَا بَكْرٌ

« أحسن قصيدة قالها أبو نواس على رأى الجاحظ »

وكان الجاحظ^(١) يقول : ما أعرف لأبي نواس شعراً يفضل هذه القصيدة، وهى :

وَدَارِ نَدَامَى عَطَّلُوها وَأَدَجُّوا
بِهَا أَثَرَ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسُ
مَسَاحِبُ^(٢) مِنْ جَرِّ الزَّقاقِ عَلَى الثَّرَى
وَأَضْغَاثُ رَيْحَانٍ جَنِيٍّ وَيَابِسُ

(١) هو امام الادب والكلام أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بحر بن محبوب الكنتاني البصرى ، صاحب التصانيف المفيدة والرسائل التى لم ينسج على منوالها . راوية للاشعار وأخبار الناس ، متكلم فيلسوف كاذب مصنف مترسل شاعر مؤرخ عالم بالحيوان والنبات والموات وصاف لاحوال الناس ووجوه معاشهم واضطرابهم وأخلاقهم وحيلهم . غلب عليه الكلام على طريقة المعتزلة فصار امام الطائفة المسماة باسمه من المعتزلة . ولد حوالى سنة ١٦٠ وتوفى سنة ٢٥٥ هـ ودفن بمقبرة الخيزران ببغداد

(٢) كذا فى الاصل والديوان ولعلها مسارب جمع مسربة وهى المذهب والطريقة ، يريد أن بها مسارب وطرقاً من جر الزقاق (جمع زق) على الثرى ، وبها بقية مما تركوه من الریحان مخبلة الرطب باليابس

حَبَسْتُ بِهَا صَحْبِي فُجِدَّتْ عَهْدُهُمْ
وإني على أمثال تلك لحابسٌ
ولم أدرِ منهم غير ما شهدت به
بِشَرْقِي سَابَاطِ الدِّيارِ البَسَابِسِ^(١)
أَقْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَلَاثًا^(٢)
ويومًا له يومُ التَّرْحُلِ خامِسُ
تُدار عَلَيْنَا الكَأْسُ فِي عَسْجَدِيَّةٍ
حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّمَّصَاوِيرِ فَارِسُ
قَرَارَتُهَا كِسْرَى ، وَفِي جَنْبَاتِهَا
مَهْيٌ تَدْرِيهَا بِالْقِسِيِّ الْفَوَارِسُ
فَللْخَمَرِ مَا زَرَّتْ عَلَيْهِ جِيُوبُهَا
وَالْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ

ليس في الشعر من تقدّمه الى هذا المعنى ولا من شاركه فيه .
ومعناه أن كسرى مصوّر في سفلى الكأس وقرارتها ، وفي جوانبها تبويذٌ
منها بالفوارس

(١) البَسَابِسُ : جمع بسبس بالفتح وهو القفر

(٢) الذي في الديوان : ويومين بعده

وقوله : « فللخمر ما زرت عليه جيوبها » يعنى أن الخمر مصبوب فيها الى
حلق الصور صرفاً

وقوله : « وللماء ما دارت عليه القلائس » يعنى أنهم صبوا الماء فى مزجها حتى
علا رؤوسها

قال الجاحظ : أنشدت هذه الأبيات أبا شعيب القلال ، وكان عالماً شاعراً ،
فقال : يا أبا عثمان ، هذا شعر لو نُقِرَ لَطَنٌ ، فقلت له : ويلك ! ما تفارق الجرار
والخزف حيث كنت ؟

وقال الجاحظ : نظرنا فى الشعر القديم والحديث فوجدنا المعانى تُقلِّبُ ، وبعض
يأخذ من بعض ، وقلَّ معنى من معانى الشعر القديم تفرَّد بابتداعه شاعر الا ورأيت
من الشعراء من زاحمه فيه واشتق منه شيئاً ، غير قول عنتره من المتقدمين ، يصف
ذباباً خلا فى دار عبلة ، وذلك قوله :

وَحَلَا الذَّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِيَارِحٍ
غَرِدًا كَفَعِلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَتِّمِ
هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ
فَعِلَ الْمُسْكِبُ عَلَى الزَّيْنَادِ الْأَجْذَمِ

وقول أبى نواس من المحدثين :

قَرَارَتِهَا كَسَرَىٰ وَفِي جَنَابَتِهَا
مَهْيٌ تَدْرِيهَا بِالْقِسِيِّ الْفَوَارِسُ

فَلَاخْمَرٍ مَا زَرَّتْ عَلَيْهِ جِيُوبُهَا

وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ

ومن تعاجمه في شعره أيضاً قوله يصف كرمه:

لَنَا هَجْمَةٌ^(١) لَا يُدْرِكُ الذِّبُّ سُخْلَهَا

وَلَا رَاعَهَا نَزْوُ الْفِحَالَةِ وَالْخَطَرُ^(٢)

كنيتي عن الكرم بالابل، وهو يعني الدنان. وقوله: «ولاراعها نزو الفحالة» يريد صوت^(٣) الفحالة:

إِذَا امْتَحِنَتْ أَلْوَانُهَا مَالَ صَفْوُهَا

إِلَى الْكُمْتِ إِلَّا أَنْ أَوْتَارَهَا خُضْرُ

الْكُمْتِ لَوْنُ الْعَنْبِ ، وَالْخَضْرَى وَرَقُ الْكُرْمِ :

وَإِنْ قَامَ فِيهَا الْحَالِبُونَ أَتَتْهُمْ

بَنَجَلَاءُ ثَقْبِ الْجَوْفِ دُرَّتُهَا الْخُمُرُ

أَتَتْهُمْ : يَعْنِي الدَّنَانُ ، وَبَنَجَلَاءُ : يَعْنِي الْبَزَالُ^(٤)

(١) الهجمة من الابل أولها أربعون الى ما زادت ، أو ما بين السبعين الى المائة ، أو الى ما دونها .

(٢) الفحالة بالكسر جمع الفحل وهو الذكر من كل حيوان ، ونزوها وثوبها وتساووها . والخطر أن تضرب الابل بأذناها يميناً وشمالاً من شدة هيجانها

(٣) أى عند وثوبها وتساووها

(٤) البزال بالضم: موضع سيل الشراب من الميزل ، وهو شبه حلقة الشدى في الدن ونحوه

مَسَارِحُهَا الْغَرْبِيُّ^(١) مِنْ نَهْرٍ صَرَصَرٍ
فَقَطَّرَ بُلٌّ^(٢) فَالْصَّالِحِيَّةُ^(٣) فَالْعَقَرُ^(٤)

تُرَاثُ أَبِي سَاسَانَ^(٥) كَسَرَى وَلَمْ تَكُنْ
مَوَارِيثَ مَا أَبَقَتْ تَمِيمٌ وَلَا بَكْرٌ
قَصَرْتُ بِهَا لَيْلِي^(٦) وَلَيْلَ ابْنِ حَرَّةٍ
لَهُ حَسَبٌ زَاكٍ وَلَيْسَ لَهُ وَفَرٌ

« هَجَاءُ الرَّقَاشِيِّ لَهُ بِأَنَّهُ مِنَ الْمَوَالِي وَأَنَّهُ نَبَطِي »

وَفِي تَعَاجِمِ أَبِي نَوَاسٍ فِي شَعْرِهِ ، يَقُولُ الرَّقَاشِيُّ^(٥) يَهْجُوهُ :
نَبَطِي فَإِذَا قِيلَ لَهُ : أَنْتَ مَوْلَى حَكَمٍ قَالَ : أَجَلٌ
هُوَ مَوْلَى اللَّهِ إِذْ كَانَ بِهِ لَا حَقًّا ، فَاللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ
وَاضْعًا نِسْبَتُهُ حَيْثُ اشْتَهَى فَإِذَا مَا رَأَاهُ رَيْبٌ وَحَلٌ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَفِي الدِّيَوَانِ : الْغَزِيُّ

(٢) أَسْمَاءٌ لَا مَا كُنْ يَنْسَبُ إِلَيْهَا الْحَمْرُ

(٣) فِي الدِّيَوَانِ : تَرَاثُ أَنْوَشِرَوَانَ

(٤) أَيْ جَعَلَتْهُ قَصِيرًا

(٥) هُوَ الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ مَوْلَى رَقَاشٍ ، وَهُوَ مِنْ أُرَيْيَةَ ، وَكَانَ مَطْبُوعًا سَهْلَ الشَّعْرِ نَقَى الْكَلَامِ . وَقَدْ نَاقَضَ أَبَا نَوَاسٍ ، وَقِيلَ : أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَجْمَعِ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ . وَقَدْ مَدَحَ الرَّشِيدَ وَأَجَازَهُ إِلَّا أَنْ انْقِطَاعَهُ كَانَ إِلَى آلِ بَرْمَكٍ ، فَأَغْنَوْهُ عَنْ سِوَاهُمْ . وَكَانُوا يَصُولُونَ بِهِ عَلَى الشُّعْرَاءِ ، وَيُرَوِّونَ أَوْلَادَهُمْ شَعْرَهُ ، وَيَدُونُونَ مِنْهُ الْكَثِيرَ وَالْقَلِيلَ ، تَعْصِبُ لَهُ ، وَتَنْوِيهَا بِاسْمِهِ ، وَتَحْرِيكًا لِنَشَاطِهِ . فَحَفِظَ ذَلِكَ لَهُمْ . فَلَمَّا نَكَبُوا صَارَ إِلَيْهِمْ فِي حَبْسِهِمْ فَأَقَامَ مَعَهُمْ مَدَّةَ أَيَّامِهِمْ ، يَنْشُدُهُمْ وَيَسَامِرُهُمْ حَتَّى مَاتُوا . ثُمَّ رَثَاهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَكْثَرَ مِنْ رَثَائِهِمْ (عَنْ الْأَغَانِي)

« هجاؤه للرقاشى وردّه عليه »

فقال أبو نواس يهجوّه :

هَجَوْتُ الْفَضْلَ دَهْرِي وَهُوَ عِنْدِي

رَقَاشِي كَمَا زَعَمَ الْمَسْئُولُ

فَلَمَّا سُؤِلْتُ عَنْهُ رَقَاشٍ

لِنَعْلَمَ مَا تَقُولُ وَمَا يَقُولُ

وَلَمَّا أَنْ نَصَصْنَاهُ إِلَيْهَا

لِنَعْلَمَ مَا يُقَالُ وَمَا تَقُولُ

وَجَدْنَا الْفَضْلَ أَبْعَدَ مِنْ رَقَاشٍ

مِنَ الْأُتْنِ ادَّعَتْ فِيهَا الْفَيُولُ

وَجَدْنَا الْفَضْلَ أَكْرَمَ مِنْ رَقَاشٍ

لَأَنَّ الْفَضْلَ مَوْلَاهُ الرَّسُولُ

يريد بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا مولى من لا مولى له » .

وقوله : « من الأُتْنِ ادَّعَتْ فِيهَا الْفَيُولُ » ، أشار به الى قول يزيد بن مفرغ الحميري ،
يخاطب معاوية بن أبي سفيان ، لما ألحق زيادا بن سُمَيَّةَ بأبيه أبي سفيان بن حرب :

أَلَا أَبْلُغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ

مَغْلَغَلَةً مِنْ الرَّجُلِ الْيَمَانِي

أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ : أَبُوكَ عَفٌّ

وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ : أَبُوكَ زَانٍ ؟

فَأَشْهَدُ أَنَّهَا وَلَدَتْ زِيَادًا

وَصَخْرَةً مِنْ مُسَمِّيَّةٍ غَيْرِ دَانَ

وَأَشْهَدُ أَنَّ رَحْمَكَ مِنْ زِيَادٍ

كَرَحْمِ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْأَتَانِ

وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ أَيْضًا يَهْجُو الرَّقَاشِيَّ :

قُلْ لِلرَّقَاشِيِّ إِذَا جِئْتَهُ

لَوْ مُتَّ يَا أَحْمَقُ لَمْ أَهْجُبْكَ

لَأَنْتَ أَكْرَمُ عِرْضِي وَلَا

أَقْرَنُهُ يَوْمًا إِلَى عِرْضِكَ

إِنْ تَهْجُنِي تَهْجُ فَنِي مَا جِدًّا

لَا يَرْفَعُ الطَّرْفُ إِلَى مِثْلِكَ

دُونَكَ عِرْضِي فَاهْجُبْهُ رَاشِدًا .

لَا تَدْنَسِ الْأَعْرَاضَ مِنْ هَجْوِكَ !

والله لو كنتَ جَرِيْرًا لما
كنتَ بأهْجَى لك من أَصْلِكَ
وقال أيضاً يهجوهُ :

يا عَرَبِيًّا من صَنَعَةِ السُّوقِ
وصَنَعَةُ السُّوقِ ذاتُ تَشْفِيقِ

ما رأيكم يا نِزارُ في رجلٍ
يدخلُ فيكم من خَلْقِ مَخْلُوقِ ،
ويحملُ الوَطْبَ والعُلَّالَ ولا

يَصْلِحُ إلّا لِحَمْلِ إِبْرِيقِ ؟
لقد ضربنا بالطَّبْلِ أَنَّكَ في الـ
قومِ صَحِيحٌ ، وصَحِيحٌ بالبُوقِ .

قد أَخَذَ اللهُ من رَقَاشٍ على
تَرْكِهِمُ المَجْدَ بالمواثِيقِ
فالنَّاسُ يَسْعَوْنَ للعِلى قَدَمًا
وهم وراءَهُ مَكْسَرُو السُّوقِ .

هذا كِفَاكُم ، وفي الهِياجِ إذا
هَبِجَ فما شئتَ من بَواشِيقِ !

وقال أيضاً يهجوهُ :

أصبحَ فَضْلٌ ظاهِرَ التَّيِّهِ وذاك مُذْ صِرْتُ أَهَاجِيهِ .
للهِ شِعْرِي ، أَيُّ مِفْوَاهَةٍ لِكُلِّ من دُونِي قِوَافِيهِ ؟
كَمْ بَيْنَ فَضْلٍ مِنْدَ هَاجِيَتِهِ وَبَيْنِهِ قَبْلَ أَهَاجِيهِ ؟
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَحْفَلْ بِقَوْمٍ نَصَحُوا فِيهِ
رَضَيْتُ أَنْ يَشْتَمَنِي سَاقِطٌ شِسْعِي خَيْرٌ مِنْ مَوَالِيهِ
وَلَيْسَ ذَا أَعْجَبَ مِنْ ذَا كُمْ جَارِيَةِ النِّطَافِ تُشْلِيهِ
وَآفَةُ النِّطَافِ مِنْ غَضَبَةٍ أَغْضَبَهَا يَوْمًا فَآتِيهِ :
حَتَّى إِذَا قُمْتُ عَلَى بَابِهِ سَمَّيْتُ لِلنَّاسِ زَوَانِيهِ !

« أَبُو نَوَاسٍ مِنَ الْعَجَمِ وَمِنْ مَوَالِي الْحَكَمِيِّينَ بِالْبَلَدِ »

وكان أبو نواس في دعاويه يتماجن ويعبث ويخفى نسبه واسم أمه لئلا يهجو ،
وذلك مشهور عنه . ولو غضب هو نفسه على أبيه لهجاه ولم يحتشم
والمذكور من أمره أنه كان مولى الحكميين ^(١) ، يفتخر باليمن ويمدحهم لذلك ،
ويمدح العجم ويدكرهم لأنه منهم ، فلذلك قال في العجم ما قال

(١) الحكميون نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة ، وهي قبيلة كبيرة باليمن منها الجراح بن
عبد الله الحكمي . وقد تقدم أنه كان أميراً على خراسان وأن جد أبي نواس من مواليه

« أقدم أستاذ لأبي نواس وأكثر أساتذته تخريجاً له »

وكان أكثر أستاذي أبي نواس تأديباً وتخريجاً له خلف الأحر ، وأقدمهم في أستاذيته والبة بن الحباب . ولما رجع أبو نواس من الكوفة الى البصرة وفارق والبة ، قيل له : أرغبت عن والبة ومالت الكوفة ؟ فقال : هي أجدى وأطيب من أن تمل ، والبة ممن لا يرغب عنه . ولكنني نزعت الى الأوطان واشتقت الى الاخوان

« أبو نواس وبدر الجهنيُّ البراء »

حدث أبو سعيد الجهنيُّ عن أخيه بدر البراء^(١) وكان يرى العود في السُّوق قال : كان أخي صاحب غلمان ، ثم أطلع وتاب ، وتزوج وولد له أولاد . وكان في أيام فتوته له غلمان ، أبو نواس من جملتهم . قال : قدمت بغداد ومعى ثلاثة أولاد لي ، قريبة أسنانهم ، فيينا أنا أمشي في بغداد اذا أنا برجل أشيب على برذونٍ فارهِ^(٢) ومعهُ شاكرى^(٣) فلما رآنى عرفنى ولم أعرفه ، فأقبل نحوى فسلم على وبنى ، فأنكرته ، فقال : ويحك يا بدر ! ألا تعرفنى ؟ قلت : لا ، قال : أنا أبو نواس ! فعرفته ، وسألته عن حاله وأطفته ، فقال لى : يا بدر ، من هؤلاء الغلمان ؟ قلت : هم أولادى ، فقال : لا اله الا الله ! تزوجت وولد لك يا بدر ! قال : قلت : نعم ، قال : ويحك يا بدر ، كاد هؤلاء الأولاد أن يكونوا منى لو بقيت معك ، قال : فنهرته ، وقلت له : قبحك الله وقبح ما جئت به ! فقال : هو ما قلت لك ، وقد أفلت . ثم مضى وهو يضحك

(١) البراء الذى يرى العود ، وتقدم مثله

(٢) فارهِ : أصيل حاذق

(٣) الشاكرى : الاجير أو المستخدم ؛ وهو معرب بجاكر

«خروجه مع جماعة من الأدباء الى نهر الأبله ومشارطته ثلاثة أيام بدينار»
 «ثم فراره منهم . وأول شعر قاله»

قال أبو الإصبع ذؤيب بن ربيع الهذلي : اشتقنا الخروج مرة للتنزه
 خارج البصرة . وافقت أنا ، وصباح بن خاقان المنقري ، ويحيى الأرقط ،
 وعيسى بن غصين ، وابن الكهل مولى بني تميم ، وعبيد العاشقين — على ذلك .
 وإنما سمى عبيد العاشقين ، لأنه كان في جواره رجلان ، أحدهما يعشق
 غلاماً مملوكاً ، والآخر يعشق مغنية مملوكة . فلم يزل يسعى في ذلك حتى ملكهما .
 فسمى بعبيد العاشقين

قال أبو الإصبع : فخرجنا نبتغي مؤجراً^(١) ، فأتينا باب أبي عمرو بن العلاء^(٢)
 فإذا نحن بغلام من أحسن الناس وجهاً وأحسنهم قدراً ، وهو يثنى . قال : فقلت له :
 ما اسمك ؟ قال : الحسن بن هاني . فقلت له : أبو من ؟ قال : أبو نواس . قال :
 فشارطناه ثلاثة أيام بدينار ، في شارة الصباح ، وهو من ربال بلّة ، وأخذناه ومضينا
 وطبنا أطيب يوم وليلة ، حتى إذا كان اليوم الثاني وطبنا ، كانت حمالة^(٣) في بني
 تميم ، فأعطى من أعطى . وجاء أعرابي عليه عمامة كأنها فسطاط إلى صباح بن
 خاقان ، فظن أبو نواس أنه يحمل عليه ، فأنحدر إلى البصرة هارباً . وأنحدر القوم

(١) أي أجيراً يحمل ادواتنا

(٢) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني
 البصري . كان أعلم الناس بالقرآن والعربية والشعر ، وكان في النحو ، في الطبقة الرابعة من
 الامام علي بن أبي طالب . وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية ، فلم يخرج بيت من
 الشعر لشاعر إسلامي . ولد في سنة ٧٠ وتوفي سنة ١٥٦ هـ (عن وفيات الاعيان)

(٣) الحمالة بالفتح : النرم يحمله قوم عن قوم

بعده ، فجلسوا الى باب أبي عمرو بن العلاء ، حتى أقبل أبو نواس ، فقالوا له :
ويحك ! ما أقبح ما صنعت بنا ! فقال : رأيت عندكم من لم تسمح نفسي بمعاشرته ،
ولا عيني بالنظر اليه ، ففررتُ منكم .
وقد قلت فيكم شعراً ، وما قلت قبل ذلك شعراً^(١) ، وأنتم علماء هذا الباب .
فقلنا له : ما قلت ؟ فقال :

كُنْتُ فِي قُرَّةِ عَيْنٍ	مَعَ عَيْسَى بْنِ عُصَيْنٍ
وَإِبْنِ كَهْلٍ وَابْنِ خَاقَا	وَالنَّجِيبِ الْأَبَوَيْنِ
وَالْفَتَى الْأَرْقَطَ يَحْيَى	وَعُبَيْدَ الْعَاشِقَيْنِ
وَإِبْنَ رَبْعَى الْفَتَى السَّهْمِ	وَالْجَوَادِ الرَّاحَتَيْنِ
عِنْدَنَا الصَّهْبَاءُ صِرْفًا	فِي قَوَارِيرِ اللَّجَيْنِ
وَنَدَامَى سَادَةٍ كَلَّ	زَيْنٌ كَزَيْنِ
وَحَدِيثُهُ كَانَ أَشْهَى	مِنْ إِيَابٍ بَعْدَ بَيْنِ

(١) الذي في « وفيات الاعيان » لابن خلكان « وعيون التواريخ » لصالح الدين ابن
شاكر الكتبي : أن أول شعر قاله أبو نواس وهو صبي حينما قدم بغداد مع والبة بن الحباب
الاسدي هو :

حامل الهوى تعب	يستخفه الطرب
ان بكى يحق له	ليس ما به تعب
تضحكين لاهية	والحب ينتعب
تعجبين من سقى	صحق هي العجب
كلما اتقى سباب	منك جاءني سباب

وَنُغَيِّى حِينَ نَلْهُو لَغَرِيضِ^(١) وَحَنِينِ^(٢)
 إِذْ أَتَى اللَّهَ بِأَحَدٍ أَوْ كَأَحَدٍ مَّرَّتَيْنِ
 بِفَتًى فَظًّا غَلِيظًا سَاقَهُ اللَّهُ لِحَيْنِي
 حَالَ مِنْ شَقْوَةِ جَدِّي بَيْنَ إِخْوَانِي وَيَنِي

قال : فاتخذناه صديقاً لا نفارقه

« أبو عبيدة ودرجة شعره »

كان أبو عبيدة يقول : ذهبت اليمين بجذ الشعر وهزله : امرؤ القيس^(٣) بجده ،
 وأبو نواس بهزله !!

وكان يقول : ذهبت اليمين بجيد الشعر في قديمه وحديثه : امرؤ القيس في
 الأوائل ، وأبو نواس في المحدثين !!

وكان يقول : شعراء اليمين ثلاثة : امرؤ القيس ، وحسان بن ثابت ،
 وأبو نواس !!!

وقال أبو عبيدة أيضاً : أبو نواس في المحدثين مثل امرئ القيس في المتقدمين .

(١) هو أبو مروان عبد الملك مولى العبلات . غلب عليه لقب الغريضة ، لأنه كان طرى الوجه ،
 نضرا ، غض الشباب ، حسن المنظر . كان يضرب بالعود ، وينقر بالدف ، ويوقع بالقضيب .
 أخذ الغناء عن ابن سريج فبرع فيه وتقدم (عن الاغانى)

(٢) هو حنين بن بلوع الحيرى ، قيل انه من العباديين من تميم . وقيل انه من بنى الحارث
 ابن كعب ، وقيل انه من قوم بقوا من جديس وطسيم . ويكنى أبا كعب . كان شاعرا فحلا من فحول
 المغنين ، وله صنعة فاضلة متقدمة . وكان نصرانياً يكرى الجمال الى الشام وغيرها (عن الاغانى)

(٣) هو الملك الضليل أبو الحارث حنجد بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المراد الكندى ،
 من البمانية ، ورأس شعراء الجاهلية وقائدهم الى التفنن فى أبواب الشعر وضروبه . وأمه فاطمة
 بنت ربيعة ، أخت كليب ومهمل التغلبيين الشاعرين (عن الوسيط)

فتح لهم هذه الفطن ، ودلهم على المعاني ، وأرشدهم الى طريق الأدب والتصرف في فنونه

« ما قاله ابن السكيت في ذلك »

قال ميمون بن هارون : سألت يعقوب بن السكيت^(١) عما يختار روايته من أشعار الشعراء ، فقال : اذا أردت من الجاهليين : فلامرئ القيس والأعشى^(٢) ومن الاسلاميين : فلجرير^(٣) والفرزدق^(٤) ، ومن المحدثين : فلابي نواس فحسبك

« ما قاله العُتبيّ وابن عائشة و ابراهيم بن العباس في ذلك »

قيل للعتبيّ : من أشعر الناس ؟ قال : أعند الناس أم عندي ؟ قال : قلت :

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت . كان عالماً بالقراءة والنحو واللغة والشعر ، راوية ثقة . وكان في أول أمره معلماً للصبيان ببغداد ، ثم أدب أولاد المتوكل . وجلس مع المتوكل يوماً فر عليهما المميز والمؤيد ولدا المتوكل ، فقال له : يا يعقوب ! أيما أحب اليك : ابنائ هذان ، أم الحسن والحسين ؟ فآثني على الحسن والحسين ، وقال : والله ان قنبر خادم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خير منك ومن ولدك ، فأمر المتوكل الاتراك فداسوا بطنه ، فمأش يوماً وبعض يوم . وقيل : حمل ميتاً في بساط . وقيل : سلوا لسانه من قفاه ، فأت يوم الاثنين الخامس من رجب سنة ٢٤٤ هـ ووجه المتوكل الى أمه ديته (عن بنية الوعاة)

(٢) هو أبو بصير ميمون الاعشى بن قيس بن جندل القيسي . رابع فحول الجاهلية ، وأمدحهم للملوك ، وأوصفهم للخمر ، وأغزهم شعراً وأكثرهم عروضاً واقتنائاً ، وطوالحياداً ، ينتهي نسبه الى بكر بن وائل . كان في بدء أمره راوية لحالة المسيب بن علس

(٣) هو أبو حمزة جرير بن عطية بن الخطمي التميمي اليربوعي أحد فحول الشعراء الاسلاميين والبلغاء المداحين الهجائيين . ولد باليمامة من بيت اشتهر بالشعر ، ونشأ بالبادية وفيها قال الشعر ونبغ فيه ، وكان يختلف الى البصرة في طلب الميرة ومدح الكبراء والملوك ، وينزل على من يسكن البصرة من قومه . توفي سنة ١١٠ هـ

(٤) هو أبو فراس همام بن غالب التميمي الدارمي . وهو أفخر الثلاثة الشعراء الامويين : جرير والفرزدق والاخلط ، وأجزل المتقدمين في الفخر والمدح والهجاء . ولد بالبصرة سنة ١٩ بين فصحاء قومه وآبائه منذ تمصيرها ، وهي يومئذ حاضرة العرب . وأتى به أبوه علياً بن أبي طالب كرم الله وجهه وقال له : هذا بني يوشك أن يكون شاعراً مجيداً ، فقال : أقرئه القرآن فهو خير له . توفي سنة ١١٠ هـ

عند الناس ، قال : امرؤ القيس . قال : قلت : فعندك ؟ قال : أبو نواس !!
وقال عبد الله بن محمد بن عائشة : من طلب الأدب فلم يرَ شعر أبي نواس
فليس بتامّ الأدب !!
وقال إبراهيم بن العباس الطويل : اذا رأيتُ الرجل يحفظ شعر أبي نواس ،
علمتُ أن ذلك عنوان أدبه ، ورائد ظرفه !!

« ما قاله أبو تمام في ذلك »

سئل حبيب بن أوس^(١) عن شعر أبي نواس كيف هو عنده ؟ فقال : أبو نواس
ومسلم بن الوليد اللات والعزى وأنا أعبدهما^(٢) !!

« ما قاله أبو نواس عن نفسه وما قاله فيه جماعة من الرواة »

وكان أبو نواس يقول عن نفسه : سَفَلْتُ عن طبقة من تقدّمني من الشعراء ،
وعلوت عن طبقة من معي ومن يجيءُ بعدي ، فأنا نسيجٌ وحدي !!
وحدّث جماعة من الرواة ممن شاهد أبا نواس ، قالوا : كان أقلّ ما في أبي نواس

(١) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، أسبق الشعراء الثلاثة الذين سارت بذكرهم
الركبان ، وخلد شعرهم الزمان . وهم أبو تمام والبحترى والمتنبي ، وهو عربي طائي ، ولد في
سنة ١٩٠ هـ بقرية يقال لها جاسم على ثمانية فراسخ من دمشق . مدح المقتصر وحظي عنده
ومدح وزيره محمد بن عبد الملك الزيات وصاحب ديوان رسائله الحسن بن وهب . وتوفي بالموصل
سنة ٢٣١ هـ

(٢) والذي في الاغانى عن أحمد بن سعيد الجري : أن أبا تمام حلف أن لا يصلى حتى
يحفظ شعر مسلم بن الوليد وأبي نواس . فكث شهرين كذلك حتى حفظ شعرهما . قال : ودخلت
اليه فرأيت شعرهما بين يديه ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال : اللات والعزى وأنا أعبدهما من
دون الله

قَوْلُ الشعر، وكان فحلاً راويةً عالماً

قال أبو حاتم : سمعت أبا عبيدة يقول : بلغني أن أبا نواس يتعاطى قرض الشعر ، فتلقاني وهو سكران ماطرٌ شاربه بعد . فقلت له : كيف فلان عندك ؟ فقال : ثقيل الظل ، جامد النسيم . فقلت : زد . فقال : مظلم الهواء ، متنن الفناء . فقلت : زد . فقال : غليظ الطبع ، بغيض الشكل . قلت : زد . فقال : وخم الطلعة . عسر القلعة . قلت : زد . قال : نائي الجنبات ، بارد الحركات . قال : نخففت عنه ، فقال : زدني سؤالاً أزدك جواباً . فقلت : كفى من القلادة ما أحاط بالعنق

« ما يستجد من شعر أبي نواس »

قال سليمان بن أبي سهل : قلت لأبي نواس : ما الذي أستجيد من أجناس شعرك ؟ فقال : أشعاري في الحجر لم يُقلّ مثلاً ، وأشعاري في الغزل فوق أشعار الناس ، وهما أجود شعري ، ان لم يزاحم غزلي ما قلته في الطرد !!!
« روايته عن ستين امرأة شاعرة وحفظه سبعمائة أرجوزة »

« قبل أن يقول الشعر »

وكان أبو نواس يقول : ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب ، منهن الخنساء ^(١) وليلى ^(٢) ، فما ظنك بالرجال ؟ واني لأروى سبعمائة أرجوزة ما تعرف

(١) هي السيدة تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية المعروفة بالخنساء . اشتهرت بالشعر في الحزن والبكاء والندب على أخويها معاوية وصخر ، وخصوصاً صخر لانه شاطرهما ماله مراراً . وهي مخضرمة ، أدركت الجاهلية والاسلام . وبقيت الى أن شهدت حرب القادسية ومعها أولادها الأربعة ، فأوصتهم وصيتها المشهورة ، ولم تزل تحضهم على الصبر عند الزحف حتى قتلوا جميعاً . فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، ولم تحزن عليهم حزنها على أخويها

(٢) ليلى اسم لاحدى عشرة امرأة شاعرة من العرب . اشتهر منهن بالشعر الجيد : ليلى الأخيلى وليلى العامرية .

« استئذانه خلفا الأحمر في نظم الشعر وما قال له خالف »

وكان قد استأذن خلفا في نظم الشعر ، فقال له : لا آذن لك في عمل الشعر إلا أن تحفظ ألف مقطوع للعرب ، ما بين أرجوزة وقصيدة ومقطوعة . فغاب عنه مدّة وحضر اليه ، فقال له : قد حفظتها ، فقال : أنشدّها ، فأنشدّه أكثرها في عدّة أيام . ثم سألّه أن يأذن له في نظم الشعر ، فقال له : لا آذن لك إلا أن تنسى هذه الألف أرجوزة كأنك لم تحفظها . فقال له : هذا أمر يصعب عليّ ، فاني قد أتقنت حفظها ، فقال له : لا آذن لك إلا أن تنساها . فذهب الى بعض الدّيّرة وخلا بنفسه ، وأقام مدّة حتى نسيها . ثم حضر ، فقال : قد نسيتها حتى كأن لم أكن حفظتها قط . فقال له : الآن أنظم الشعر !!!

« الأوقات التي كان ينظم فيها أبو نواس الشعر الجيد »

كان أبو نواس يقول : لا أكاد أقول شعراً جيداً حتى تكون نفسي طيبة ، وأكون في بستان مُونقٍ ، وعلى حال ارتضيتها : من صِلَةٍ أوصَلُ بها ، أو وعد بصلة . وقد قلتُ وأنا على غير هذه الحال أشعاراً لا أرضاها

« عرض قصائده على نفسه واستقاطه كثيراً منها وشعره في الخمر »

« ومنزلته في عمل الشعر »

وكان يعمل القصيدة ثم يتركها أياماً ، ثم يعرضها على نفسه فيسقط كثيراً منها ، ويترك صافيها ، ولا يسره كل ما يقذف به خاطره وكان يهيمه الشعر في الخمر ، فلا يعمله إلا في وقت نشاطه . ولم يكن في الشعر لا بالبطء ولا بالسريع ، بل كان في منزلة وسطى

« أبو نواس أشعر المحدثين »

سئل ابن عائشة : من أشعر المحدثين ؟ فقال : الذى يقول :

كأنَّ ثِيَابَهُ أَطْلَعَتْ مِنْ أَزْرَارِهِ قَمَرًا
يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا
بَعَيْنٍ خَالَطَ التَّفْتِيرُ مِنْ أَجْفَانِهَا الْحَوْرَا
وَوَجْهِ سَابِرٍ^(١) لَوْ تَصَوَّبَ مَاءُهُ قَطْرًا
وَقَدْ خَطَّتْ حَوَاضِنُهُ لَهُ مِنْ عَنَبٍ طُرًّا

« إعجاب الأصمعى ببيتين قالهما أبو نواس »

كان الأصمعى يقول : يعجبني من شعر الشاطر بيت واحد^(٢) قد أجاد
قالته ، وهو :

ضَعِيفَةٌ كَرَّ الطَّرْفِ تَحْسِبُ أَنَّهَا
قَرِيبَةٌ عَهْدٍ بِالْإِفَاقَةِ مِنْ سُقْمٍ
وَإِنِّى لَأَتَى الْأَمْرَ مِنْ حَيْثُ يَتَقَى
وَيَعْلَمُ سَهْمَى حِينَ أَنْزَعَ مَنْ أَرْمَى

وهذا شعر أبى نواس

(١) أى جميل

(٢) مما يبتان لا بيت واحد كما ترى . ولعله يعنى أحدهما

« ما قاله العتّابي فيه »

قال أبو ثابت حبيبُ بن النعمان بن حبيب الحميريُّ : سمعتُ كلثوم بن عمرو العتّابيَّ ^(١) يقول لرجلين تناظرا في شعر أبي نواس : والله لو أدرك الخبيث الجاهلية ما فضل عليه أحد !!!

« أبو عبيدة وإعجابه بيتين قالهما أبو نواس »

وكان أبو عبيدة يقول : يعجبني من شعر أبي نواس قوله ^(٢) :

بَنَيْنَا عَلَى كِسْرَى سَمَاءَ مُدَامَةٍ

مُكَلَّلَةً حَافَاتِهَا بُنُجُومٌ

فَلَوْ رُدَّ فِي كِسْرَى بَنُ سَاسَانَ رُوحُهُ

إِذَنْ لَأَصْطَفَانِي دُونَ كُلِّ نَدِيمٍ

(١) هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن حبيش بن أوس بن مسعود بن عمر بن كلثوم الشاعر، ويلقب بالعتّابي، نسبة إلى أحد أجداده الأبعدين مالك بن عتاب. وهو شاعر مترسل مطبوع متصرف في فنون الشعر والأدب، مقدم من شعراء الدولة العباسية. وكان منقطعاً إلى البرامكة، ووصف للرشيد فبلغ عنده كل مبلغ، وعظمت فوائده منه، ثم فسدت حاله معه بعد ذلك (عن كتاب الأغاني)

(٢) البيتان المذكوران من قصيدة له في مدح الفضل بن الربيع أواماً :
لمن دمن تزدد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم
وبعد البيتين المذكورين :

إليك أبا العباس عديت ناقتي زيادة ود وامتحان كريم
لأعلم ما تأتني وإن كنت عالماً بأنك — مهما قلت — غير ملهم

« أبو عمر الشيباني وأشعر الناس في وصف الخمر »

كان أبو عمر الشيباني^(١) يقول: أشعر الناس في وصف الخمر ثلاثة: الأعشى،
والأخطل، وأبو نواس !!!

« ابن الأعرابي واعتناؤه بشعر أبي نواس »

قال بعضهم: كنت ألقى أبا عبد الله محمد بن زياد الأعرابي عند ولد سعيد بن
سلم الباهلي، وكانت عند ابن الأعرابي صحيفة لا تفارق كُتْمَه، فكنا نحب أن
نقف عليها، فدخل يوما إلى المتهمين، وترك صحيفته تلك في مجلسه. فنظرنا فيها،
فاذا فيها كثير من شعر أبي نواس في الخمر. وقد كنا إذا ذكرنا أبا نواس بحضوره
استخف به وبذكره. فأعدنا عليه ذكره (وعرف في وجوهنا وقوفنا على ما في
الصحيفة) فقال: أوقد قرأتم الصحيفة؟ قلنا: أجل! وعجبنا من ازدراءك بأبي نواس
مع تدوينك شعره! فقال: انه من أشعر الناس، وما يمنعنا من رواية شعره إلا تبذله
وسخفه. فسكتبنا ما في الصحيفة لأمرين: أحدهما أن نكون راوية ابن الأعرابي،
والآخر لعلنا أن ذلك من جيد شعره، لانه اختيار ابن الأعرابي لنفسه

« حسد الشعراء له وما قاله عن شعره »

قال محمد بن عمر: لم يكن شاعر في عصر أبي نواس إلا وهو يحسده، لميل
الناس إليه، وشهوتهم لمعاشرته، وبعد صيته، وظرف لسانه

(١) هو أبو عمرو اسحاق بن مرار الشيباني النحوي اللغوي الكوفي ويعرف بأبي عمرو
الأحمر. وليس من شيبان، وإنما أدب أولاداً منهم فنسب إليهم. كان راوية أهل بغداد، واسع
العلم باللغة والشعر، ثقة في الحديث، كثير السماع، نبيلاً فاضلاً، عالمًا بكلام العرب، حافظًا
لشعرها، توفي سنة ٢٠٦ هـ وعمره مائة وعشر سنين

وقال أبو حاتم السجستاني^(١)، سئل أبو نواس عن شعره ، فقال :
إذا أردت أن أجدَّ قلتُ مثل قصيدي : * أيها المنتاب عن عمُفَرِه ^(٢) *
وإذا أردتُ العبثَ ، قلتُ مثل قصيدي : * طابَ الهوى لعميدِه ^(٣) *
فأما الذي أفنى فيه وحدي ، وكله جيدٌ ، فاذا وصفتُ الحمرَ !!!

« ما قاله الثَّورِيُّ لرجلٍ حطَّ من قدرِ أبو نواس في مجلسه »
قال أبو ذكوان : كُنا عند الثَّورِيَّ ^(٤) فذكرت عنده أبا نواس فوضع ^(٥) منه
بعض الحاضرين ، فقال له الثَّورِيَّ : أتقول هذا لرجل يقول :
يخافُه النَّاسُ وَيَرْجُوْنَه كَأَنَّهُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ !!
ويقول :

فما فَاتَه جُودٌ ولا حِلَّ دُونَه وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجَوْدُ حَيْثُ يَصِيرُ !
ويقول :

(١) هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم السجستاني . كان إماما في علوم القرآن واللغة والشعر . قرأ كتاب سيدييه على الاخفش مرتين . وروى عن أبي عبيدة وأبي زيد والاصمعي . وتوفي سنة ٢٥٥ هـ

(٢) شطر بيت من قصيدة يمدح بها العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور ، وتمامه :
لست من ليلي ولا ثمره . وبعده : لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره
وستذكر بتامهما في هذا الكتاب

(٣) شطر بيت من قصيدة يمدح بها موسى بن الفضل الوصيف أخا الحسين الحاجب .
وتمامه : * لو لا اعتراض صدوده * والعميد الذي هذه العشق . وستذكر أيضا

(٤) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله ، ينتهي نسبه الى ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة . وقيل هو من ثور همدان . كوفي ، من الأئمة الاعلام في الحديث . ولد في سنة ٩٧ وتوفي سنة ١٦١ (عن وفيات الاعيان لابن خلكان)
(٥) وضع منه أى تنقصه وحط من قدره

فَتَمَشَّتْ فِي مَقَاصِلِهِمْ كَتَمَشَّى الْبُرْءُ فِي السَّقَمِ !!

الى ما سوى ذلك ؟ . والله لقد لحق من قبله وفات من بعده !!!

« امتحان ابن الأعرابي لجلسائه في أشعر ما قال أبو نواس في الحمر »

قال ابن الأعرابي يوماً لجلسائه : ما أشعر ما قال أبو نواس في الحمر ؟ فقال بعضهم : أشعر ما قال في الحمر ، قوله :

إِذَا عَبَّ فِيهَا شَارِبُ الْقَوْمِ خِلْتَهُ

يُقْبَلُ فِي دَاجٍ مِنْ اللَّيْلِ كَوَكْبَا

وقال آخر : بل قوله :

كَأَنَّ كُبْرَى وَصُغْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا

حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

وقال آخر : بل قوله :

تَرَى حَيْثُ مَا كَانَتْ مِنْ الْبَيْتِ مَشْرِقًا

وَمَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ مِنَ الْبَيْتِ مَغْرِبًا

وقال آخر : بل قوله :

فَكَأَنَّ الْكُؤُوسَ فِينَا نُجُومٌ دَائِرَاتٌ بِرُؤُوسِهَا أَيْدِينَا

وقال آخر : بل قوله :

صَفَرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا
لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتُهُ سَرَاءُ

فقال ابن الأعرابي : ان هذا كله لشاعر انفرد بالاحسان فيه ، وتقدم من سبقه ومن تأخر عنه . ولكنه أشعر من هذا كله في قوله :

لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ فَدَهْرُ شُرَائِبِهَا نَهَارُ

« أبو العتاهية وأشعر الشعراء في الجاهلية والاسلام »

قال مسلم بن بهرام : لقيت أبا العتاهية^(١) ، فقلت له : من أشعر الناس ؟ قال : تريد جاهليها أو اسلاميها أو مولدها ؟ قلت : كلا أريد . قال : الذي يقول في المديح :

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ
فَأَنْتَ الَّذِي نُنْثِي وَفَوْقَ الَّذِي نُنْثِي

وَإِنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَدْحَةٍ
لَعَيْرُكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي

(١) هو اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان مولى غزوة ، وأبو العتاهية لقب غلب عليه ، وكنيته أبو اسحاق . كان في أول أمره يبيع الفخار في الكوفة ، ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم في صنعه . وكان غزير البحر ، لطيف المعاني ، سهل الالفاظ ، كثير الافتنان ، قليل التكلف ، إلا أنه أيضاً كان كثير الساقط المزدول . وأكثر شعره في الزهد والامثال (عن كتاب الاغانى)

والذى يقول فى الهجاء :

// وما أَبْقَيْتُ مِنْ عَيْلَانَ^(١) إِلَّا كما أَبْقَتْ مِنَ الْبَطْرِ الْمَوَاسِي
وما حَامَتْ عَنِ الْأَحْسَابِ إِلَّا لَتَرْفَعَ ذِكْرَهَا بِأَبِي نُوَّاسٍ

والذى يقول فى الزهد :

وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ
وَذُو نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقُ

فقلت : هذا كله لأبى نواس . قال : هو هو !!!

قال : ثم لقيت العتাবى ، فسألته عن هذا السؤال ، فأجابنى بهذا الجواب .
فكأنهما كانا اتفقا عليه !!!

« النظام واختيار أبى نواس لأحسن الكلام »

قال الجاحظ : سمعت النَّظَّامَ يقول - وقد أنشد شعراً لأبى نواس فى
الحمر : كأن هذا الفتى جمع له الكلام فاختار أحسنه ! !

« بعض الشعراء وحبس المعانى عليه »

وقال بعضهم : كأن المعانى حبست عليه ، فأخذ منها حاجته وفرّق الباقي
على الناس !

(١) عيلان بالفتح أبو قيس عيلان الذى تنسب اليه جميع قبائل قيس ، وهو ابن مضر بن
نزار ، وأول هذه القصيدة : * ألم تربع على الظلل الطامس * وقد تقدمت بتامها

« أبو العتاهية أيضاً وما قاله أبو نواس في الزهد خاصة »

كان أبو العتاهية يقول : سبقني أبو نواس الى ثلاثة أبيات ، وددت أني سبقته اليها بكل ماقلته ، فانه أشعر الناس فيها !!! منها قوله :

يا كبير الذَّنْبِ عَفْوُ اللَّهِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ

وقوله :

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ مُتَّهِمًا لَمْ يُنْسَ مُحْتَاجًا إِلَى أَحَدٍ

وقوله :

إِذَا أُمْتُحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكْشَفُ

له عن عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ

ثم قال : قلت في الزهد ستة عشر ألف بيت ، وددت أن أبا نواس له ثلثها بهذه الأبيات . والبيت الأخير لأبي نواس من قصيدة له ، أولها :

أَلَا رَبَّ وَجْهِ فِي التُّرَابِ عَمِيقِ

وَيَا رَبَّ حُسْنٍ فِي التُّرَابِ رَفِيقِ

وَيَا رَبَّ حَزَمٍ فِي التُّرَابِ وَنَجْدَةٍ

وَيَا رَبَّ رَأْيٍ فِي التُّرَابِ وَثِيقِ

فَقُلْ لِقَرِيبِ الدَّارِ : إِنَّكَ رَاحِلٌ

إِلَى مَنْزِلٍ نَأَى الْمَحَلِّ سَحِيقِ

وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَاِبْنُ هَالِكٍ

وَدُوّ نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقٍ

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكْشَفَتْ

لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ

« المأمون وإعجابه بأبي نواس في وصفه للدنيا »

كان المأمون يقول : لو سئلت الدنيا عن نفسها فنطقت ، لما وصفت نفسها
كما وصفها أبو نواس في قوله :

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكْشَفَتْ

لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ

« وصف أبي نواس لمنزله في الشعر »

وكان أبو نواس يقول : لو أن شعراً يملأ الفم ما تقدمني أحد !!!

(المعاني مدفونة وأبو نواس يشيرها)

قال أبو حاتم : كانت المعاني مدفونة حتى أثارها أبو نواس !!!

وقال المكي : ما زالت المعاني مكنوزة في الأرض حتى جاء أبو نواس

فاستخرجها !!!

« المأمون وامتحان الشعراء في أشعر الشعراء في خلافة »

« بنى هاشم واتفاقهم على أنه أبو نواس »

حدث الحسين بن الخصيب الكاتب ، قال : قال أحمد بن يوسف الكاتب :
كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون ، وهو مستلق على قفاه ، فقال لعبد الله
ابن طاهر : يا أبا العباس ! من أشعر من قال الشعر في خلافة بنى هاشم ؟ فقال :
أمير المؤمنين أعرف بهذا وأعلى عينا ، فقال له المأمون : على ذاك قفيل . تكلم
أنت يا أحمد بن يوسف ، فقال عبد الله بن طاهر : أشعرهم الذي يقول :

وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كُنْتَ أَوَّلَ حُفْرَةٍ

مِنَ الْأَرْضِ خَطَّتْ لِلْسَّاحَةِ مَنْزِلًا

قال أحمد بن يوسف الكاتب : فقلت : بل أشعرهم الذي يقول :

أَشْبَهْتُ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أَحِبَّهُمْ

إِذْ كَانَ حَظِي مِنْكَ حَظِي مِنْهُمْ^(١)

فقال المأمون : يا أحمد أيت الاغزلا : أين أنتم عن الذي يقول :

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ نَمَتْ عَنْ لَيْلِي وَلَمْ أَنْمِ

فقلنا : صدقت يا أمير المؤمنين^(٢)

(١) الذي في الاغانى عند ذكر هذه القصة بدل هذا البيت :

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى متأخر عنه ولا متقدم

وهما من قصيدة واحدة لشاعر واحد

(٢) وردت هذه القصة مشوهة في الاصل ، فصحيحناها من الاغانى

« العتابي ومسلك أبي نواس في شعره »

ورد على العتابي بحلب عدة من الكبار ، من أهل قنسرين ، فدخلوا وسلموا ، وكان في يده رقعة ينظر اليها ، فقال لهم : لقد سلك صاحب هذه الرقعة وادياً ما سلكه أحد قبله ، لله دره ! قال : فنظروا فإذا هو شعر أبي نواس في جنان جارية آل عبد الوهاب الثقفي وهو قوله :

رَبْعُ الْكَرَى بَيْنَ الْجُفُونِ مُحِيلٌ عَفَى عَلَيْهِ بُكْيٌ عَلَيْكَ طَوِيلٌ
يَا نَاطِرًا مَا أَقْلَعْتُ لِحَظَاتِهِ حَتَّى تَشَحَّطَ يَنْهَنُّ قَتِيلٌ
أَحْلَلْتُ قَلْبِي مِنْ هَوَاكَ مُحَلَّةً مَا حَلَّهَا الْمَشْرُوبُ وَالْمَأْكُولُ
بِكَمَالِ صُورَتِكَ الَّتِي مِنْ دُونِهَا يُتَخَيَّرُ التَّشْبِيهُ وَالتَّمثِيلُ !
فَوْقَ الْقَصِيرَةِ ، وَالطَّوِيلَةِ فَوْقَهَا دُونَ السَّمِينِ ، وَدُونِهَا الْمَهْزُولُ

« اجتماعه بأبي العتاهية وتعارفهما وانشادهما للشعر »

اجتمع أبو نواس وأبو العتاهية يوماً عند اسحاق بن ابراهيم بن ميمون ، وكل واحد منهما لا يعرف صاحبه . قال اسحاق : فأخبرت أبا العتاهية بمكان أبي نواس ، فسلم عليه أبو العتاهية واستنشده الشعر ، وقال له : كنت أحب أن أراك . فجعل أبو نواس ينشده من سفاسف^(١) شعره . فلما رأى ذلك أبو العتاهية اندفع فأنشده من غير أن يسأله ، فقال أبو نواس : هذا والله المَطْمَعُ المَمْتَنِعُ . فقال أبو العتاهية : هذا القول خير من كل ما أنشدت اليوم

(١) السفاسف بالفتح الرديء من كل شيء .

ثم قال له : كيف قلت في اعتذارك الى الرشيد ؟ أو قال : الى الفضل بن الربيع
قال : فأنشده الشعر الذي يقول فيه ^(١)

ما من يدٍ في النَّاسِ وَاجِدَةٍ إِلَّا أَبُو الْعَبَّاسِ مَوْلَاهَا !
قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمَّنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ اللَّهُ !!

فقال أبو العتاهية : ما عليك ألا تقول بعد هذا شيئاً . قد كنت — والله —
أحب أن أكون قد سبقتك اليه

« العتابي وشعر أبي نواس أيضاً »

قال عبيد الله بن سليمان بن العباس : كنت أسير في طريق أصبهان ، فاذا
أنا برجل عليه فرو جالس الى عين في مُتَنَزَّرَه فقال لي : ممن الرجل ؟ قلت : من
أهل البصرة . قال : أنشدني لأبي نواسكم شيئاً فانه لو كشف أسسته ومشى بين
الناس كان أحسن من قوله :

وَجْهٌ جِنَانٍ سَرَاةٌ ^(٢) بُسْتَانٍ مُجْتَمَعٌ فِيهِ كُلُّ الْوَانِ ^(٣)

فقلت أفأنشدك له ؟ قال : هات ، فأنشدته :

مُتَتَّايَهُ بِجَمَالِهِ صَلِفٌ ، لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهُ تَبَاهَا !!!

(١) وهو أول قصيدة له يمدح بها الفضل بن الربيع بعد اطلاقه من السجن بشفاعته :
وبعد البيت الاول وقبل الثاني

نام التقات على مضاجعهم وسرى الى نفسي فأحيها

وستذكر بتمامها فيما يأتي من هذا الكتاب

(٢) السراة بالفتح شجر ، وأعلى كل شيء

(٣) في الديوان : كل ريحان

لِلْحُسْنِ فِي وَجَنَاتِهِ بِدَعٍّ مَا إِنْ يَمَلُّ الدَّرْسَ قَارِيهَا !
لَوْ كَانَتْ الْأَشْيَاءُ تَعْقِلُهُ ^(١) أَجَلَّنْهُ إِجْلَالَ بَارِيهَا !
لَوْ تَسْتَطِيعُ الْأَرْضُ لَا تَقْبِضَتْ حَتَّى يَصِيرَ جَمِيعُهُ فِيهَا !!

قال : فأنشدني غير هذا . فأنشدته قوله ^(٢) :

إِنَّ السَّحَابَ لَتَسْتَحْيِي إِذَا نَظَرْتُ
إِلَى نَدَاكَ فَقَاسَمْتُهُ بِمَا فِيهَا
حَتَّى تَهَمَّ بِإِفْلَاحٍ فَيَمْنَعُهَا
خَوْفٌ مِنَ السَّخَطِ مِنْ إِجْلَالِ مُنْشِيهَا ^(٣)

فقال : أحسن وأجاد ! فقلت : من أنت ؟ قال : أنا كلثوم بن عمرو العتابي .
فقلت له : أنشدني من شعرك ، فأنشدني .

طَمَعَ النَّفُوسِ مَطِيَّةَ الْفَقْرِ وَلِبَاسُهَا أَدْنَى مِنَ الْوَفْرِ !
إِصْبِرْ إِذَا بَدَّهَتْكَ نَازِلَةٌ مَا عَالَ مُنْقَطِعٌ إِلَى الصَّبْرِ !
الصَّبْرُ أَنْبَلُ مَا اعْتَصَمْتَ بِهِ وَلَنِعْمَ حَشْوُ جَوَانِحِ الصَّدْرِ !

(١) في الديوان : لو كانت الاشباح تعرفه

(٢) وهما من قصيدة يمدح بها العباس بن الفضل بن الربيع ، وأولها :
الدار أطبق أخراس على فيها وأعتاقها صمم عن صوت داعيها
وقيل البيت الاول :

الى أبي الفضل عباس وليس الى هذا ولا ذا دعت نفس دواعيها
(٣) ورد الشطر الثاني من هذا البيت في الديوان هكذا : * خوف العقوبة في عصيان

منشئها *

ويقال : ان هذا الحديث مصنوع ، لأن هذا الشعر ليس من شعر العتّابي في شيء ، وإنما هو لأبي مخلد الطائي ، وأن الذي أنشد من شعر أبي نواس ليس بأجود شعره ولا مختاره

« أبو نواس أشعر أهل بغداد »

قال محمد بن صالح بن يهس الكلّابي : لما دخلت العراق صرت الى مدينة السلام ، فسألت عمن بها من الشعراء المحسنين ، وذلك في أيام خلافة الأمين ، أو عند موته ، قبل دخول المأمون بيسير . فقبل لي : قد غلب عليهم فتى من أهل البصرة يقال له : الحسن بن هاني ، ويعرف بأبي نواس ، وقد كنت سمعت شيئاً من شعره ، فأتاني فتى كان من أهل الادب ، فقلت له . هل تروى لأبي نواسكم هذا شيئاً ؟ قال : أروى له أبياتاً في الزهد ، وليس هو من طريقته . فقلت : أنشدنيها ، فأنشدني :

أخي : ما بال قلبك ليس ينقى ؛ كأنك لا تظن الموت حقاً ؛
ألا يا ابن الذين فنوا وبادوا : أما والله ما ذهبوا لتبقى ؛
وما للنفس عندك من مقام إذا ما استكملت أجلاً ورزقاً ؛
وما أحدٌ بزادك منك أحظى ولا أحدٌ بذنبك منك أشقى ؛
ولا لك غير تقوى الله زاد إذا جعلت الى اللهوات رقى ؛

فقلت له : أحسن والله ، قال : أفلا أنشدك أحسن من هذا ؟ قلت : بلى . فأنشدني في رثاء محمد الأمين :

طَوَى الْمَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ
وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي الْمَنِيَّةَ نَاشِرُ
فَلَا وَصَلَ إِلَّا عِبْرَةٌ تَسْتَدِيمُهَا
أَحَادِيثُ نَفْسٍ مَالَهَا الدَّهْرَ ذَاكِرُ
لَيْنٌ عَمِرَتْ دُورٌ بِمَنْ لَا أُوْدُهُ
لَقَدْ عَمِرَتْ مِمَّنْ أَحَبُّ الْمَقَابِرُ
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتِ وَحَدَّهُ
فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحْذِرُ !!!

قال : فقلت : بحق ما غلب هذا على أهل الأدب ، وقدموه على غيره !!!

« أبو العتاهية يتوسل إلى أبي نواس بالألا يقول شعراً في الزهد »

قل أبو مخلد الطائي : جاء أبو العتاهية الى عندي ، فقال لي : ان أبا نواس لا يخالفك ، وقد أحببت أن تسأله ألا يقول في الزهد شيئاً ، فاني قد تركت له المديح والهجاء ، والحر ، والرقيق ، وما فيه الشعراء ، وللزهد شوقي . فبعثت الى أبي نواس ، فجاء الى وأخذنا في شأننا ، وأبو العتاهية لا يشرب النبيذ معنا . فقلت لأبي نواس : ان أبا اسحاق من قد عرفت في جلالته وتقدمه ، وقد أحب أنك لا تقول في الزهد شيئاً ! ! فَوَجَمَ ^(١) أبو نواس عند ذلك وقال : يا أبا مخلد ، قطعت على

(١) وجم وجوماً : سكت عن غيظ.

ما كنت أحب أن أبلغه من هذا ، ولقد كنت على عزم أن أقول فيه ما يتوب به كل خليع . وقد فعلت ، ولا أخالف أبا اسحاق فيما رغب اليه

« مقارنة بين شعر أبي نواس وشعر لبيد بن ربيعة الشاعر »

قال محمد بن جعفر الأصم : كنا عند أبي نعيم ، فتذاكرنا قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حين ذكرت شعر لبيد^(١) يرثي أخاه أربد^(٢)

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ

وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجَلَدِ الْأَجْرَبِ^(٣)

ولقد أنشدني أبو نعيم أبياتاً ، قلنا : فأنشدناها ، فقال :

(١) هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ينتهي نسبه الى معد بن عدنان . وهو أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الجاهلية والاسلام ، ومن أشرف الشعراء المجيدين ، الفرسان المعمرين . وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وعاش مائة وخمسا واربعين سنة (عن كتاب الاغانى)

(٢) هو أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب ، وهو أخو لبيد بن ربيعة الشاعر لأمه . وقد كان اتفق مع عامر بن الطفيل على الغدر بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فدعا عليهما ، فأصيب عامر بن الطفيل بالطاعون ، وأرسل الله على أربد صاعقة فأحرقته . فرتاه لبيد بعدة قصائد

(٣) ورويت هذه القصة في الاغانى هكذا : حدثني محمد بن جرير الطبرى قال : حدثنا وكيع عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة (أم المؤمنين) أنها كانت تنشد بيت لبيد (البيت المذكور) ثم تقول : رحم الله لبيدا ، كيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم . قال عروة : رحم الله عائشة ، فكيف بها لو أدركت من نحن بين ظهرائهم . قال هشام : رحم الله أبى ، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم . قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى رحم الله أبا السائب ، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم . قال أبو الفرج الاصبهاني : ونحن نقول : الله المستعان فالقصة أعظم من أن توصف

ذَهَبَ النَّاسُ فَاسْتَقَلُّوا^(١) وَصَرْنَا خَلْفًا فِي أَرَاذِلِ النَّسْنَسِ
فِي أَنَاسٍ نَعَدُّهُمْ مِنْ عَدِيدٍ فَإِذَا فُتِّشُوا فَلَيْسُوا بِنَاسٍ
كَلَّمَاجَتْ أُبْتَغَى الْفَضْلَ مِنْهُمْ بَدَرُونِي قَبْلَ السُّؤَالِ بِيَّاسٍ
وَبَكَوْا لِي حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي مُفْلِتٌ عِنْدَ ذَلِكَ رَأْسًا بِرَاسٍ^(٣)

ثم قال : أتدرون لمن الشعر ؟ قلنا : لا ، قل : للحسن بن هاني

« مسلم بن الوليد يصف أبا نواس بالانحراق في شعره »

قل أبو عبد الرحمن الضرير : رأيت مسلم بن الوليد^(٤) بجرجان وهو يتولاها .
فسألني عن خلف من الشعراء ، فقلت له أما من الكوفيين فأبو نواس ، وهو
مقدم عندهم ، فقال : ويحك : كيف يتقدم وهو يقول : رويدك ياسي لا أن
تفتقر^(٥) رأيت قوله : تفتقر خرجت من بين فككي شاعر قط

ثم قال له : ويلك ! وكيف يكون كذلك وهو يحيل ويتخطى من صفة المخلوق
إلى صفة الخالق ؟ فقلت : مثل ذا من قوله ؟ قال : أما فيما أحال فكقوله :

(١) استقلوا . أي ذهبوا ورحلوا

(٢) النسناس جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة ، وفي الحديث « ان حيا
من عاد عصوا رسولهم ، فسخطهم الله نسناسا شكل انسان منهم يد ورجل في شق واحد ،
ينقزون كما ينقز الطائر ، ويرعون كما ترعى البهائم » وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه
« ذهب الناس وبقي النسناس . قيل : فما النسناس . قال : الذين يتشبهون بالناس وليسوا
من الناس »

(٣) أي لا على ولا ليا

(٤) هو مسلم بن الوليد الانصاري مولاهم ثم مولى أبي أمية أسعد بن زرارة الخزرجي
ويلقب بصريع الغواني . شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية كوفي المولد والمنشأ . وهو
أول من قال الشعر المعروف بالبديع (عن الاغانى)

(٥) كذا بالاصل ، ولم نثر عليه

وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشِّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النَّطَفَ الَّتِي لَمْ تَخْلُقْ^(١)

وهذا من الاغراق المستحيل في العقول ، ومما ليس على مذهب القوم
وأما في تخطيه بصفة المخلوق الى صفة الخالق ، فكيف قوله :

يَجَلُّ أَنْ تَلْحَقَ الصِّفَاتُ بِهِ فَكُلُّ خَلْقٍ خَلْقُهُ مِثْلُ

وكذلك قوله : * بَرِيءٌ مِنَ الْأَشْبَادِ لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ *

« العتابي واغراق أبي نواس في شعره وما أجابه به فأسكته »

لقى العتابي أبا نواس ، فقال له : يا أبا علي ! أما خفت الله تعالى في شعرك
حيث تقول :

وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشِّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النَّطَفَ الَّتِي لَمْ تَخْلُقْ

فقال له أبو نواس : أما خفت أنت الله ؟ حيث تقول :

مَا زِلْتُ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ مُطَرِّحًا

يَضِيقُ عَنِّي وَسِيعُ الرَّأْيِ مِنْ حِيلِي

فَلَمْ تَزَلْ دَائِبًا تَسْعَى بِلُطْفِكَ لِي

حَتَّى اخْتَلَسْتُ حَيَاتِي مِنْ يَدَيْ أَجَلِي

(١) وهو من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين هرون الرشيد ، وأولها :

خلق الشباب وشرقي لم تخلق ورميت في غرض الزمان بأفوق

يقول فيها :

إني حلفت عليك جهد أليمة فسمًا بكل مقصر ومحاق

لقد اتقيت الله حق تقائه وجهدت نفسك فوق جهد المتقي

وأخفت أهل الشرك (البيت)

فقال العتابي : قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل قولك ، لكنك قد أعددت لكل قاتل جواباً

« ما قيل من أن أبانواس لا يحسن المدح والهجاء وهما كل شعره »
« وأن أجود شعره في الخمر والطرْد مسروق »

ومما قيل عن أبي نواس : أن الشعر انما هو بين المدح والهجاء ، وأبو نواس لا يحسنهما . وأجود شعره في الخمر والطرْد ، وأحسن ما فيها مأخوذ ليس له ، وانما سرقه . وحسبك من رجل يريد المعنى ليأخذه فلا يحسن أن يبنى عليه حتى يجيء به قبيحاً

مثل قوله : * ودأوني بالتي كانت هي الداء ^(١) *

أخذه من قول الاعشى : * وأخرى تداويت منها بها *

والذي أخذه منه أحسن مما قال

ومنها أيضاً قوله : ان الشباب مطيئة الجهل ، أخذه من قول النابغة الجعدي ^(٢) :

فان مطية الجهل الشباب

وقوله : * كطلعة الأشمط من جلبابها به * ^(٣) فانه أخذه من قول أبي النجم ^(٤) :

(١) شطر بيت من قصيدة له في الخمر ، وأوله : * دع عنك لومي فان اللوم اغراء *

(٢) هو أبو ليلى حسان بن قيس بن عبد الله الجعدي العامري أحد المعمرين المخضرمين . عاش زمناً في الجاهلية ، وشاهد كثيراً من أيامها ووقائعها . ونبغ في الشعر عند ظهور الاسلام وبذلك سمى الدابة . وهو ممن فكر في الجاهلية وأنكر الخمر لما تفعل بالعقول وهجر الأزلام والاولئان ، وذكر دين ابراهيم عليه السلام ، وصام واستغفر ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأنشده بعض قصائده (عن الوسيط في الادب العربي وتاريخه)

(٣) شطر بيت من قصيدة له في الطرد ، وأوله : * لما تبدى الصبح من حجابها *

(٤) هو المفضل أو الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث ينتهي نسبه الى عجل بن خيم . وهو من رجاز الاسلام الفحول المقدمين ، وفي الطبقة الاولى منهم (عن الاغانى)

* كَطْلَمَةُ الْأَشْمَطِ مِنْ كِسَائِهِ *

ولكن رزق أبو نواس في شعره أن سار، وحمله الناس، وقدمه أهل عصره،
وأن له عللاً لأشياء حسان لا يدفعها ولا يطرحها إلا جاهل بالكلام أو حاسد
وان مما استجيد له قوله في وصف الدنيا :

وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ

وَذُو نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقٌ

وقوله في وصف الخمر :

صَفَرَاءُ لَا تَنْزِلُ إِلَّا حَزَانُ سَاحَتِهَا لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ

وقوله في وصفها أيضاً :

إِذَا عَبَّ فِيهَا شَارِبُ الْقَوْمِ خِلْتَهُ

يُقَبِّلُ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ كَوْكَبًا

« أبو نواس وشعر عبد الرحمن بن أبي الهداهد »

قال أبو عبد الله أحمد بن صالح بن أبي نصر : كان أبو بجر عبد الرحمن بن
أبي الهداهد شاعراً مجيداً ، وكان لا يكاد يقول شيئاً إلا نسب لأبي نواس ،
وكذلك الحسين بن الضحاك المعروف بالخليع . وقد غلب على كثير من شعرهما
فمما هو لأبي بجر وقد نسب لأبي نواس قوله :

وَشَاطِرٍ مَاجِنِ الشَّمَائِلِ قَدْ خَالَطَ مِنْهُ الْمُجُونُ تَخْنِيشًا

تَرَاهُ طَوْرًا مَدَّ كَرًّا فَاذَا عَافَرَ رَاحًا رَأَيْتَ تَأْنِيشًا

يَمِيلُ لِلْمَشْيِ فِي مُعَصْفَرَةٍ تَحْكِي لَنَا الْجَلَنَارَ وَالتُّوثَا^(١)
أَغْرَّ يَحْكِي بُحْسِنِ مَنْطِقِهِ دُرًّا يَقِطَعُ الْجُمَانِ مَبْثُوثَا
خُصَّ بِرَدْفٍ كَأَنَّ مِزْرَهُ عَلَى رُكَامٍ مِنَ النَّقْيِ لَيْثَا^(٢)
أَلْتَفَّحَ إِنْ قُلْتَ: يَا قَدَيْتُكَ قُلْ: مُوسَى يَقُلُ فِي رُطُونَةٍ: مُوْتَى
مَا زَالَ حَتَّى الصَّبَاحِ مُعْتَنَقِي مُطَارِحِي فِي الدُّحَى الْأَحَادِيثَا

قال أبو عبد الله: أنشدنيها أبو بحر لنفسه. فقلت له: انهم يزعمون أنها
لأبي نواس، فقال لي: فأبو نواس يدي وبيدك. فوالله ما غلبني على غير شعر،
وما يدعيه. ولكنه قد حظي أن ينسب إليه كل اجادة وملاحة !!!

« أبو نواس ومسلم بن الوليد يتلاحيان على نبيذ »

اجتمع أبو نواس ومسلم بن الوليد في مجلس، فتلاحيا على نبيذ. فقال مسلم
لأبي نواس: والله ما تحسن الأوصاف. فقال له أبو نواس: لا والله ما أحسن
أن أقول:

سَلَّمْتُ فَسَلَّمْتُ ثُمَّ سَلَّ سَلِيمَا فَأَتَى سَكِيلِ سَالِيمَا مَسْلُولَا

والله لو رجعت الناس في الطرق لكان أحسن لك من هذا

« أبو نواس وما كتبه من الشعر على جوانب بيته »

قال أبو عبد الله الحسن بن المنذر: كنت وأبو نواس في منزل صديق لي
فوقعت مني عربة، فأخذ بيدي، وأخرجني إلى منزله على نهر الدجلة. قال:

(١) التوث. الفرصاد وهو التوت الاحمر
(٢) الركام. ما تجمع من الرمل بعضه فوق بعض. والنقي الكتيب من الرمل. وقوله
ليثا أى اختلط. بعضه ببعض

فدخلت فإذا في جوانب البيت ، على كل حائط سطر ممدد . وقال : ودخل معنا غلام
من أبناء التجار ، جاء ليكتب من شعره فقرأت أنا والغلام الكتابة ، فإذا في
صدر البيت .

أما المِيسَكُ^(١) فشئى لست أعرفه

والحمد لله في نيك ولا راح

وثانى هذا البيت :

هاتيك أنفى بها همى وذا أملى

فلست عن ذا ولا عن تلك بالصاحى

وفى جانب البيت الأيمن :

مَنْ دَخَلَ الْبَيْتَ فَهُوَ فِي أَمْنٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا خَلَا النَّيْكََا

وثانى هذا البيت :

فَقَالَ : قَدْ جِئْنَا عَلَى خَبْرَةٍ فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكََا

وفى الجانب الآخر :

خَلَعْتُ الْعِذَارَ وَلَقِيَّتْهُ فَلَمْ يَبْقَ فِي الرَّأْسِ إِلَّا الرَّسَنُ

قال : فقلت للغلام : ألقى على نفسك بما قد قرأت ، فأعطاني بيده

وقضى حاجتى

(١) المِيسَكُ بالكسر المواجهة . ويقولون : «دون هذا الامر عكاس ومكاس» بكسرهما ،
وهو أن يأخذ بناصيته ويأخذ بناصيتك

ومن أحسن مدائح أبي نواس قوله يمدح الفضل بن الربيع^(١)
 وبلدة فيها زور صعراء تحظى في صعر^(٢)
 مرت إذا الذئب اقتفر بها من القوم الأثر^(٣)
 كان له من الجزر كل جنين ما اشتكر
 ولا تعلاه شعر ميت النسا حي الثغر^(٤)

(١) بعض أبيات هذه القصيدة ساقط من الاصل فآخذناها من الديوان
 (٢) البلدة كل موضع مستحيز من الارض حامراً كان أو غير عامر . أو هي ما كان مأوى
 للحيوان والوحش ، أو كل موضع مستحيز وإن لم يكن فيه بناء ، والمراد بها هنا المفازة ، والزور
 بالتحريك الميل . ومفازة زوراء مائلة عن السميت والقصد وفيها بعد . وصعراء أى ملتوية .
 وأصله من الاعراض بنحو الوجه تكبراً . وقوله تحظى في صعر ، كذا في الاصل . وفي بعض
 نسخ الديوان : تخظى في صعر . وفي بعضها : تخظى في سفر . وحرر
 (٣) المرت الارض لا نبات فيها . وقيل : التي لا يحف ثراها ولا ينبت مرعاها . وهو
 وصف للبلدة في البيت الذي قبله . واقتفر : اقتفى . يقال قفر الاثر ، واقتفره وتفقره أى اقتفاه
 والاثر معمول له

(٤) الجزر جمع جزور وهي الناقة ، أو هو عام بين الذكر والانثى ، والمراد هنا المعنى
 الاول . وقوله : ما اشتكر ، أى لم ينبت له الشكير ، وهو الضعيف من الشعر الذى لا يكاد
 يظهر . وقوله ولا تعلاه ، أى علاه . والنسا عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ، ثم يمشى
 حتى يبلغ السكع . وأراد به ما يحل فيها وهي الاوصال . يعنى أن أوصاله ميتة لا حراك بها .
 وقوله : حي الثغر ويحرك : الفم ، والمراد أن بفعه اضطراباً من أثر الزفير والشهيق . ويجوز
 أن تكون الثغر . بالضم وفتح الغين ، جمع ثغرة بالضم ، وهي المنافذ والطرق التي تعرف بها الحياة
 غالباً كالنفس والانف بواسطة الزفير والشهيق ، والعين والاذن مثلاً بتحريكهما . ومراده بذلك
 كله وصف المفازة بالالتواء والوعورة ، وأن الابل التي تسلكها تجهض أولادها فيها قبل نبات
 الوبر عليها من شدة التعب والاعياء . كما قال ذو الرمة :

يطرحن بالمهارج الاغفال كل جنين لثق السربال
 حي الشهيق ميت الاوصال مرت الحجاجين من الاعجال

وورد في بعض نسخ الديوان : حي الثغر . وحرر

عَسَفَتْهَا عَلَى خَطَرٍ وَغَرَّرَ مِنَ الْغَرَرِ^(١)
 بِبَازِلٍ حِينَ فَطَرَ يَهْزُهُ جِنَّ الْأَشْرِ^(٢)
 لَا مُتَشَكٍّ مِنْ سَدَرٍ وَلَا قَرِيبٍ مِنْ خَوَرٍ^(٣)
 كَأَنَّهُ بَعْدَ الضَّمَرِ وَبَعْدَ مَا جَالَ الضُّفَرِ^(٤)
 وَانْمَحَ فِي فَحَسَرٍ: جَابُ رَبَاعٍ الْمُثَغَّرِ^(٥)
 يَحْدُوا بِحُجْبٍ كَالْأَكْرِ تَرَى بِأَثْبَاجِ الْقَصْرِ^(٦)

(١) عسفها : سلكتها متخططا على غير هداية . والخطر بالتحريك الاشراف على الهلاك . والغرر كالحظر وزنا ومعنى . وهو أيضا اسم من قولهم غرر بنفسه وماله تعرييرا : عرضها للهلكة من غير أن يعرف . وهذا البيت اخبار عن قوله وبلدة في البيت الاول
 (٢) البازل : الجمل أو الناقة الذي فطر نابه أى طاع ، وذلك اذا بلغ تسع سنين ، ويهزه أى يحركه . وجن كل شئ أوله ، وجن الاشر شدته وهيجانه : والاشر المرح والنشاط . والمعنى أن فيه قوة نشاط فلا يحتاج الى حاد يستجسه على السير
 (٣) السدر تحير البعير من شدة الحر . والخور الضعف . والمعنى أنه قوى صبور على العطش

(٤) الضمر والتضمير للخيال . واستعير للابل ، وهى أن تشد عليها سروجها وتجلل بالاجلة حتى تعرق تحمها فيذهب رهها ويستبد لحمها ، ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها من غير عنف فإذا فعل بها ذلك أمن عليها العطش الشديد عند جريها . وجال أى انجلى وانكشف . والضفر الطفر والقفر والوئوب في العدو

(٥) انمح في (كذا) وفسرها في نسخة من نسخ الديوان بقوله : ذهب ، ولعلها محرفة عن أمج الفرس : جرى قبل أن يضطرم ، وتكون في معنى الباء ، أى أمج بى . وحسراى تحسر لحمه . وتحسر لحم البعير أن يركب أياما بعد ما سمعه الربيع حتى كثر شحمه وارتفع سنامه ، ليشتد ما تزيم منه في مواضعه . والجأب من حر الوحش الصاب الشديد . وقوله : رباع المثغر الرباع الذى يلقى الرباعية ، وهى السن التى بين الثانية والثاب ، وتقال للغنم فى السنة الرابعة ، وللبقر وذات الحافر فى السنة الخامسة ، ولذات الحف فى السنة السابعة . والمثغر اسم لمكان الاسنان والمراد بها هنا الاسنان

(٦) يحدو أى يسوق كالحدى . والضمير للجأب فى البيت قبله . والحقب جمع حقباء وهى

- منهنَّ تَوْشِيمَ الجَدَرِ رَعَيْنَ أَبْكَارَ الخُضِرِ^(١)
 شَهْرَى رَيْعٍ وَصَفَرٍ حَتَّى إِذَا الْفَحْلُ جَفَرَ^(٢)
 وَأَشْبَهَ السَّفَى الْإِبْرَ وَنَشَّ أَذْخَارُ النُّقْرِ^(٣)
 قُلْنَ لَهُ : مَا تَأْتِمِرُ؟ وَهَنْ—إِذْ قُلْنَ : أَشِرُ^(٤)
 غَيْرُ عَوَاصٍ مَا أَمَرُ . كَأْسُهَا لَمَنْ نَظَرَ^(٥)
 رَكْبٌ يَشِيمُونَ مَطَرَ حَتَّى إِذَا الظِّلُّ قَصَرَ^(٦)
 يَمْنَنَ مِنْ جَنْبِي هَجَرَ أَخْضَرَ طَمَامَ الْعَكْرِ^(٧)

الأتان الوحشية التي في بطنها بياض . والاكر جمع أكرة ، لفة في الكرة ، شبه الحقب بها في الاستدارة والسمن . والاتباج جمع تبيج وهو وسط الشيء . والقصر جمع قصرة : وهي أصل العنق

(١) الجدر : أثر كدم في عنق الدابة ، وتوشيمه ظهوره كالوشم . وأبكار الخضِر . أوائله وهو الزرع والبقلة الخضراء . وضمير رعين يرجع الى الحقب

(٢) شهرى منصوب على الظرفية أى في شهرى الخ . والنحل للذكر من كل شيء .

وجفر : امتنع عن الضراب ، يقال : جفر الفحل عن الابل وربض السكبش عن الغنم
 (٣) السقى كل شجر له شوك ، واحدته سفاة ، وذلك يكون في أول الصيف ، يحف فيصير كالسقى . ونش : نضج . وأذخار جمع ذخر وهو ما يبقى من الماء في الوهاد . والنقر جمع نقرة وهي الوعدة المستديرة من الارض

(٤) الضمير في قلن يرجع للحقب أيضاً ، وهو جواب لقوله اذا الفحل في البيت السابق ، والضمير في قوله : له يعود على الجأب . وقوله : ما تؤتمر ، مأخوذ من قولهم : اتتمر فلان رأيه اذا شاور عقله في الصواب الذي يأتيه . وقوله أشر ، أمر من المشورة

(٥) عواص : جمع عاصية . أراد أنها لا تمضى له أمراً . وقوله : كأنها لمن نظر ، كلام مستأنف

(٦) الركب ركاب الابل أو هو عام . يشيمون مطرا أى ينظرون اليه أين يقصد وأين يعطر . والظل القى . وقصر : وقف ، يقال قصر الظل وعقل اذا وقف ، وذلك عند قيام الظهيرة

(٧) يمنن : قصدن . والهجر : المكان الخصب ، من قولهم : وما بلده الا هجر من الاهجار أى خصب وفيه مرعى كثير . وطمام : مملوء . والعكر ما فوق الخمسة من الابل ، أو الستون ، أو ما بين الخمسين الى المائة . والمعنى أنه مملوء بالابل

- وبين أحفافِ القترِ سارٍ وليسَ للسمرِ^(١)
ولا نِلاواتِ السورِ يمسحُ مرَّنانًا يسر^(٢)
زُمتَ بمشزورِ المررِ لأمٍ كحلَقومِ النغر^(٣)
حيَّ إذا اصطَفَّ السطرَ أهدى لها - لو لم تجر-^(٤)
دهياءَ يحدوها القدرُ . فتلكَ عنسٌ لم تدر^(٥)
شهبًا إذا الآلَ ظهرَ . إليكَ كلَّفنا السفرَ^(٦)

(١) الاحقاق جمع حق وفاق، وهو الوسط من كل شيء، يقال : سقط فلان على حق رأسه وحقه أى وسطه . والقتر بالنحر يك : الغبرة ، وأراد بذلك ضامة الليل . والسرى سير عامة الليل ، والسمر : الليل وحديثه

(٢) السور جمع سورة وهى المنزلة من القرآن . لانها منزلة بعد منزلة أخرى مقطوعة عن الاخرى . ويمسح : يضرب . ومرنانا يسر ، أى قوساً معدة مجهزة . وقوله : زمت فى البيت الآتى وصف لها

(٣) زمت أى شدت . ومشزور أى مقتول ، من قولهم : شزر الحبل : قتله عن اليسار ، أو قتل من خارج وردّه الى بطنه . والمرر جمع مر وهو الحبل ، يريد أنها شدت بوتر كالحبل المشزور . وقوله : لأم صفة لمشزور أى شديد قوى . والنغر كصرده : البابل وفراخ المصافير وضرب من القبر ، شبه الوتر بحلقومها فى الدقة . والوتر كلما دقت كانت امنن ، والعرب تشبه الدقيق باللاتار وحلاقم النفران . فتقول : قح كقطع الاوتار وافواه النفران

(٤) اصطفت الاشياء : صارت صفاً واحداً أو صفوفاً متعددة . والسطر : الصف من كل شيء . وأهدى لها : أرسل . وقوله : لو لم تجر ، جملة معترضة بين أهدى ودهياء فى البيت الآتى . والمعنى : لولا انى أجرتها ، من الجوار ، وهو أن تعطى الرجل ذمة وعهداً ، فيكون جارك فتجيره

(٥) يقال : داهية دهياء ودهواء شديدة وهى ميمول لقوله : أهدى فى البيت قبله ، والمعنى : أرسل لها سهماً من قوسه كالدهيصة . فاطاق اللازم وأراد المازوم . ويحدوها يتبعها ، والقدر : القضاء والهلاك . والعنس : الناقة الصلبة الشديدة ، ويقال للناقة السمينة عانسة بالهاء . وقوله : لم تدر أى لم تحلب . والشطر الثانى من هذا البيت استئناف عما قبله . وأشار بقوله . تلك الى البازئى المتقدم فى أول القصيدة

(٦) شهباً من الشبهة ، وهى بياض يخالطه أدنى سواد . والآل ما أشرف من البعير ، وهو

- خوصاً يُجاذِبَنَّ النَّظَرَ قدأُ نَطَوْتُ مِنْهَا السَّرَرَ^(١)
- طَى القَرَارَى الحَبَرَ لم تَتَقَعَّدْهَا الطَّيْرَ^(٢)
- ولا السَّنِيحُ المَزْدَجَرُ . يا فَضْلُ المَقَوْمِ البَطَرُ^(٣)
- إذ ليس في النَّاسِ عَصَرٌ ، ولأَمِنْ الخَوْفِ وَزَرٌ^(٤)
- وَنَزَلَتْ إِحْدَى الكُبَرِ ، وقِيلَ : «صَمَاءُ الغَيْرِ»^(٥)
- فالنَّاسُ أَبْنَاءُ الحَذَرِ : فَرَجَّتْ هَاتِيكَ الغُمَرُ^(٦)

سنامه . وفي بعض نسخ الديوان : شبهها اذا الآل مهر . وقوله : اليك كلفنا السفر . ابتدأ به خطاب الممدوح ، وهو اقتضاب محض عما قبله

(١) الخوص بالضم جمع خوصاء ، من الخوص بالتحريك وهو غرور العينين مع ضيقهما . ويجاذب : ينازعن ويغالبن النظر . وفي بعض نسخ الديوان بدل : النظر : النحر ، وفي أخرى : النخز ، وصححه هكذا الدلالة المقام عليه . وانطوت : ذهبت . والسرر بكسر ففتح ، أحد الاساسير ، وهي الوجه والحذان ومحاسن الوجه ، وانطواؤها كناية عن ذهاب محاسنها

(٢) القراري : الحياط . ومن أمثالهم : « ليس من شأن القراري أن يدور في البراري » والخبر بكسر ففتح . جمع حبرة وهو ضرب من برود اليمن . وتتعمدها : تقعدھا ، أى تجبسها . والطير ما يتشام به من الفأل الرديء

(٣) السنيح : السائح ، وهو الطير يمر من ميا-رك الى ميامنك ، يتيمن به ، وضده البارح ، ومن أمثالهم : من لى بالسائح بعد البارح . والمزدجر : المطير المطرود ، من قولهم : ازدجر الطير : تقال به فتطير فهره . وابطر قلة احتمال النعمة وكراهية الشيء من غير أن يستحق الكراهية . والشطر الثاني من هذا البيت اقتضاب محض بدأ به التصريح باسم الممدوح

(٤) اذ ظرف وجوابه قوله : فرجت هاتيك الغمر الآتية بعد . والمصر بالتحريك الملجأ والمنجاة . والوزر بالتحريك أيضاً : المعقل والملجأ والمقتصر

(٥) الكبر بالضم جمع كبرى ، وهي الشدائد . والصماء : الداهية الشديدة . وغير الدهر أحداثه المغيرة . وإضافة الصماء للغير من إضافة السبب للسبب

(٦) الحذر بالتحريك : الاحتراز ، ويقال : « هو ابن أحذار » أى ابن حزم وحذر ، ويجوز أن يكون المراد بالحذر الفزع والخوف : وهو أنسب هنا ، ليكون للتفريع في قوله : فرجت حسن موقع . والغمر بضم ففتح ، جمع غمرة بالفتح وهي الشدائد

عَنَّا « وَقَدْ صَابَتْ بِقَرٍ » كَالشَّمْسِ فِي شَخْصٍ بَشَرٍ^(١)
 أَعْيَا مُجَارِيكَ الْخَطَرَ . أَبُوكَ جَلِيٌّ عَنْ مُضَرٍّ !!
 يَوْمَ الرِّوَاقِ الْمُحْتَضِرِ وَالْخَوْفِ يَفْرَى وَيَذَرُ^(٢)
 لَمَّا رَأَى الْأَمْرَ أَقْمَطَرَ ، قَامَ كَرِيمًا فَانْتَصَرَ .
 كَهَزَّةِ الْعَضْبِ الذَّاكِرِ مَامَسَ مِنْ شَيْءٍ هَبَرُ^(٣)
 وَأَنْتَ تَقْتَاغُ الْأَثَرِ مِنْ ذِي حُجُولٍ وَغَرَرُ^(٤)
 مُعِيدُ وَرْدٍ - وَصَدَرَ وَإِنْ عَلَا الْأَمْرَ اقْتَدَرَ^(٥)

(١) صابت لغة في أصابت . والقر بالضم : القرار . وإذا وقع الامر موقعه قالوا : « صابت بقر » . قال طرفة بن العبد البكري :

كنت فيهم كالغطي رأسه فانجلي اليوم غطائي وخمر
 سادرا أحسب غي رشدا فتناهيت « وقد صابت بقر »

ويقال عند المصيبة الشديدة : « وقت بقر » بالضم ، أى صارت في قرارها

(٢) الخطر : السبق الذي يتراهن عليه ، والمراد به هنا الشرف والمنزلة وارتفاع القدر والجاه . والمعنى أنك لا تلحق في المكارم . وجلى : كشف . ومضر هو ابن نزار وهو أبو قبيلة . والمراد القبيلة . والرواق ككتاب وغراب : بيت كالفسطاط ، أو سقف في مقدم البيت . والمحضر : المكان الذي يكثر حضور الناس إليه اما للطعام أو لقضاء المصالح . وقوله : والخوف يفرى الخ كنى به عن اشتداد الكرب والخوف

(٣) اقمطر الامر : اشتد . وقوله : قام كريماً فانتصر ، أى دام وثبت على الكرم والبذل فتغنى جميع الحوائج . والعضب الذكر : السيف الحديد الماضي . وهبر أى قطع : يريد تشبيه الممدوح بالسيف في النفاذ والمضى

(٤) تقتاف الاثر ، أى تقتفيه وتتبعه . والحجول جمع حجل وهو الخلخال ، ويقال للفرس : محجل ، اذا كان في قوائمه كلها بياض ، أو كان البياض في رجله فقط . أو وفي رجله ويد واحدة منه . والغرر جمع غرة ، وهو بياض في أعلى الجبهة . كنى بذلك عن شهرة أبي الممدوح (٥) معيد أى مطبق . وهو صفة لقوله : ذى حجول في البيت قبله . ويجوز أن يكون حالا من فاعل قوله : تقتاف في البيت السابق ؛ ويكون قوله : وإن علا الامر اقتدر راجع

فَأَيْنَ أَصْحَابُ الْغَمَرِ إِذْ شَرَبُوا كَأْسَ الْمَقَرِ
 وَقُصِرُوا فِيمَنْ قُصِرَ «هَيْمَاتَ لَا يَخْفَى الْقَمَرُ»^(١)
 أَصْحَرَتْ إِذْ دَبُّوا الْخَمَرِ شُكْرًا «وَحُرٌّ مِنْ شُكْرٍ»^(٢)
 فَاللَّهُ يُعْطِيكَ الشَّيْبَ وَفِي أَعَادِيكَ الظَّفَرَ^(٣) !!
 وَاللَّهُ مِنْ شَاءَ نَصَرَ !! وَأَنْتَ إِنْ خِفْنَا الْحَصَرَ^(٤)
 وَهَرَّ دَهْرٌ وَكَشَرَ عَنْ نَاجِذِيهِ وَبَسَرَ : —^(٥)
 أَغْنَيْتَ مَا أَغْنَى الْمَطَرُ وَفِيكَ أَخْلَاقُ الْبَسَرِ^(٦) !!

الى المدوح لا الى ابيه . والورد والصدر : القوم يردون الماء ويصدرون عنه ، والمراد هنا أنه ملجأ ومقصد للناس في غدوهم ورواحهم . وقوله : وان علا الامر اقتدر ، أى ان ركب العظام من الامور : ذلها وسهلها

(١) الغمر بالتحريك : الحقد والحسد . والمقر ككتف الصبر ، ويقال . هذا الشيء أمر من المقر . وقصروا أى حبسوا . وفي بعض نسخ الديوان بدل هذا الشطر : وكسروا فيمن كسر . والمعنى أنك كالقمر لا تخفى ، وانهم مهما حاولوا سترك وستر فضائك بكيدهم وحقدهم فلن يبلغوا الى ذلك سبيلا

(٢) أصحروا : برزوا الى الصحراء . ودبوا : مشوا على هيفتهم . والخمر بالتحريك : كل ما سترك من شجر أو بناء أو نحوه . ويقال للرجل اذا اختل صاحبه : « هو يدب له الضراء ويمشى له الخمر » . والمعنى أنك ظهرت عليهم بصراحتك ، وكفاك الله كلما دسوا لك من دسائس وأضمرؤا لك من سوء

(٣) الشبر بالتحريك : الخير والقوة . والظفر : الفوز بالمطلوب

(٤) الحصر بالتحريك ضيق الصدر ، والمراد به الفقر والحاجة . وهذا الشطر اقتضاب محض

(٥) هر السكب ونحوه : عوى ، وهو دون النباح . وكشر السبع والعدو عن ناجذيه أبداها . وبسر أى عبس . وكفى بذلك عن تغير الدهر والاحتياج وسوء الحال

(٦) الشطر الاول من هذا البيت جواب إن ، في قوله في البيت السابق : ان خفنا الحصر : وهو خبر عن قوله : وأنت في البيت عينه أيضاً . وما مصدرية . وأغنيت : من الغنى وهو ضد الفقر ، أو من الغناء بالفتح والمد ، وهو السكفاء والمسد . والبسر : السهل لين

فَإِنْ أَبَوْ إِلَّا الْعَسَرَ أَمَرْتُ حَبِلاً فَاسْتَمَرَ^(١)
 حَتَّى تَرَى تِلْكَ الزُّمَرَ تَهْوَى لِأَذْقَانِ الشُّعْرِ^(٢)
 مَنْ جَذَبَ أَلْوَى لَوْ نَتَرَ إِلَيْهِ طَوْدًا لَأَنَاطَرَ
 صَعَبٌ إِذَا لَاقَى أُبْرَ وَإِنْ هَفَا الْقَوْمُ وَقَرَ^(٣)
 أَوْ رَهَبُوا الْأَمَرَ جَسَرَ ثُمَّ تَسَامَى فَفَغَرَ
 عَنْ شِقْشِقٍ ثُمَّ هَدَرَ ثُمَّ تَنَاجَى فَخَطَرَ^(٤)
 بَذَى سَيْبٍ وَعُذِرَ يَمْضِعُ أَطْرَافَ الْوَبَرِ !!!^(٥)

الانقياد . يريد ان الممدوح يزيد في الكرم والمطاء على المطر ، لانه متى طلب وجد ، بخلاف المطر . وفي معناه قول الشاعر :

من قانس جدواك يوماً بالسحب أخطأ مدحك
 السحب تعطى وتبكي وانت تعطى وتضحك !!

(١) العسر بالتحريك : الشدة وصعوبة الانقياد . وقوله : أمرت حبلاً أى أحكمت قتله .
 وكنى بالجلل عن القوة والعزم . يريد فان أبوا إلا المعاندة والمخاتلة ، شجذت لهم عزمك فجذبتهم اليك
 (٢) الزمر : الجماعات تأتى بعضها فى إثر بعض . وتهوى : تسقط . والأذقان جمع ذقن
 بالتحريك وهو مجتمع اللحيين من أسفلهما . والشعر كصرد جمع ثغرة بالضم ، وهى ثغرة النحر
 التى بين الترقوتين وإضافة الأذقان إليها لادنى ملاسة
 (٣) الجذب الشد . والألوى . الشديد الحصومة . ونتر : جذب بجفاء . والطود الجبل ،
 وأناطر : اعوج وانثنى . وقوله : صعب أى عسر لا يطاق . وأبر : أهلك . مأخوذ من قولهم :
 أبرت العقرب ، اذا لدغت بأبرتها أى بطرف ذنبها . وهفا : أى أسرع أو ذل . ووقر : أى
 رزن وثبت

(٤) رهبوا : خافوا . وجسر : مضى ونفذ . وتسامى : تطاول وعلا . وقوله : ففغر أى
 فتح فاه . والشقشقة والشقشة : شئ كالرثة يخرج البعير من فيه اذا هاج . وهدر أى صاح .
 وتناجى أى همهم كأنه يتكلم بصوت خفى . وفى بعض نسخ الديوان : ثم تنجى : أى بعد .
 وخطر أى تبختر ، مأخوذ من الخطر ، وهو أن يخطر البعير بذنبه ، يرفعه ويخفضه ، وانما
 يفعل ذلك عند الشبع والسمن من شدة الهيجان

(٥) السبيب شعر الذنب والعرف والناصية أو الخصلة من الشعر ، والمزاد به الذنب . والعذر
 كصرد جمع عذرة بالضم ، وهى الخصلة من الشعر ، وعرف الفرس وناصيته . ويمضغ أى يعض

هَلْ لَكَ — وَالْهَلْ خَيْرٌ: — فَيَمَنْ إِذَا غِبْتَ حَضَرَ،^(١)

أَوْ نَالَكَ الْقَوْمُ ثَأْرٌ ، وَإِنْ رَأَى خَيْرًا شَكَرَ،^(٢)

أَوْ كَانَ تَقْصِيرٌ عَذْرٌ؟^(٣)

وقال يمدح العباس بن الفضل بن الربيع وأجاد :

سَادَ الْمُلُوكُ ثَلَاثَةٌ مَا مِنْهُمْ أَنْ حَصَلُوا إِلَّا أَغْرَ قَرِيعٌ: ^(٤)

سَادَ الرَّبِيعُ وَسَادَ فَضْلٌ بَعْدَهُ وَعَلَتْ بَعْبَاسُ الْكَرِيمِ فُرُوعُ

عَبَّاسُ عِبَّاسٌ إِذَا احْتَدَمَ الْوَعْيُ وَالْفَضْلُ فَضْلٌ وَالرَّبِيعُ رَبِيعٌ ^(٥)

والوبر . صوف الابل . والفعل انما يفعل ذلك لتخضع له الفحول . وفي بعض نسخ الديوان .
يمصع أطراف الابر ، مأخوذ من مصمت الدابة بذنيها : اذا حركته وضربت به يمينا وشمالا
وضربت به ظهرها من شدة الهيجان . والابر جمع ابرة ، وهي ما انحد من عرقوب الفرس
ونحوها من الدواب . وأراد بذلك تشبيه الممدوح بالفعل بين الابل ؛ وهو كناية عن الرياسة
والظفر على الاعداء وقهرهم

(١) هل الاولى استفهامية . والثانية قصد لفظها فساغ دخول الالف واللام عليهما . قال في
لسان العرب لمؤلف هذا الكتاب : جعل أبو الدقيش هل التي للاستفهام اسما أعربه وأدخل عليه
الالف واللام . وذلك أنه قال له الخليل بن أحمد : هل لك في زبد وتمر ؟ فقال أبو الدقيش : أشد
الهل وأوحاه . فشدد غير مضطر ليكمل عدة حروف الاصول في الاسم ، وأقلها ثلاثة . قال :
وسمعه أبو نواس فتلاه فقال يمدح الفضل بن الربيع : هل لك والهل خير الخ . قال : وكذلك
كل حرف أداة اذا أدخلت عليه الالف واللام صار اسما ، قال الشاعر : * ان ليتنا وان لوا
عناء * قوله : خير اى تخيير ، أى لك ما تختاره

(٢) نالك القوم : أصابوك بشيء تكرهه . ونأر اى طلب الثأر منك . وفي بعض نسخ
الديوان : أثر ، ومعناه ذكر مناقبك ومآثرك . وقوله : شكر أى لم يكفر النعمة . وفي
بعض نسخ الديوان : نشر ، ومعناه اذاع فضائلك وفواضلك

(٣) التقصير : العجز وعدم الاستطاعة ، أو التواني في قضاء الحاجات ، والله هو المراد
هنا . وقوله : عذر أى التمس الاعذار

(٤) ساد من السؤدد . وحصلوا أى ميزوا الحاصل من المال . والقريع السيد في قومه

(٥) عباس الاول علم ، والثاني من العبوس التشكير كما يعبس السبع . والفضل الاول
علم ، والثاني ضد النقص وهو الزيادة . والربيع الاول اسم ، والثاني الغيث

وقال يمدح الفضل بن الربيع لما قدم بغداد على محمد الأمين بالأموال والقضيب
والخاتم ، حين مات الرشيد ، وقد اشتد فرح الأمين به ، فقرَّب به ، وألطفه ، وقلده
الأموال ، وفوض إليه ما وراء بابه ، فهو الذي بولى ويعزل ، ويحل ويعقد عن محمد
الأمين . واحتجب الأمين ، فلم يكن يقعد لذا في الفتنة :

لَعَمْرُكَ مَا غَابَ الْأَمِينُ مُحَمَّدٌ

عَنِ الْأَمْرِ يَعْنِيهِ إِذَا شَهِدَ الْفَضْلُ

وَلَوْلَا مَوَارِيثُ الْخِلَافَةِ أَتَتْهَا

لَهُ دُنْهَ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا فَضْلُ

لَنْ كَانَتْ الْأَجْسَادُ فِيهَا تَبَايَنْتُ

فَقَوْلُهُمَا قَوْلٌ وَفِعْلُهُمَا فِعْلٌ

أَرَى الْفَضْلَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ جَامِعًا

كَمَا السَّهْمُ فِيهِ الرَّيشُ وَالْفُوقُ وَالنَّصْلُ !! (١)

ولأبي نواس في وصف غلام :

مَنْ كَانَ تُعْجِبُهُ الْأُنْثَى وَيُعْجِبُهَا مِنْ الرِّجَالِ فَإِنِّي شَفَنِي الذَّكَرُ
فَوْقَ الْخُمَاسَى لَمَّا طَرَّ شَارِبُهُ رَخَصُ الْبَنَانِ خِلَامِنْ جِلْدِهِ الشَّعَرُ

(١) الريش ما يوضع في السهم ، والفوق بالضم موضع الوتر من السهم . والنصل حديدة
السهم

لَمْ يَجْهَرْ مِنْ كِبَرٍ عَمَّا يُرَادُ بِهِ مِنْ الْأُمُورِ وَلَا أُزْرِيَ بِهِ صَفَرَ
وَقَالَ أَيْضًا وَأَجَادُ^(١) :

يَا قَلْبُ وَيَحْكُ جِدُّ مَنْكَ ذَا الْكَلْفِ
وَمَنْ كَلِفْتَ بِهِ جَافٍ كَمَا تَصِفُ !
وَكَانَ فِي الْحَقِّ أَنْ يَهْوَاكَ مُجْتَهِدًا
كَذَاكَ خَبَّرَ مِنَّا الْغَابِرُ السَّلَفُ
قُلْ لِلْمَلِيحِ : أَمَا تَرَوِي الْحَدِيثَ بِمَا
خَالَفَتْ فِيهِ وَقَدْ جَاءَتْ بِهِ الصَّحُفُ ؟
إِنَّ الْقُلُوبَ لِأَجْنَادُ مُجَنَّدَةٌ
لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ بِالْأَهْوَاءِ تَخْتَلِفُ
فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فَهِيَ مُؤْتَلِفَةٌ
وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا فَهِيَ مُخْتَلِفَةٌ
وَقَالَ أَيْضًا :

مَرَّ بِنَا وَالْعُيُونُ تَرْمَقُهُ تَجْرُحُ مِنْهُ مَوَاضِعَ الْقُبُلِ
أُفْرِغْ فِي قَالِبِ الْجَمَالِ فَمَا يَصْلُحُ إِلَّا لِذَلِكَ الْعَمَلِ

(١) هذه الآيات ذكرها ابن الكرم فيما سيأتى من هذا الكتاب عند قوله : وقال لما سمع قوله صلى الله عليه وسلم : « الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف »

وقال ملغزاً^(١) في طريف ، ويروى لعبد الله بن طاهر :

إِسْمٌ مِنْ أَهْوَاهِ إِسْمٌ حَسَنٌ فَإِذَا صَحَّفَتْهُ^(٢) فَهُوَ حَسَنٌ
وَإِذَا أَسْقَطَتْ مِنْهُ يَاءَهُ صَارَ فِيهِ بَعْضُ أَسْبَابِ الْفِتَنِ
وَإِذَا أَلْقَيْتَ مِنْهُ رَاءَهُ صَارَ شَيْئًا يَعْتَرِي عِنْدَ الْوَسَنِ
وَإِذَا أَلْقَيْتَ مِنْهُ طَاءَهُ صَارَ فِيهِ عَيْشُ سُكَّانِ الْمُدُنِ
فَسِّرُوا هَذَا ، وَإِنْ يَعْرِفَهُ غَيْرُ مَنْ يَسْبَحُ فِي بَحْرِ الْفِطَنِ
وقال أيضاً في الاعتذار :

رَسُولِي قَالَ : أَوْصَلْتُ الْكِتَابَا فَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ لَهُ جَوَابَا
فَقُلْتُ : أَلَيْسَ قَدْ قَرَأُوا كِتَابِي ؟ فَقَالَ : بَلَى ، فَقُلْتُ : الْآنَ طَابَا
فَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ هُوَ جَوَابِي بَلَا شَكٍّ إِذَا عَرَفُوا الْخِطَابَا
أُحِيدُ لَكَ الْمُنَى يَا قَلْبُ كَيْلَا تَمُوتَ عَلَى غَمٍّ وَاكْتِئَابَا !!
وقال متغزلاً في رحمة^(٣) بن نجاح

(١) اللغز : الكلام الملتبس وتعمية المراد من الكلام

(٢) التصحيف : قلب الحروف بتغيير اعجامها

(٣) في الاصل : بذت نجاح . وفي الاغاني . رحمة بن نجاح بن سلامة الكاتب ، وكان متقدماً في جماله . وكان أبوه قد ألزمه وأخاه رجلاً مدينيّاً وكان معهم كاحدهم . وأكثر أبو نواس التشبيب برحمة في اقامته ببغداد وشخصه عنها . قال : وافتدى أبو رحمة من أبي نواس ذكر ابنه ، بأن عقد بينه وبينه حرمة ، ودعاه الى منزله ، فجاءه أبو نواس والمديني عنده لا يعرفه ، فزار أبا نواس مزاحاً أسرف عليه فيه ، فقام اليه رحمة فعرفه أنه أبو نواس . فاشفق المدين من ذلك وخاف أن يهجوه ويشهر اسمه . فسأل رحمة أن يكلمه في الصفح له والاعضاء عن الانتقام ، فأجابته أبو نواس الى ذلك . وقال :

إِذَا أُبْتِهَلْتُ سَأَلْتُ اللَّهَ رَحْمَتَهُ

كَثَّيْتُ عَنْكَ وَمَا يَعْدُوكَ إِضْمَارِي

أَحْبَبْتُ مِنْ شِعْرِ بَشَارٍ لِحُبِّكُمْ

بَيْتًا لَهَجْتُ بِهِ مِنْ شِعْرِ بَشَارٍ :

(يَا رَحْمَةَ اللَّهِ حَلَّى فِي مَنَازِلِنَا)

وَجَاوَرِينَا فَدَتَكَ النَّفْسُ مِنْ جَارٍ !!!

وقال أيضاً في الاعتذار إليه حين مرض ولم يعده :

إِنِّي نُحِمْتُ وَلَمْ أَشْعُرْ بِجُحْمَاكَ حَتَّى تَحْدِثَ عُوَادِي بِشَكْوَاكَ

فَقُلْتُ : مَا كَانَتْ الْحُمَّى لَتُعْهَدَنِي مِنْ غَيْرِ مَا عِلَّةٍ إِلَّا لِحَمَّاكَ

وخصامة هي أيضاً يُسْتَدَلُّ بِهَا عَافَانِي اللَّهُ مِنْهَا حِينَ عَافَاكَ

أَمَّا إِذَا اتَّفَقَتْ نَفْسِي وَنَفْسُكَ فِي هَذَا وَذَاكَ وَفِي هَذَا وَفِي ذَاكَ

أذهب ، سلمت من الهجاء ولدغه وأما ولطفة رحمة بن نجاح :

لولا فتور في كلامك يشتهي ، وترفقي لك بعد واستملاحي ،

وتكسر في مقلتيك هو الذي عطف الفؤاد عليك بعد جراح ،

لعلمت أنك لا تمازح شاعراً في ساعة ليست بحين مزاح !!

وقد كان بشار بن برد الشاعر قد قال في امرأة يرواها اسمها رحمة :

يا رحمة الله حلّى في منازلنا حسبي برائحة الفردوس من فيك

يا أطيب الناس ريقاً غير مختبر إلا شهادة أطراف المساويك

فقال أبو نواس أياته الثلاثة المذكورة في رحمة بن نجاح وضمنها شطراً من بيتي بشار

المذكورين (عن الأغاني)

فكن لنا «رحمة» نفسى فذاك ولا تكن خلافا لما ذو العرش سما
فقد عامت يقيناً أو ستعامه صنيع حبك فى قلبى وذكرا كا!!!
وقال فى غزل المذكر :

لَلطَّمةُ يَلْطِمنى أَمْرَدٌ ، يأخذُ منى العيونَ والفكّا ،
أَطيبُ من تَفّاحةٍ من يَدَيَّ ذى حَيّةٍ قد حُشيتْ مِسْكا !!
وقال : وقد أفطر يوماً من شهر رمضان وشرب ولاط وزنى ، فعذله إخوانه
فى ذلك :

دَعْ عنك ما جَدُّوا به وتَبَطَّلِ واذا لَقِيتَ أخا الحقيقة فاهزِلِ
لا تَرَكْبَنَّ من الذُّنوبِ صَغيرَها واعمد اذا قارفتها للأنبِلِ
وخطيئةٌ تَعَلُّو على مُستامِها يأتيك آخرُها بِطَعمِ الأوَّلِ
ليست من اللَّاتى يقول لها الفتى عند التَّدَكُّرِ : ليتنى لم أَفْعَلِ
حلَّلت لا حَرَجاً على حَرامِها ولربَّما حلَّلتُ غير مُحلَّل !!
وقال أيضاً فى شهر رمضان :

لو كان لى سَكَنٌ بِالرَّاحِ يُسْعِدُنِي
لما أَنتَظَرْتُ بِشَهرِ الصَّومِ إِفطارا
الرَّاحُ شىءٌ عَجيبٌ أَنْتَ شاربُه
فاشرب وإن حَمَلَتَكَ النَفْسُ أوزارا

يا مَنْ يَلُومُ عَلَى صَهْبَاءٍ صَافِيَةٍ :

صِرَ فِي الْجَنَانِ وَدَعْنِي أَسْكُنِ النَّارَ

وقال يهجو شهر الصوم :

أَلَا يَا شَهْرَ كَمْ تَبْقَى ؟ مَرِضْنَا وَمَلَلْنَا كَا

إِذَا مَا ذُكِرَ الْحَمْدُ لَشَوَّالٍ ذَمَمْنَا كَا

فِيَا لَيْتَكَ قَدْ بَنَتْ وَمَا نَطْمَعُ فِي ذَا كَا !!

وقال في المجون :

أَزَاحِمُهُ إِذَا صَلَّى لَتَمَسَحَ رِجْلُهُ رِجْلِي

وَأَطْلُبُ تَحْتَهُ نَعْلِي وَمَا إِنْ تَحْتَهُ نَعْلِي

فَهَلْ أَحَدُهُ بَمَا جَمَشَتْ مُجَمَّشٌ شَادِنًا قَبْلِي ؟

وله في عزة النفس :

وَمُسْتَعْبِدٍ إِخْوَانَهُ بِرَأْيِهِ

لَبِستُ لَهُ كِبْرًا أَبْرَّ عَلَى الْكَبْرِ

إِذَا ضَمَنِي يَوْمًا وَإِيَاهُ مُحْفِلُهُ

يَرِي جَانِبِي وَعَرًّا يَزِيدُ عَلَى الْوَعْرِ

أُخَالِفُهُ فِي شَكْلِهِ وَأَجْرُهُ

عَلَى الْمُنْطِقِ الْمَبْرُورِ وَالنَّظَرِ الشَّرِّ

وقد زَادَنِي تِيهًا عَلَى النَّاسِ أَنِّي
أَرَانِي أَغْنَامُ وَإِنْ كُنْتُ ذَا فَقْرٍ
فَوَلَّهِ لَا يُبْدِي لِسَانِي لِحَاجَةٍ
إِلَى أَحَدٍ حَتَّى أُغَيَّبَ فِي قَبْرِى
فَلَا يَطْمَعُنْ فِي ذَاكَ مِنِّي طَامِعٌ
وَلَا صَاحِبُ التَّاجِ الْمُحَجَّبِ فِي الْقَصْرِ !
فَلَوْ لَمْ أَرِثْ فَخْرًا لَكَانَتْ صِيَانَتِي
عَنِ النَّاسِ حَسْبِي مِنْ سَوْءٍ إِلَى مِنَ الْفَخْرِ
وَلَهُ أَيْضًا فِي مَعْنَى ذَلِكَ :

لَا أُعِيرُ النَّاسَ سَمْعِي	لِيُعَيَّبُوا لِي حَبِيبًا !!
لَا وَلَا أَحْفَظُ مِنْهُمْ	لَا خِلَائِي الْعَيُوبَا !!
فَإِذَا مَا كَانَ كَوْنٌ	قَتُّ بِالْغَيْبِ خَطِيبًا
أَحْفَظُ الْإِخْوَانَ كَيْمَا	يَحْفَظُوا مِنِّي الْمَغْيِبَا

وَقَالَ يِعَاتِبُ عَمْرًا الْوَرَّاقُ :

يَا مَنْ جَفَانِي وَمَلَأَ :	نَسِيتَ أَهْلًا وَسَهْلًا
وَمَاتَ مَرْحَبُ لِمَا	رَأَيْتَ مَالِي قَلَّا

إِنِّي أَظْنُكَ تَحْكِي فِيمَا فَعَلْتَ الْقِرْلَى
تَلْقَاهُ فِي الشَّرِّ يَنْأَى وَفِي الرِّخَا يَتَدَلَّى^(١)

القرلى مولى كان لحير وكان لا يسمع بأحد شيئاً الا جاء اليه وداخله ، ولا يتخلف عن طعام لأحد ، واذا سمع بخصومة لم يقرب ذلك الطريق . فضرب به المثل ، حتى قيل لطير من طيور الماء ، يوفى عليه : القرلى
وقال يخاطب أبان بن عبد الحميد اللاحقى قبل أن يتهاجيا :

أَبَانُ نَكَبٌ عَنْ عِدَاوَتِنَا لَكَ غَيْرَ قَرَعٍ صَفَاتِنَا لَهْوُ^(٢)
أَنْتَى زَيْدِكَ أَنْ تَصِيرَ لِي شُغْلًا هِجَاءُكَ إِنْنَى خَلَوُ
وقال فى الزهد :

أَخَى مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْقَى ؟ كَأَنَّكَ لَا تَظُنُّ الْمَوْتَ حَقًّا !
أَلَا يَا ابْنَ الذِّينِ فَنَوَا وَبَادُوا : أَمَا وَاللَّهِ مَا مَاتُوا لِتَبْقَى !
وَمَا لِلنَّفْسِ عِنْدَكَ مِنْ مُقَامٍ إِذَا مَا اسْتَكْمَلْتَ أَجَلًا وَرِزْقًا
وَمَا لَكَ غَيْرَ مَا قَدَّمْتَ زَادُ إِذَا جَعَلْتَ إِلَى الْأَذَاتِ تَرْقُ
وَمَا أَحَدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أَحْظَى وَلَا أَحَدٌ بِذَنْبِكَ مِنْكَ أَشَقَى

(١) جاء فى الامثال : « احذر من قرلى ، ان رأى خيراً تدلى ، وان رأى شراً تولى »
والقرلى بكسرتين ولام مشددة بعدها الف مقصورة . طائر كثير الحذر يوجد على وجه الماء على جانب ، يهوى بأحدى عينيه الى قعر الماء ، طمعا ، ويرفع الاخرى الى الهواء ، حذرا
(٢) الصفاة . الصخرة المساء ، وقرعها كناية عن امتحانها واختبارها هل تلين أم لا .
ويقال فى المثل : « ما تندى صفاته » ومنه الحديث : « لا تفرع لهم صفاة » أى لا ينالهم أحد بسوء

وقال يصف نديما :

وَمُسْتَطِيلٌ عَلَى الصَّهْبَاءِ بَاكِرَهَا
فِي عُصْبَةٍ بِاصْطِبَاحِ الرَّاحِ حَذَّاقٌ
حَتَّى حَسَاها فَلَمْ يَلْبَثْ وَمَا لَبِثَتْ
أَنْ خَرَّ مَيِّتًا صَرِيعًا مَا لَهُ وَاقٍ
فَكُلُّ كَفٍّ رَأَاهَا ظَنُّهَا قَدَحًا
وَكُلُّ شَخْصٍ رَأَاهُ ظَنُّهُ السَّاقِي^(١)

وقال في المجون :

لَيْسَ لِي فِي الْحُرِّ حَاجَةٌ نِيكُهُ عِنْدِي لِحَاجَةٍ
مَا يَرِيدُ الْحُرُّ إِلَّا كُلُّ ذِي فَقْرٍ وَحَاجَةٍ
أَدْخِلُوا بِاللَّهِ يَا قَوِّ مِ مَكَانِ الْأَيْرِ سَاجَةٍ
وَإِذَا نِيَكْتُمْ فَنِيَكُوا أُمْرَدًا فِي لَوْنِ عَاجَةٍ

« حبس الأمين له ورميه بأنه من الثنوية واستنجاهه بالأمون »

ولما عمل أبو نواس قصيدته التي أولها : * ومستعبد إخوانه بثرائه * بلغت

(١) ذكر في ديوان أبي نواس ، في باب نقائضة . أنه اجتمع أبو نواس يوما مع الرقائشي في مجلس ، فتذاكرا الشعر . فقال أبو نواس للرقائشي : سبقتنى الى أبيات وددت أنها لي بجميع شعري . قال : وما هي ؟ قال قولك :

نبهت ندماني الموفى بذمته من بعد ايعاب كاسات وأقداح
وأخذ أبو نواس ينشدها ، الى ان وصل الى قوله فيها :

خذ واسقني خمرة واشرب وغن لنا يا دار مثنوى بالقاعين فالساح
فما حسا ثانيا أو بعض ثلاثة حتى استدار ورد الراح بالراح

فقال له الرقائشي : ولكنك سبقتنى الى أبيات وددت أنها لي بكل شعري . قال : وما هي ؟ قال : قولك :

ومستطيل على الصهباء باكرها في فتية باصطباح الراح حذاق
الى آخر الايات الثلاثة المذكورة .

الامين ، فبعث اليه ، وعنده سليمان بن أبي جعفر . فلما دخل عليه قال له :
يا عاض بظُر أمه العاهرة ، ويا مدعى ولاء حاءَ وحَكَم : أتدرى يا ابن اللّخناء ،
من تولّيت ، والى من ادّعت ؟ الى ألام قبيلتين فى اليمن ، علوج باغين . أنت
تكتسب بشعوك أوساخ أيدي الناس اللثام ، وتقول : * ولا صاحب التاج
المحجّب فى القصر * أما والله ما نلت منى شيئاً بعد ذلك أبداً

فقال له سليمان بن أبي جعفر : إى والله ! ثم هو مع هذا من كبار الشنوية ^(١)
(وكان يرمى بذلك) . فقال له محمد الأمين : وهل يشهد عليه شاهد بشىء من ذلك ؟
فأتاه سليمان بعدة نفر ، فشهدوا عليه أنه شرب فى يوم مطير ، فوضع قدحه تحت
السما فى المطر ، فوقع فيه المطر . فقالوا له : ما تصنع بذلك ؟ ويحك ! قال : أنتم
تزعمون أنه ينزل مع كل قطرة ملك ، فكم ترانى أشرب الساعة من الملائكة ؟ ثم
شرب ما فى القدح . فغضب محمد ، وأمر به الى السجن . فذلك قول أبى نواس :

يا رَبِّ إِنَّ القومَ قد ظامونى وبلا أقترافٍ مُعطِّلٍ حبسونى
وإلى الجحود بما عرفتَ خلافة رَبِّى إليك بكذبهم نسبونى ^(٢)
ما كانَ إلا الجرى فى مَيدانهم فى كلِّ خِزىِّ والمجانةِ دينى ^(٣)
لا العذر يُقبَلُ لى ويفرقُ شاهدى منهم ، ولا يرضونَ حلفَ يمينى ^(٤)

(١) الشنوية أصحاب الاثنى الازيلين ، يزعمون أن النور والظلمة أزيلان قديمان . بخلاف
المجوس قائم قالوا : بحدوث الظلام ، بتساويهما فى القدم واختلافهما فى الجوهر والطبع والفعل
والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح (عن المثل والنحل للشهرستانى)

(٢) والذى فى الديوان : والى الجحود بما عليه ظويقي بالزور والبهتان قد نسبونى

(٣) والذى فى الديوان : فى كل حال والتقية دينى

(٤) يفرق . يخاف . وفى الديوان :

لا العذر ينفعنى ليقمع حاسدى منى ولا بالبر حلف يمينى

ما كان - لو يدرون - أول مخبأ في دار منقصة ومنزل هون
أما الأمين فلست أرجو دفعه عني ، فمن لي اليوم بالمأمون ؟

فبلغت أبياته المأمون : فقال : والله لئن لحقته لأغنيته غني لا يؤمله . فمات
قبل دخول المأمون بغداد

« عبثه بأبي حاتم السجستاني في المسجد الجامع بالبصرة »

قال السجستاني : كنت وأنا غلام في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة . فبينما
أنا كذلك ، اذ دخل أبو نواس ، فجاء حتى جلس الي ، وجعل يعبث بي ،
وينشدني الشعر . فقلت : اللهم خلصني منه ومن يديه كيف شئت . قال : ثم دخل
علينا المسجد غلام نسفى من أجل الناس . فلما بصر به أبو نواس ، قال : هاهنا
هاهنا ، ثم تنحى عن مكانه وأجلسه بيني وبينه ، وجعل يحدثني وينشده ، الى أن
أقاموا الصلاة . فالتفت الى وقال : اسمع :

أُتِيحَ لِي يَا سَهْلُ مُسْتَظَرَفٌ تَسْجِرُ عَنِّي عَيْنُهُ السَّاحِرَ

ثم التفت الى الغلام وقد قام للصلاة ، فنظر الى مؤخره ، وهو أرسح^(١) فقال :

مَاشَيْتَ مِنْ دُنْيَا ، وَلَكِنَّهُ مَنَافِقٌ لَيْسَتْ لَهُ آخِرُهُ

قال : فقلت له : على عهد ، قد سمعت هذا الشعر منك مرة ، فقال : والله

ما قلته الا الساعة !

(١) أرسح من الرشح بالتحريك ، وهو قلة لحم العجز والفخذين

وله أيضاً فى المعنى :

وشادين أهيف ذى غنةٍ يقصر عنه النعت والوصف
حتى إذا صرت إلى حاضرٍ منه إذا ليس له خلف !!

وله فى هذا المعنى أيضاً :

هذا غلامٌ حسنٌ وجهه ليست له من خلفه آخره
رُبَّ فتى دنياه ليست له من خلفه آخره وأفره
وآخره فاز بكليتهما قد جمع الدنيا مع الآخرة

وله أيضاً

أربعةٌ تعجب لحاظها كَرَّةٌ من يبصرها خاسره
فواحدٌ دنياه ليست له بلى له من خلفه آخره
وآخرٌ دنياه منكوسةٌ من خلفه آخره وأفره
وآخرٌ فاز بكليتهما فالنفس إذ تبصره طائره،
ورابعٌ من بينهم خائبٌ ليست له دنيا ولا آخره

« عبثه بـغلام سليمان بن أبى سهل ثم وصفه له »

قال سليمان بن أبى سهل : دعوت أبا نواس يوماً ، وكان عندى غلام قد ربيته ، عجيب الحسن ، وهو يسقينا يومئذ . فوضع أبو نواس عينه عليه ، وما زال

يعبث به . ثم قال : أحب أن تهبه لي ، فانه مادام في ملكك لن أعرض عنه . فقلت له : ويحك ! صبيّ قد ربيته ، وهو عندي مثل ولدي ، كيف أفارقه ؟ قال : والله لا بدّ منه ، فقد فتننتي عيناه . فقلت له : سأنظر في ذلك . فلم يزل يشرب الى أن أخذت منه الأقداح مأخذها . وأراد الانصراف ، فقال : أنصرف ، وقد سألتك حاجة فلم تقضها لي ؟ فتذمت ^(١) منه أن يسأل حاجة وأرده عنها ، وخفت مع ذلك لسانه . فقلت له : صفه بديهاً ، فان أجدت وصفه واستحسنته ، فخذ بيده وانصرف . فكان والله كأن قدم على ما أردت من قبل أن أقول . فهيّا شعراً وقال على المكان : اسمع ، وأنشدني :

وغيرِ الشَّبَابِ مُحْتَبِكِ الحُسْنِ	نِ عَلَى جِيَدِهِ مَنَاطُ النَّعِيمِ !!
قد غَدَاهُ النَّعِيمُ فَاحْمَرَّتِ الوجْهُ	نَةُ مِنْهُ عَلَى فَسَادِ الحُلُومِ
فهو عَفُ الجُفُونِ فِي النظرِ العَمِّ	دِ حِذَاراً عَلَى فَوَادِ النَّدِيمِ
يَتَنَنِي إِذَا مَشَى فهو لَدُنْ	فِي اعْتِدَالٍ بِجَوْدَةِ التَّقْوِيمِ
أَنْدَبْتُ ^(٢) كَفَّهُ الزُّجَاجَةَ وَهْنًا ^(٣)	فهي فيها جِرَاحِ تلك الكُلُومِ
فهو الرَّاحِلُ ^(٤) المَطِيُّ الينا	من أَبَارِقِ قَهْوَةِ الخِرطُومِ
بِنْتِ كَرَمٍ أَبَاحَهَا كَرَمُ الجَوِّ	هَرٍ مِنْهُ وَرِفَّةٌ فِي الأَدِيمِ
تَلَحَّقَ الطَّبِيُّ وَالظَّلِيمُ مِنَ الجَرِّ	يِ وَتُزْرَى بِكَرْبَةِ المَغْمُومِ

(١) تذمت : استحييت واستنكفت

(٢) أندبت : جرحت جرحاً خفيفاً

(٣) الوهن نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه

(٤) الراحل مأخوذ من قولهم : رحل البعير : حط عليه الرجل

وَنَدِيمٍ فَدَيْتُهُ مِنْ نَدِيمٍ وَجْهَهُ جَالِبٌ لِكُلِّ نَعِيمٍ
مَجٌّ فِي الْكَأْسِ رِيْقَهُ وَسَقَانِي مِنْ شَرَابٍ مُعْتَقٍ مُخْتَمومٍ
ثم قال : من لا يعجبه هذا الوصف فأمه زانية ، وأم من يرجع في هبته زانية .
وأخذ بيد الغلام وخرج ، فلم أقدر أن أكلمه بمنطقه

« شربه مع الأمين وندمائه وغلبته في الشرب عليهم »

كان محمد الأمين شديد المحبة للشراب ، فاصطحب يوماً مع ندمائه ، وأبو نواس عنده . فقال محمد : نريد أن نشرب اليوم كلنا ، لننظر أينما أجود شرباً ، ولأجود القوم شرباً حكمه . فلم يزالوا يشربون الى نصف الليل . ثم هوّم^(١) القوم سكرًا ، وبقي محمد وأبو نواس وكوثر يشربون . ثم نام محمد وكوثر ، وبقي أبو نواس وحده . فلما لم ير له مساعداً أغفى غفوة ، ثم انتبه ووضع الشراب بين يديه ، ثم قام الى الندماء يجرّكهم واحداً واحداً ليشربوا معه ، فوجدهم مَوْتَى لا حراكَ بهم . فقال : ليس لي الا محمد ، فجاء الى مرقدّه وصاح به : يا سيدي يا أمير المؤمنين : ليس هذا من الانصاف ، نشرب نحن وأنت نائم ؟ فانتبه وقعد يشرب معه . فقال له محمد الأمين : ويلك ! أأستأنت من الناس ، لا تنام مع ما قد شربت ؟ . فقال له : يا سيدي ! أليست لذة الشراب تقوم مقام لذة النوم ؟ فشربا باقي ليلتهما ، ثم أراد محمد أن ينام بعد أن أصبح سكرًا . فقال أبو نواس : يا سيدي على رسلك ، ثم قال :
وَنَدَمَانِ يَرَى غَبْنًا عَلَيْهِ بَأْنَ يُدْعَى وَلَيْسَ بِهِ انْتِشَاءُ
إِذَا نَادَيْتَهُ مِنْ نَوْمٍ سُكْرٍ كَفَاهُ مَرَّةً مِنْكَ النَّدَاءُ

(١) هوّم القوم : هزوا رؤوسهم من النعاس

فليس بقائل لك : إيه ، دَعْنِي ولا مُسْتَنْجِزٍ لك ما تشاء !!
ولكن : يَا اسْقِنِي ، ويقول أيضاً : عليك الصَّرْفَ إن أعياك ماءً ^(١)
إذا ما أذَرَ كَتَمَهُ الظُّهُرَ صَلَّى فلا عَصْرُهُ عليه ولا عِشَاءُ
يُصَلِّي هذه في وقتٍ هَدَى فَكُلُّ صَلَاتِهِ أَبَدًا قَضَاءُ
وذاك مُحَمَّدٌ تَفْدِيهِ نَفْسِي وحقُّ له ، وقلَّ له الفداء !!!

فقال محمد : أحسنت والله . يا كوثر أعطه بحياتي بكل بيت ألف درهم .
فقال أبو نواس : هذه حق الأبيات ، فأين حتى عليكم بالشرب ؟ قال قل ما شئت !
قال : مثل حق الأبيات ، قال : وتعمل ماذا ؟ قال : يا سيدي ، أ بكر في هذه الليلة
الطيبة الى الفرات ، فاني قد هجرتها منذ أيام ، فأتنزّه ، وأشرب ، وأفسق ،
وأرجع . قال : يا كوثر أعطه ما طلب ، لا بارك الله له

« ما قاله في غلام قد بدا عارضه »

نظر أبو نواس إلى غلام قد ابتداء عارضه ^(٢) ، فقال :

بَدَا الشَّعْرُ فِي خَدَّيْهِ فَازْدَدْتُ صَبَوَةً

إليه ولم يَهْدَ الجَوَى والتَّشَوُّقُ

وأحسن ما كان القَضِيبُ نَضَارَةً

الى العَيْنِ فِي أَزْمَانِهِ حِينَ يُورِقُ

(١) قوله : يا اسقني . أى يارجل اسقني . وقوله : عليك الصرف أى الزم الصرف ومي
الخمر وروى : ان أعياك داء

(٢) العارض جانب الوجه ، وابتداء أى نبت فيه الشعر .

وقال في جنان :

أَنْضَيْتِ أَحْرَفَ لَا مِمَّا لَهَجَتْ بِهَا
فَحَوَّلِي رَحْلَهَا عَنْهَا إِلَى نَعَمٍ
أَوْ حَوَّلِيهَا إِلَى لَا ^(١) فَهِيَ تَعْدِلُهَا
إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتِ فِي لَا قِلَّةَ الْكَلِمِ
قِسْمُكُمْ عَلَيْنَا فَحَاوَلْنَا قِيَّاسَكُمْ
يَا مَنْ تَبَاعَدَ عَنْ جُودٍ وَعَنْ كَرَمٍ
وَلَسْتُ — تَفْدِيكُمْ نَفْسِي — أَحْمَلُكُمْ
ثِقَلِي بَعَيْنٍ وَلَا كَفٍّ وَلَا قَدَمٍ

« أبو نواس و غلام في عينه كوكب »

قال يوسف النحاس المعروف بابن الداية ، المشهور بصحبة أبي نواس : نظر
أبونواس الى غلام مقنّع قد أخرج فرْدَعَيْن ، واذاهو أحسن الناس في تلك الهَيْئَةِ ،
فمازحه ، فرآه ظريفاً حلوا النغمة ، فقال لى : عليك به ، فتأملت وجهه فاذا في
عينه كوكب ^(٢) ، فقلت له : يا ويلك ! أنت أعمى تمعشق العميان ؟ أما ترى

(١) كذا في الأصل ، ولعله أراد : الى « إى » بمعنى نعم أو ما ماثلها في المعنى . وفي
الديوان : أو حولها اليها فهي تمدلها ، وهو خطأ كما هنا ، وليحذر

(٢) الكوكب بياض في جميع العين

الكوكب في عينه أعظم من كوكب الذئب ؟ فأراد أن ينصر هواه وخطأه
ويغالطني ، فقال :

أَحُورُ الْمُقَلَّةِ مِنْ غَيْرِ دَعَجٍ لَوْ عَدَاهُ عَوْرُ الْعَيْنِ سَمَجٌ^(١)
تَحْسَبُ النُّسْكُمَةَ فِي نَظَرِهِ دُرَّةً بَيْضَاءَ فِي فَصٍّ سَبِجٍ^(٢)

فقلت له : قاتلك الله ، حبيت والله بشعرك وظرفك العور الى البشر
قال الجمار : أنشدني أبو نواس يعاتب عمرا الوراق :

يَا وَاضِعًا بَيْضَ الْقَطَا تَحْتَ الزَّمَامِجِ لِلْفِرَاحِ^(٣)
لَوْ أَيْقَنْتَ مَا تَحْتَهَا لَمْ تَأُلْ مِنْ نَقْرِ السَّمَاخِ^(٤)
يَا غَارِسًا بِيَمِينِهِ شَجَرَ الْحِفَاظِ عَلَى السَّبَاخِ^(٥)
فَسَدَ الْخِلَاقِ كُلَّهُمْ فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ مِنْ تُوَّاخِي !

وقال أيضاً يعاتبه :

يَا مَادِحَ الْقَوْمِ اللَّئِمَا مِ وَطَالِبًا رَفَدَ الشَّحَاخِ
إِشْغَلَ قَرِيضَكَ بِالنَّسِيدِ بِ وَبِالْفِكَاهَةِ وَالْمِرَاحِ

-
- (١) أحور ، من الحور ، بالتحريك وهو أن يشتد بياض بياض العين ، وتستدير حدقتها ، وترق جفونها ويبيض ماحولها ، والدعج سواد العين مع سعتها ، وسمج أى قبح
(٢) النسكة بالضم النقطة ، والسبيج جمع سبيجة وهي كساء أسود
(٢) الزمام جمع زمجي كرمكي ، وهو أصل ذنب الطائر
(٤) السماخ كالصهاخ للاذن وزناً ومعنى
(٥) الحفاظ بالسكسر : المواظبة والذب على المحارم . والسباخ بالسكسر جمع سبيجة وهي أرض ذات نرّ وملح

حَدَّثْتُ وَجُوهَ لَيْسَ تَأْ لَمْ غَيْرَ أَطْرَافِ الرَّمَّاحِ
وَأَكْفُ قَوْمٍ لَيْسَ يُنْ بِطَمَاءَ هَاغَيْرِ الْمَسَاحِي^(١)
مَا شَدُّتُ مِنْ مَالٍ حَمَّى يَاوِي إِلَى عِرْضٍ مُمَّاحِ

« وصف أبي نواس لأسبوع أقامه مع عيسى بن »

« أبي جعفر المنصور بالقفص^(٢) »

عزم عيسى بن أبي جعفر المنصور على أبي نواس أن يقيم معه بالقفص أسبوعاً ،
وحمله ، وخلع عليه ، ووصله . فلما أقاموا الأسبوع ، وأرادوا الانصراف ، قال له :
بجياتي عليك ! صف مجلسنا هذه الأيام كلها التي أقناها ، فأنشأ يقول :

يَا طَيْبِنَا بِقُصُورِ الْقُفُصِ مُشْرِقَةً
فِيهَا الدَّسَاكِرُ^(٣) وَالْأَنْهَارُ تَطَرَّدُ
لَمَّا أَخَذْنَا بِهَا الصُّهْبَاءُ صَافِيَةً
كَأَنَّهَا النَّارُ وَسَطَ السَّكَّاسِ تَقَعْدُ
جَاءَتْكَ مِنْ بَيْتِ خَمَّارٍ بِطِينَتِهَا
صَفَرَاءُ مِثْلَ شِعَاعِ الشَّمْسِ تَرْتَعِدُ

(١) المساحي جمع مسحاة ، وهي المجرفة . وتقال للفأس ايضاً

(٢) القفص بالضم : بلدة بين بغداد وعكبراء

(٣) الدساكر جمع دسكرة وهي القرية والصومعة وبيوت الاعاجم يكون فيها الشراب

والملاهي ، أو بناء كالعصر حوله بيوت

فَقَامَ كَالْغُصْنِ قَدْ شَدَّتْ مَنَاطِقُهُ
ظَلِيٌّ يَكَادُ مِنَ التَّهْيِيفِ يَنْعَقِدُ
فَاسْتَلَّهَا مِنْ فَمِ الْإِبْرِيْقِ فَانْبَعَثَتْ
مِثْلَ اللِّسَانِ جَرَى ، وَأُسْتَمْسَكَ الْجَسَدُ
فَلَمْ نَزَلْ فِي صَبَاحِ السَّبْتِ نَأْخُذُهَا
وَاللَّيْلِ أَجْمَعِهِ حَتَّى بَدَأَ الْآحَدُ
ثُمَّ ابْتَدَأْنَا الطَّلَا بِاللَّهْوِ مِنْ أُمَمٍ
فِي نِعْمَةٍ غَابَ عَنْهَا الضِّيقُ وَالنَّكَدُ
حَتَّى بَدَتْ غُرَّةُ الْإِثْنَيْنِ وَاضِحَةً
وَالسَّعْدُ مُعْتَرِضٌ ، وَالطَّالِعُ الْأَسَدُ
وَفِي الثَّلَاثَاءِ أَعْمَلْنَا الْمَطْيَ بِهَا
صَهْبَاءَ مَا قَرَعَتْهَا بِالْمِزَاجِ يَدُ
وَالْأَرْبَعَاءِ كَسَرْنَا حَدَّ سَوَرِهَا
وَالْكَأْسُ يَضْحَكُ فِي تِجَاجِهَا الزَّبْدُ
ثُمَّ الْخَمِيسُ وَصَلْنَااه بِلَيْلَتِهِ
قَصْفًا وَتَمَّ لَنَا بِالْجُمُعَةِ الْعَدَدُ

يا حُسْنُنَا ، وِجَارُ الْقُصْفِ تَغْمُرُنَا
في لُجَّةِ اللَّيْلِ والأوتار تَغْتَرِدُ !
في مَجْلِسِ حَوْلِهِ الأشجارُ مُحْدِقَةٌ
وفي جَوَانِبِهِ الأنهارُ تَطَّرِدُ
لا نَسْتَخِفُّ بِسَاقِينَا لِغِرَّتِهِ
ولا يَرُدُّ عَلَيْهِ حُكْمَهُ أَحَدُ
عِنْدَ الْأَمِيرِ أَبِي عَيْسَى الذِي كَمَلَتْ
أَخْلَافُهُ فَهِيَ كَالْأَوْرَاقِ تُذْتَقَدُ

« عذِل قوم أبي نواس له وتزويجه بجمارية جميلة ، ثم تطليقها »
« بعد ذلك وهجاؤها »

قدم على أبي نواس أهله من البصرة يعذلون له على فعله ، ويقولون له : يا هذا ،
انه قد نفذ عمرك ، وساء عملك ، فلو تزوجت امرأة من أهل بيتك رجونا أن
تقصر عن بعض ما أنت فيه . فأبى عليهم ، فما زالوا به حتى زوجوه جارية جميلة من
أهل بيته . فلما دخل بها أعرض عنها ، وخرج الى غلمان كانوا يأتونه ، فجمعهم
والبسهم الأزرق المعصفرة ، وخلا بهم يومه . فلما أمسى طلقها ، وأنشأ يقول فيها :

صَاحِبَةُ الْقَرْقَرِ لَا تَشْغَبِي ^(١) تَحْمَلِي طَالِقَةً وَادْهَبِي

(١) القرقر : لباس النساء خاصة . ويقال للصحراء البارزة : قرقر أيضا . وقوله :
لا تشغبي من الشغب وهو تهيج الشر

مُرِّي فَكَمْ مِثْلَكَ مِنْ حُرَّةٍ رائعةٍ لم تَكُ مِنْ مَطْلَبِي
 لَا أَتَنَغَّى بِالطَّمْثِ مَطْمُومَةً وَلَا أَيْبَعُ الظَّبْيَ بِالْأَرْنَبِ
 لَا أَشْتَهِي الْحَيْضَ وَلَا أَهْلَهُ غَيْرُكَ أَشْهَى مِنْكَ فِي الْمَرْكَبِ
 أَوْ لَا فَإِنْ كُنْتَ غُلَامِيَّةً مِنْ شَرَطٍ مِثْلِي ، فَرِدِي مَشْرَبِي
 لَا أُدْخِلُ الْجُجْرَ يَدِي طَائِعًا أَخْشَى مِنْ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ
 وقال أيضاً في المعنى :

وَعَاذِلَةٍ تَلُومُ عَلَى أَصْطِفَائِي غُلَامًا وَاصِحًا مِثْلَ الْمَهَاةِ
 وَقَالَتْ : قَدْ حُرِمْتَ وَلَمْ تَوْفَّقْ لَطِيبُ هَوَىٰ وَصَالِ الْغَانِيَاتِ
 فَقُلْتُ لَهَا : جَهَلْتَ فَلَيْسَ مِثْلِي يُخَادِعُ نَفْسَهُ بِالْثُرَّاهَاتِ
 أَاخْتَارَ الْبَحَارَ عَلَى الْبَرَارِ وَأَخْيَانًا عَلَى ظَنِّي الْفَلَاةِ ؟
 دَعِينِي لَا تَلُومِينِي فَإِنِّي عَلَى مَا تَكْرِهِينَ إِلَى الْمَمَاتِ
 بَذَا أَوْصَى كِتَابُ اللَّهِ فِينَا بِتَفْضِيلِ الْبَنِينَ عَلَى الْبَنَاتِ

وروى أنه لم يتزوجها ، وأنهم دسوا إليه امرأة ، وقالوا لها : كلميه . فجعلت تقول له : قد وجدت لك امرأة جميلة موسرة ، ولها دار سرية كبيرة تجعلها لك . فقال لها : ويحك ! لست أنت أدعى إلى الرشد من الله عز وجل ، وقد دعاني إليه وأبيت . وليست المرأة التي تصفيتها بأحسن من الحُور العِين ، ولا الدار التي تذكريها بأحسن من الجنة ، وكل هذا قد بذله لي من هو أصدق منك — إذا ارْعَوَيْتِ — فلم أقبل ، فكيف أقبل منك أنت ؟ ثم قال :

أقول لها لما أتتني تدلني
على امرأة موصوفة بجمال :
أصبت لها يا أختي فحلاً كما اشتيت
إذا اغتفرت مني ثلاث خصال :
فمنهن فسق لا ينادى وليده ،
ورقة إسلام ، وقلة مال !!!
ولو أنها في الحسن كانت كيوسف
وبلقيس ، أو كانت كخط مبال
وقالت : تزوجني على مهر درهم
لقلت : أعزبي عني ، فهرك غالي !!!

فقال أهله : والله لا أفلح هذا أبداً ! ويئسوا منه
وقال أيضاً في ذلك :

طمعت في فحبة رب راج مخيب
قلت لما رأيته : اذهبي أنت وأعزبي
لست والله مدخلاً أصبى جحر عقرب
أبتعي لي مواجراً وأذهبي أنت فحبي

« ما قاله في صديق له استأثر عليه بسلام »

روى أن صديقاً لأبي نواس استأثر عليه بسلام واحتجب عنه داخل منزله ،
وقف على الباب وقال :

إِتَّقِ اللَّهَ رَبِّكَ لَا تَنِيكََنَّ وَحَدَا
إِنَّ مَنْ نَاكَ وَحَدَه كَانَ بِاللَّهِ مُشْرِكَا

فصاح به : ادخل عليك لعنة الله

ويقال : إن هذه الحكاية كانت مع الأمين ، وأنه أهدى له مملوك ، فأخذ
بيده الى بعض المراقدة ، وأن أبا نواس أنشده :

إِتَّقِ اللَّهَ رَبِّكَ لَا تَنِيكََنَّ وَحَدَا

رافعاً صوته . فارتاع الأمين لذلك ، وهاله الصوت ، فخرج اليه وقال : سمعت
يا حسن ما سمعت ، قل : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : سمعت هاتفاً يقول :
* اتق الله ربك *

قال : نعم يا أمير المؤمنين . . . لا تنيكن وحدك

ان من ناك وحده كان في اللؤم مثلكا

فقال له الأمين : خذ بيده ، لا بارك الله لك فيه

« ما قاله لرجل كان معه في سجن الرشيد ووصفه لجلد عميرة »

لما حبس الرشيد أبا نواس لشر به الخمر ، كان كثيراً ما يلعب الشطرنج والنرد
في رحل رجل آخر معه في الحبس ، وهو خميس مولى حسين بن حسن بن زيد بن
علي زين العابدين . فجاءه أبو نواس يوماً فوقف على بابه ، فسمع نفساً عالياً ، فتوهم

أن عنده غلاما . فوقف بالباب ينتظر فراغه . فلما سكن نفسه دفع الباب ودخل ،
فاذا ليس عنده أحد ، فعلم أنه كان يجلد عميرة . فضحك وأنشأ يقول :

إذا أنت أنكحت الكريمة كفئتها
فأنكح خميسا راحة أبنة ساعد
وقل : بالرِّفأ ما نلت من وصل حرّة
لها ساحة حُفَّتْ بخمّس ولأند

تَعَفَّه ما دام في السّجن ثاويا
وما خالفته مصمّتات الحدائد
فإن جرت الأقدار يوما بفرقة
تبدّل منها كلّ بيضاء ناهد

وأبو نواس أوّل من نعت الدّلك في شعره . وتبعه على ذلك جماعة من الشعراء
فلم يحسن أحد احسان الباذاني الأصبهاني حيث يقول :

لى عرس حرّة مملوكة
حزبها من غير مهر وثمن
ثيب بكر ومالى حيلة
ولها خمس بنات فى قرن
إن أصلها وصلت طائفة
واذا ما بنت عنها لم تبين
ضيقها والرحب من منكحها
أحرزت ، والدهر فى كف الختن
واذا بيض الغواني نعمة
مسن فى الأذيال ماست فى بدن

ليس فيها ما يُرى من حرّةٍ من جمال ، غير لينٍ وعُكَنٍ
وهي في كَدٍّ وكَدَحٍ دَائِبٍ لا تشكّي من عياءٍ وعَنٍ
وترى الرشدَ ولا عينَ لها وكذا تسمع من غير أذنٍ
حيث ما صُلّت بها واقعُها في خلاءٍ ومُقامٍ وظَعَنٍ
ثم لا تلحقني غيرُها إن أنك من بين بُصرى وعدَنٍ
يا لها من كَنّةٍ يُقنعها كلُّ ما يأتي به هذا الزّمن

« ما قاله في جارية اسمها نرجس »

قال سهل بن أبي سهل بن موارب : سألت أبا نواس أن يشرب عندي أياما متتابعة لا يمضي فيها الى أحد . فأجابني الى ما طلبت . فأعدت ما أحتجنا اليه من سماع وغيره ، وأخذنا في الشرب . فلما كان في آخر النهار وعمل فيه الشراب ، جعل يشكو وجده بجارية قد أحبها ، ويقول : انه ما تهنئه لذة بسببها . فقلت له : ويلك ! أتعشق النساء ؟ قد انتكست ! قال لي : بل هو ما قلت لك . فقلت : سمها لي ، وعرفني خبرها لأعاونك عليها ، وأعمل لك في أمرها . فاستحى مني ، وطوى عني شأنها ، وجعل يقول : لست تعرفها ، ولا أعرف أنا اسمها من غير أن تقدر عليها . فقلت له : صف لي خلقها فلعلّي أقع عليها ، فانشأ يقول :

كفأك ما مرّ على راسي من شادنٍ قطع أنفاسي
أكثر ما أبلغ من وصفه تحدّثني عن قلبه القاسي
أغار أن أبعث منه الذي يبعثه الناس من الناس

ولم أر العشاق قبلي رأوا بوصف من يهؤون في الناس
كل أحاديثي سوى نعتها منكشفة عنى لجلاسى
لا حبذا الشرقة في حبها وحبذا الشرقة في الكاس !!!

فلما رأيت أنه لا يجب أن يعلمنى سكت عنه . فلما كان الليل ، سكر ، ونام كل
من عندنا ، فغفوت غفوة ، ثم انتبهت فإذا هو قاعد وحده . فقلت : أبا على ! مالى
أراك ساهراً ؟ لعله فكرة في ذلك الرجل ؟ قال : إى والله ، ثم قال لى : اسمع .
قلت : هات ، فأنشدنى :

رسم السكرى بين الجفون مَحِيل عفى عليه بكى عليه طويل
يا ناظراً ما أفلمت لحظاته حتى تشحط بينهم قَتِيل
أحلت من قلبى هو الك محلة ما حلها المشروب والمأكول
بكمال صورتك التى فى مثلها يتخير التشبيه والتمثيل
فوق القصيرة ، والطويلة فوقها دون السمين ، ودونها المهزول !!!

فقلت له : ذكرت قدها ، وأحسبني وقفت عليها . فقال : هيهات (يؤسنى
بذلك أن أعرفها) وقد كنت أراه يحد النظر الى جارية لبعض أهلنا ، يقال لها
نرجس ، تبيئنا بالطرفة بعد الطرفة من عند مولاتها مراراً . فقلت : ما عنى غيرها ،
ثم أمسكت . فلما كان الغد ، قلت للساقى : حف عليه فى السقي ، فخاف عليه ،
فسكر سكرًا ما رأيت قط سكر مثله . فبينما هو فى سكره اذ قال :

أحرف أربع سبين فؤادى لم أذق بعدهن طعم الرقاد

غير أنى أحتالُ فيهن مَعْنَى وأَعَادَى به جَمِيعَ الْعِبَاد !!
 فَاسْتَيْقَنْتُ أَنْ نَرْجِسَ صَاحِبَتَهُ . فَوَجَّهْتُ إِلَى مَوْلَانِهَا أَنْ تَبْعِنِيهَا ، فَوَجَّهْتُ
 إِلَيَّ : قَدْ وَهَبْتُهَا لَكَ . فَلَمَّا أَفَاقَ أَبُو نَوَاسٍ أَصْطَبَحْنَا ، فَقُلْتُ لَهُ بَعْدَ أَنْ شَرَبْنَا أَرْطَالًا :
 أَتَحِبُّ أَنْ تَشْرَبَ الْيَوْمَ مَعَ حَبِيبَتِكَ ؟ قَالَ : خَذْ فِيمَا يَكُونُ ، قُلْتُ : يَا غَلَامُ أَحْضِرْ
 ذَلِكَ الرَّجُلَ ، فَدَخَلَتْ نَرْجِسُ . فَلَمَّا رَأَاهَا بَهَتَ نَظْرًا إِلَيْهَا ، فَقُلْتُ : لَا تَطُولُ ،
 هِيَ لَكَ ، فَضَحِكَ وَقَالَ : أَوْتَمَلِكُهَا حَتَّى تَهْبِيَهَا لِي ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، الْبَارِحَةَ وَأَنْتَ
 سَكْرَانٌ قُلْتَ كَذَا وَكَذَا ، وَتَيَقَنْتُ أَنَّهَا نَرْجِسُ . فَتَقَامُ مِنْ فُورِهِ وَقَالَ :

يَا سَالِبَ الْأَذْهَانِ	بَطْرِفِهِ الْفَتَّانِ
يَا وَرْدَةَ فِي بَهَارِ	يَا زَهْرَةَ الزَّعْفَرَانِ
يَا نَرْجِسًا وَخُزَامِي	فِي زُمَرَةِ الرِّيحَانِ
يَا أَغْصُنَا تَتَنَّى	فِي سَاحَةِ الْبُسْتَانِ
يَا عَسَجِدًا فِي لُجَيْنٍ	فِي نَشْوَةِ الصَّبِيَانِ
يَا طَلْعَةَ الشَّمْسِ قَبْلَ الْ	زَوَالِ وَالنَّقْصَانِ
يَا وَرْدَةَ فِي نِظَامِ الْ	يَافُوتِ وَالْمَرْجَانِ
يَا لَوْلُؤًا يَتَلَالَا	فِي حُمْرَةِ الْعَقِيَانِ
لَا تَتْرُكْنِي مُعْنَى	بَطْرِفِكَ الْفَتَّانِ

وَقَالَ أَيْضًا فِيهَا :

يَا قَرَأَ فِي السَّمَاءِ مَسْكَنُهُ وَنَرْجِسَ الْأَرْضِ فِي الْبَسَاتِينِ

يا حِزَمِ الباذَنُوسِ بِالْمِسْكِ وَالْإِصْبَاحِ فِي نَكْهَةِ الرِّسَاطُونِ

يا يَاسَمِينَا بِالْمِسْكِ مَخْتَلِطَا يَا جَلَنَارَا فِي طِيبِ نَسْرِينِ

خُلِقَتْ مِنْ مِسْكِيَّةٍ مُزَعْفَرَةٍ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِخُرْدِ الْعَيْنِ

« ما قاله للأمين حين وصلت إليه الخلافة وعنده »

« الشعراء والخطباء يمدحونه »

لما وصلت الخلافة الى محمد الأمين ، وولى الفضل بن الربيع الوزارة ، تفرغ محمد للهو والصيد والنزهة ، وكان لا يخرج الا لصيد أو تنزهة . فخرج ذات يوم وقد أمر الجند والقواد فركبوا ، ولبس ثيابه ، وتقلد سيفه ، وأعدت الحراقات والزلاجات في دجلة . فقال له إسماعيل بن صبيح ، وكان كاتب سرّه : يا أمير المؤمنين إن قوادك وجندك وعامة رعيتك قد خبثت نفوسهم ، وساءت ظنونهم ، وكبر عندهم ما يرون من احتجابك عنهم . فلو جلست لهم ساعة من نهار ، فدخلوا عليك ؟ فان في ذلك تسكيناً لهم ، ومراجعة لآمالهم . فجلس في مجلسه وأذن للناس عامة فدخلوا على مراتبهم ومنارهم ، وقام الخطباء فخطبوا ، والشعراء فأنشدوا . فلم يكن أحد منهم يتعدى الى الاطناب والتطويل ، الا أمر بالسكوت ، ومنع من القول وقام فيمن قام أبو نواس ، فقال : يا أمير المؤمنين ! هؤلاء الشعراء أهل حَجَرٍ ومَدَرٍ ، وإِبِلٍ ، ووصفٍ للبقر ، وبيوت الشعر ، قد جفّت ألفاظهم ، وغلظت معانيهم ، ليس لهم بَصَرٌ بمدح الخلفاء ونشر مكارمهم . فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في إنشاده فليفعل . فاذن له ، فأنشده :

أَيَا دَارِهَا بِالمَاءِ حَتَّى تُلِينَهَا
فَإِنْ تُكْرِمَ الصَّهْبَاءَ حَتَّى تُهَيِّنَهَا
أُغَالِي بِهَا حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْهَا
أَهَنْتُ لِإِكْرَامِ الْخَلِيلِ مَصُونَهَا
وَصَفْرَاءَ قَبْلِ الْمَرْجِ بَيْضَاءَ بَعْدَهُ
كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَلْقَاكَ دُونَهَا
تَرَى الْعَيْنَ تَسْتَعْفِيكَ مِنْ لَعَانِهَا
وَتُخْسِرُ حَتَّى مَا تُقِلُّ جُفُونَهَا
تَرُوعُ بِنَفْسِ الْمَرْءِ عَمَّا يَسُوءُهُ
وَيُخْذِلُهُ إِلَّا يُذَالُ قَرِينَهَا
كَأَنَّ يَوَاقِيتًا رَوَاكِدُ حَوْلِهَا
وَزُرْقَ سَنَانِيرٍ تُدِيرُ عُيُونَهَا
وَشَمَطَاءَ حَكْلٍ الدَّهْرُ مِنْهَا بِنَجْوَةٍ
وَلِفْتُ إِلَيْهَا فَاسْتَلَلْتُ جَبِينَهَا
كَأَنَّا حُلُولٌ بَيْنَ أَكْنَافِ رَوْضَةٍ
إِذَا مَا سَلَبْنَاهَا مَعَ اللَّيْلِ طِينَهَا

الى أن أكل القصيدة . فقال له محمد : ألم أنهك عن شرب الخمر ، قال :
بلى يا أمير المؤمنين ، والله ما شربتها منذ نهيتني عنها ومنعتني من شربها . وأنا
الذى أقول :

أَيُّهَا الرَّائِحَانِ بِاللَّوْمِ لَوْ مَا لَا أَذُوقُ الْمُدَامَ إِلَّا شَمِيمَا
نَالِنِي بِالْمَلَامِ فِيهَا إِمَامٌ لَا أَرَى لِي خِلَافَهُ مُسْتَقِيمَا
فَاصْرِفَاها إِلَى سِوَايَ فَإِنِّي لَسْتُ إِلَّا عَلَى الْحَدِيثِ نَدِيمَا
كَبُرَ حَظِّي مِنْهَا إِذَا هِيَ دَارَتْ أَنْ أَرَاهَا وَأَنْ أَشْمَّ النَّسِيمَا
فَكَأَنِّي وَمَا أُزِينُ مِنْهَا قَعْدِي يُحَسِّنُ التَّحْكِيمَا^(١)
كَلَّ عَنْ حَمَلِهِ السَّلَاحَ إِلَى الْحَرِّ بِي فَأَوْصَى الْمَطِيقَ أَنْ لَا يُقِيمَا

فتبسم محمد ، وقال له : أحسنت ! وقام بعض الشعراء فأنشد :

تَرَقَّى فِي فُضَائِلِهِ الْأَمِينِ وَزَايَلَهُ الْمُشَاكِلُ وَالْقَرِينِ
وَأُورِقَ زَهْرَةُ التَّقْوَى وَعَزَّتْ خِلَافَتُهُ وَصُدِّقَتِ الظُّنُونِ
تَمَسُّ مَنَابِرَ الْخُلَفَاءِ مِنْهُ يَدُهُ بِخِلَافٍ طَاعَتِهَا الْمَنُونِ
يَخَافُ الْخَوْفُ صَوْلَتَهُ وَيَرْجُو نَدَاهُ الْجُودُ فَهُوَ لَهُ خَدِينِ

(١) القعدى من الحوارج الذى يرى رأى القعد الذين يرون التحكيم حقا ، غير أنهم
قعدوا عن الخروج على الناس . وقال بعض مجان المحدثين (يريد أبا نوانس) فيمن يأبى أن
يشرب الخمر وهو يستحسن شربها لغيره ، فشبّهه بالذى يرى التحكيم وقد قعد عنه فقال :
فكأنى وما أحسن منها قعدى يزين التحكيما (عن لسان العرب)

فقال عدة ممن حضر : قد أوجز وأجاد ، أكرم الله أمير المؤمنين ! فقال أبو نواس : أشعر منه يا أمير المؤمنين الذي يقول :

أَلَا يَا خَيْرَ مَنْ رَأَتْ الْعَيُونُ : نَظِيرِكَ لَا يُحَسُّ وَلَا يَكُونُ
وَفَضْلِكَ لَا يَحُدُّ وَلَا يَجَارِي وَلَا تَحْوِي حِيَازَتَهُ الظُّنُونُ
فَأَنْتَ نَسِيجٌ وَحَدِّكَ لَا شَبِيهٌ نُحَاشِيهِ عَلَيْكَ وَلَا خَدِينُ
خُلِقْتَ بِلَا مُشَاكَاةٍ لَشَيْءٍ فَأَنْتَ الْفَوْقَ وَالنَّقْلَانِ دُونُ
كَأَنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَكُ قَبْلُ شَيْئًا إِلَى أَنْ قَامَ بِالْمَلِكِ الْأَمِينُ

قال : ففضله محمد وأحسن جائزته . ويقال : انه قالها بديهاً

ثم نهض محمد من مجلسه ذلك ، فركب الحراقة الى الشامسية ، واصطفت له الخليل وعليها الرجال — على شاطئ دجلة ، وحملت معه المطابخ والخزائن . وكان ركوبه حراقة ^(١) على مثال الأسد . فما رأى الناس منظرًا كان أبهى ، ولا مسيرًا كان أحسن من ذلك المنظر والمسير . وركب أبو نواس معه يومئذ وهو ينادمه ، فقال :

سَخَّرَ اللَّهُ لِلْأَمِينِ مَطَايَا لَمْ تُسَخَّرْ لِصَاحِبِ الْحَرَابِ ^(٢)
فَإِذَا مَا رَكَابُهُ سِرْنُ بَحْرًا سَارَ فِي الْمَاءِ رَاكِبًا لَيْثٌ غَابُ
أَسَدًا بِاسِطًا ذِرَاعِيهِ يَعْدُو أَهْرَتَ الشَّدَقِ كَالْخِ الْإِنْيَابِ ^(٣)

(١) وذلك انه كان للامين ثلاث من السفن المعروفة بالحراقات لركوبه خاصة ، وهى الليث والعقاب والدلفين

(٢) صاحب الحراب هو سليمان بن داود عليه السلام لانه بنى بيت المقدس

(٣) أهرت الشدق : واسمه . وكالخ الانياب : كاشرها

لا يعانیه باللجام ولا السَّو ط ولا غمَزِ رِجلَه في الرِّكاب
عَجِبَ النَّاسُ إِذْ رَأَوْكَ عَلَى صُورَةٍ لَيْثٍ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ
سَبَّحُوا إِذْ رَأَوْكَ سِرَّتَ عَلَيْهِ كَيْفَ لَوْ أَبْصَرُوكَ فَوْقَ الْعُقَابِ
ذَاتِ زَوْوٍ وَمِنْسَرٍ وَجَنَاحَيْنِ تَشَقُّ الْعُبابِ بَعْدَ الْعُبابِ
تَسْبِقُ الطَّيْرُ فِي السَّمَاءِ إِذَا مَا أَسْدَتْ جُلُوهَا بِجَمِيَّةٍ وَذَهَابِ
بَارَكَ اللَّهُ لِلْأَمِينِ وَأَبْقَا هُوَ وَأَبْقَى لَهُ رِذَاءُ الشَّبَابِ
مَلِكٌ تَقْصُرُ الْمَدَائِحُ عَنْهُ هَاشِمِيٌّ مُوَفَّقٌ لِلصَّوَابِ

ويقال : ان هذا الشعر قاله أبو نواس في محمد ، وقد ركب حرافته الدُّلْفَيْنِ (١)
فقال له شيخ الى جانبه : اتق الله يا هذا ، فقال له أبو نواس : يا شيخ ان الله لم
يسخر اصحاب الحراب الدُّلْفَيْنِ ، وقد سخر له ما هو خير من الدلفين ، فأى شيء
تنكر من هذا ؟

« الرياشي وقصيدة أبي نواس المتقدمة »

قال الحسن بن علي الرياحي : فل لي الرياشي ذات يوم ، وقد خلا مجلسه :
أنشدني قصيدة أبي نواس التي اولها : أيا دارها بلماء حتى تليتها . فقلت له :
ما أحفظها ، فقال : ويحك ! بصرى ، شاب ، متأدب ، متغزل ، يسأل عن
شعر شاعر مصره ، ورئيس عصره ، فيذهب عنه ؟ والله اني سن جدك ،
واني لأفكّه نفسي في اليوم مرّاتٍ بها وبأشباهها من شعره . فقلت : تقصير

(١) الدلفين سمكة كبيرة بحرية . وقيل : هي دابة في البحر تنجى الفريق

وقع ، وشغل شغل ، وإغفال للفائدة في ذلك ! ولكن تفضل على باملائها ، فأملاها على وكتبتها . ثم قلت له : ما معنى قوله : فلن تكرم الصهباء حتى تهينها ؟ فقال : حتى تبذلها لآخوانك ، وتبتذلها بالشرب للناس فيمزجونها ، لأنها ما دامت في دنيا فهي غير معلوم فضلها ، فإذا أهنتها وبذلتها لهم ، فشربوها عرفوا فضلها فمزجوها ، ولا إكرام أكرم من المزج . فهايتها : بذلها لشاربيها ، وتليينها بالمزج . أى حتى يلين سقيها بالماء فتزول سطوتها التي تمنع من شربها وتطيب ، ويمكنك شربها ، فتشربها طيبة لينة ، فتعرف كرامتها وهذا نحو ما قال الأخطل :

فقلتُ اقْتُلُوها عنكم بِمِزاجِها فَأَطِيبُ بها مَقْتُولَةً حينَ تَقْتُلُ !

وقول الأخطل مأخوذ من قول حسان بن ثابت الأنصاري :

إِنَّ الَّتِي نَاوَأْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قُتِلَتْ ، قُتِلَتْ ! فَهَاتِهَا لَمْ تَقْتُلْ

والشمطاء . الخابية . وبنجوة : أى ناحية . وتروع النفس ، روى فيه تريع أى ترجع

« الرشيد وما قاله أبو نواس في الشيب »

قال الحسن بن أبي المنذر : لما قال أبو نواس :

دِيَارُ نَوَارٍ مَا دِيَارُ نَوَارٍ

كَسَوْنِكَ شَجَوًّا هُنَّ مِنْهُ عَوَارٌ ^(١) !!!

(١) ومى من جيد شعره ، يقول فيها :

أبت لك يا عباس نفس زكية بربرج دنيانا وعق نجار

يمدح بها العباس بن عبد الله بن أبي جعفر المنصور ، أنشدت للرشيـد الى
أن سمع قوله :

يقولون : في الشَّيْبِ الوَقَارُ لأَهْلِهِ

وَشَيْبِي بِحَمْدِ اللَّهِ غَيْرُ وَقَارٍ !!

فأمر الرشيد باحضاره ، وقال له : ويلك ! أنتخالف الاسلام في شيء من أمرك ؟
قال : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا
يشيب الرجل المؤمن شيبة في الاسلام الا كانت له حجاباً من النار » وتقول أنت
كذا وكذا ؟ وما أظنك الا على غير دين الاسلام . فمن أين زعمت أنه غير وقار ؟
فقال : يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك ! انظر الى البيت الذي بعده ، فقال :
ما هو ؟ قال :

إذا كنتُ لا أنفكُ عن أَرْحَمِيَّةٍ

الى رَشَاءٍ يسمي بكأس عَقَارٍ (٢)

انما قلت : وشيبي بحمد الله غير وقار ، اذ كنت على هذه الحالة وأشباهها لما
أجاوز به : من تعجيل الذنوب ، وتأخير التوبة ، فأقررت بالذنـب ، ولم أجد أن
يكون هو وقاراً . قال : أنت أعلم بخبث لسانك وسريرتك ، وقبح عملك . فمن
ثم شهدت بما شهدت به على نفسك

وأنتك للمنصور منصور هاشم وما بعده من غاية لفخار
جداك : هذا خير قحطان واجدا وهذا اذا ما عد خير نزار
اليك غدت بي حاجة لم أبح بها أخاف عليها شامتاً فاداري
فارخ عليها ستر معروفك الذي سترت به قدما على عواري

(٢) ورواه في الديوان هكذا :

إذا كنت لا أنفك عن طاعة الهوى فان الهوى يرمى الفتى بيوار
فها أن قلبي لا محالة مائل الى رشأ يسمي بكأس عَقَار

« شرب أبي نواس الخمر ، وحبس الأمين له ثلاثة أشهر »
« ثم إطلاقه من سجنه بعد اعتذاره »

شرب أبو نواس الخمر ، فانهى ذلك الى محمد بن زُبَيْدَة ، فأمر به فحبس ثلاثة أشهر ، ثم دعا به وحوله بنو هاشم وغيرهم ، ودعا بالنِّطْع والسيف ، وأراد قتله ، فانشأ يقول :

تَذَكَّرْ أَمِينَ اللَّهِ ، — والعهدُ يَذْكُرُ — :

مقامى وإنشاديك والناسُ حُضِرُ !

ونترى عليك الدرَّ يا درَّ هاشم !

فيا من رأى درًّا على الدرِّ ينثر ! !

أبوك الذى لم يملك الأرض مثله ،

وعَمَّكَ موسى الصَّفْوَةُ المتخير ،

وجدك مهديُّ الهدى ، وشقيقه

أبو أمك الأدنى أبو الفضل جعفرُ ! ! !

ومن مثل منصوريك : منصور هاشم ،

ومنصور قحطانٍ إذا عُدَّ مفخر ؟

فمن ذا الذى يرمى بسهميك فى العلا

وعبد منافٍ والداك وحجير ! !

تَحَسَّنَتْ الدُّنْيَا بِوَجْهِ خَلِيفَةٍ :
هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الدَّهْرُ مُقَمَّرٌ !!
إِمَامٌ يُسُوسُ الْمَلِكَ تَسْعِينَ حَجَّةً
عَلَيْهِ لَهُ مِنْهُ رِذَاءٌ وَمُنْزَرٌ !!
يُشِيرُ إِلَيْهِ الْجُودُ مِنْ وَجَنَاتِهِ
وَيَنْظُرُ مِنْ أَعْطَافِهِ حِينَ يَنْظُرُ !!
أَيَا خَيْرَ مَأْمُولٍ يَرْجَى : أَنَا امْرُؤٌ
أُسِيرٌ رَهِينٌ فِي سَجُونِكَ مُقْبَرٌ
مَضَتْ لِي شُهُورٌ — مَذْجِبَتْ — ثَلَاثَةٌ
كَأَنِّي قَدْ أَذْنَبْتُ مَا لَيْسَ يُغْفَرُ
فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَذِيبْ ، فَفِيمَ حَبَسْتَنِي ؟
وَإِنْ كُنْتُ ذَا ذَنْبٍ ، فَعَفْوُكَ أَكْبَرُ !!

فَقَالَ لَهُ الْأَمِينُ : فَاِنْ شَرِبْتَهَا ؟ قُلْ : دُمِي لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . نَخْلِي سَبِيلَهُ
دَخَلَ أَبُو نَوَاسٍ عَلَى مُحَمَّدِ الْأَمِينِ ، فَانْشَدَهُ بِمَدْحِهِ :

أَهْدَى الثَّنَاءَ إِلَى الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ مَا بَعْدَهُ لِتِجَارَةٍ مَتَرَبَّصٍ
قَدْ يَنْقُصُ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ إِذَا اسْتَوَى وَبِهَاءِ نُورِ مُحَمَّدٍ لَا يَنْقُصُ

وَإِذَا بَنُو الْمُنْصُورِ عِدَّةٌ حَصَاهُمُو فَمَحَمَّدٌ يَاقُوتُهَا الْمُتَخَلِّصُ

صَدَقَ الثَّنَاءُ عَلَى الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ ! وَمِنَ الثَّنَاءِ تَكْذُوبٌ وَتَخَرُّصٌ !!

فَارَادَ إِعْنَاتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا تَرَكْتَ لِي شَيْئًا مِنْ ثَنَائِكَ بَعْدَ قَوْلِكَ فِي الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ :

أَوْحَدَهُ اللَّهُ فَمَا مِثْلُهُ لَطَالِبٍ ذَاكَ وَلَا وَاجِدٍ

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ ^(١)

فَجَعَلْتَهُ وَاحِدَ النَّاسِ وَجَعَلْتَ الْعَالَمَ كُلَّهُمْ فِيهِ . ثُمَّ تَقُولُ فِي آلِ الرَّبِيعِ :

آلُ الرَّبِيعِ فَضَّلْتُمُو فَضْلَ الْخَمِيسِ عَلَى الْعَشِيرِ

مَنْ قَاسَ غَيْرَكُمْو بِكُمْ قَاسَ الثَّمَادَ إِلَى الْبُحُورِ ^(٢)

فَقَالَ : يَا سَيِّدِي ! قَدْ سَبَقَ مِنْ قَوْلِي فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ — أَوْ كَرَّمِهِ اللَّهُ — مَا لَوْ

اسْتَحْصَرْتَهُ الْآنَ اكْتَفَيْتَ بِهِ مِنْ عُنْدِي . قَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ قُلْتَ حَتَّى اسْتَحْصَرْتَهُ ؟

قَالَ : قَوْلِي :

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ

فَأَنْتَ كَمَا نُنْثِي وَفَوْقَ الَّذِي نُثْنِي

(١) البيتان من قصيدة يخاطب بها الخليفة هرون الرشيد ويمدح بها الفضل ، وأولها :

قولا لهرون امام الهدى عند احتفال المجلس الحاشد :

نصيحة الفضل واشفاقه أخلى له وجهك من حاسد

يقول فيها قبل هذين البيتين :

أنت على ما بك من قدرة فلت مثل الفضل بالواجد

(٢) البيتان من قصيدة يمدح بها الفضل بن الربيع ، وأولها :

وعظتك واعظة القنبر ونهتك أبهة الكبير

والخميس في البيت الاول الخمس . والعشير العشر . والخمس أكبر منه . والثماد في البيت الثاني

الماء القليل لا مادة له

وإن جرت الألفاظ يوماً بمدْحَةٍ

لغيرك إنساناً فأنت الذى نعتى

وإنما هو شئ صدر فى وقت . فاستحسن الأمين ذلك منه وقدّمه ، وكان ذلك سبب وصلته

« هجاؤه سليمان بن أبى جعفر المنصور وإصراره عليه »

« وحبس الأمين له بسبب ذلك »

كان أبو نواس قد هجا سليمان بن أبى جعفر المنصور وأحيف عليه ، وكان اذا هجا رجلاً لم يكده بمدحه أو يرجع عن مكروهه ، فشكاه سليمان الى محمد الأمين بعد خلافته ، فقال : يا أمير المؤمنين ! حسن بن هانىء هجانى بغير قادح . فقال له ياعم . وما يرضيك ؟ قال : حبسه فى المطبق . فقال : ياعم ، أنجبسه بعد قوله :

قد أصبح الملك بالمنى ظفراً	كأنما كان عاشقاً قدراً
فبدأ باسطاً يداً إلى ملك	لم يعشق الملك قبله بشراً
خليفةً يعنى بأمتّه	وإن أتته ذنوبها غفراً
حتى لو أسطاع من تحنّنه	دافع عنها القضاء والقدر
حسبك وجه الأمير من قمر	إذا طوى الليل دونك القمر

وبعد قوله ياعم :

تضحك الدنيا الى ملك قام بالإسلام والشنن

يا أَمِينَ اللَّهِ عِشْ أَبَدًا عِشْ عَلَى الْإِيَّامِ وَالزَّمَنِ
أَنْتَ تَبْقَى وَالْفَنَاءُ لَنَا فَإِذَا أَفْنَيْتَنَا فَكُنْ
كَيْفَ تَسْخُو النَّفْسَ عَنْكَ وَقَدْ قُتِمْتَ بِالْغَالِي مِنَ الثَّمَنِ
مَنْ لِلنَّاسِ الَّذِينَ فَنَوْا فَكَأَنَّ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنْ

ولكن يا عم نجى به صاغراً ، فيعتذر سامعاً مطيعاً ، وترضى يا عم ان شاء
الله تعالى

ثم دعا به ، فأحضر ، فقال له الأمين : ويلك ! تهجو عمى وشيخى ؟ فقال :
يا أمير المؤمنين ، وإمام المسلمين ، إن أبا أيوب متحامل على عبدك . فتكلم
سليمان وقال : وما أنت وهجاؤك ؟ وما قلت الا ما يشبه قدرك ، وما قدرت على
أكثر من قولك فى كلب مثلك ، (يعنى اسماعيل بن أبى سهل بن نبيخت) :
خُبِرَ إِسْمَاعِيلَ كَالْوَشِّ إِذَا مَا شُقَّ يُرْفَا

فخى أبو نواس عند ذلك ، وقال : يا أمير المؤمنين ، ان كنت قلت هذا ،
فأنا الذى أقول :

يَلَا حِظَّ لَهُمْ وَهُمْ يُأْكَلُونَ نَاطُورًا فَرَادَى وَطُورًا مَعًا
فَيَمْنَعُهُمْ ذَاكَ أَنْ يَشْبَعُوا وَيَمْنَعُهُ الْغَيْظُ أَنْ يَشْبَعَا

فقال سليمان : يا أمير المؤمنين ، يقال فى شيخك مثل هذا وتُمسِكُ ؟ فأمر
بحبسه ، فبقى فى السجن دهرًا . وكتب منه الى الفضل بن الربيع أبياته التى
يقول فيها :

أَنْتَ يَا ابْنَ الرَّبِّيعِ عَلَّمْتَنِي الْخَيْهَ

رَ وَعَوَّدْتَنِيهِ وَالْخَيْرُ عَادَهُ (١)

فعرض الأبيات على محمد ، وقال : يا أمير المؤمنين لقد انقطعت المادة من هذه الآداب بحبس هذا الشاعر . فلم يسمع منه ولم يطلقه . فكتب الى الأمين من المطيق :

تَذَكَّرْ أَمِينَ اللَّهِ ، وَالْعَهْدُ يُذَكَّرُ

مَقَامِي وَإِنْشَادِيكَ وَالنَّاسُ حَضَرُ

فأطلقه ، وتقدم اليه أن لا يهجو أحداً من الناس
قال الحسن بن محمد : ضربت لاسماعيل بن أبي سهل بن نيبخت (٢) طارمة
في صحن داره ، فاصطبحنا أربعين يوماً ، ومعنا أبو نواس ، ما شق لاسماعيل له
رغيفاً لتغيير الفم . فقال أبو نواس بعد ذلك فيه :

خُبِرَ إِسْمَاعِيلُ كَالْوَشِّ يَ إِذَا مَا شُقَّ يَرْفَا

عَجَبًا مِنْ أَثَرِ الصَّنَةِ عَةٍ فِيهِ كَيْفَ يَخْفَى

إِنْ رَفَاءَكَ هَذَا الطَّفُّ الْأُمَّةُ كَفَّا

فَإِذَا قَابِلٌ بِالنَّصِّ فِ مِنْ الْجَرْدَقِ (٣) نَصْفَا

(١) وهو من قصيدة يمدح بها الفضل بن الربيع ويستشفع به الى الأمين . وستذكر
بتمامها فيما يأتي من هذا الكتاب

(٢) الطارمة بيت من خشب ونحوه ، كالقبة

(٣) الجردق بالفتح الرغيف ، معرب كرده

الطَفَ الصَّنْعَةَ حَتَّى لَا يَرَى مَطْعَنَ إِشْفَا^(١)

مثل ما جاء من التَّنْزِيلِ ما غَادَرَ حَرْفًا

وله في الماء أَيْضًا عَمَلٌ أَبَدُوعُ ظَرْفًا

مَزَجُهُ الْعَذْبَ بِمَاءِ الْبَيْتْرِ كَيْ يَزِدَادَ ضِعْفًا

فهو لَا يَسْقِيكَ مِنْهُ مِثْلَ مَا يَشْرَبُ صِرْفًا

وقال أَيْضًا يَهْجُوهُ :

عَلَى خُبْزِ إِسْمَاعِيلَ وَاقِيَةَ النَّحْلِ

فقد حلَّ في دار الأمان من الأكل

وما خُبِزَهُ إِلَّا كَأَوَى يُرَى أَبْنَهُ

ولم يُرَ آوَى فِي حُزُونٍ وَلَا سَهْلٍ

وما خُبِزَهُ إِلَّا كَعَنْقَاءِ مُغْرَبٍ

تُصَوِّرُ فِي بُسْطِ الْمُلُوكِ فِي الْمَثَلِ

يُحَدِّثُ عَنْهَا النَّاسُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ

سَوَى صُورَةٍ مَا إِنْ تُمِرُّ وَلَا تُحَلِي

وما خُبِزَهُ إِلَّا كَلَيْبُ بْنُ وَائِلٍ

وَمَنْ كَانَ يَحْمِي عِزَّهُ مَنَّبَتَ الْبَقْلِ

(١) المظمن : المفرز ، والاشفا بالكسر المثقب ، ومنه اشفا الاسكاف

وَإِذْ هُوَ لَا يَسْتَبُ خَصْمَانِ عِنْدَهُ
وَلَا الصَّوْتُ مَرْفُوعٌ بِجِدٍّ وَلَا هَزْلٌ
فَإِنْ خُبِرُ إِسْمَاعِيلَ حَلَّ بِهِ الَّذِي
أَصَابَ كُلِّيبًا لَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْ ذُلٍّ
وَأَكُنْ قَضَاءُ لَيْسَ يُسْطَاعُ رَدُّهُ
بِحِيلَةٍ ذِي مَسْكَرٍ وَلَا فِكْرٍ ذِي عَقْلٍ

ولأبي نواس ، وربما نسب لغيره :

فَأَوَّلُ شُرْبِكَ طَرَحُ الرَّدَاءِ وَآخِرُ شُرْبِكَ حُلُّ الْإِزَارِ
وَمَا كَهْنَأَتِكَ الْمَلَاهِي بِمَثَلِ إِمَامَةٍ مُجْدٍ وَإِحْيَاءِ عَارِ
وَلَوْ جَادَ دَهْرٌ بِلَذَائِهِ عَلَى مَنْ يَضِنُّ بِخَلْعِ الْعِذَارِ^(١)

« اجتماع أبي نواس بجماعة من الشعراء لمذاكرة ضروب الأدب »
« وأفانين العلم »

اجتمع أبو نواس مع جماعة من الشعراء : وهم ، داود بن رزين الواسطي ،
والحسين بن الضحاك الأشقر الخليع ، والفضل الرقاشي ، وعمرو الوراق ، والحسين
الخياط ، وعنان جارية النطاف ، واسماعيل القراطيسي ، ورزين الكاتب أخو
دعبل بن علي الخزاعي . ومضوا الى سوق الكرخ^(٢) فتذاكروا ضروب الأدب ،

(١) الى هنا انتهت الابيات في الاصل . ولا يخفى ما فيه

(٢) الذي في الديوان ، في باب النقائض انهم اجتمعوا على مجلس على الصراة (وهو نهر

قالوا : فأين نحن يومنا هذا ؟ فكل قال : أنتم عندي . فقالوا : فليقل كل واحد منا شعراً يصف به ما هو فيه ، وما عنده يجتمع عليه . فمن أجاده صرنا إليه ^(١) . فقال أبو نواس :

أَلَا قُومُوا إِلَى الْكَرْخِ	إِلَى مَنْزِلِ خَمَارِ
إِلَى صَهْبَاءٍ كَالْمِسْكِ	لَدَى جُوثَةِ عَطَّارِ
وَبُسْتَانٍ لَهُ نَهْرٌ	لَدَى تَخْلٍ وَأَشْجَارِ
فَأُطْعِمَكُمْ بِهِ لَحْمًا	مِنَ الْوَحْشِ وَأَطْيَارِ
فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ لَهُوًّا	أَتَيْنَاكُمْ بِمِزْمَارِ
وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ نَيْكًا	فَنِيكُوا رَبَّةَ الدَّارِ

وقال داود بن رزين الواسطي :

قُومُوا لِمَنْزِلِ لَهُوٍّ	وِظَلِّ بَيْتِ كَنِينِ
فِيهِ مِنَ الْوَرْدِ وَالنَّرِّ	جَسِّ وَالْيَسَاسِمِينِ
وَرِيحِ مِسْكِ ذِكِّيٍّ	وَفَائِحِ الْمَرْزُجُونِ
وَقَيْنَةِ ذَاتِ غُنْجِ	وَذَاتِ عَقْلٍ رَصِينِ
تَشْدُو بِكُلِّ ظَرِيفٍ	مِنْ مُحْكَمِ ابْنِ رَزِينِ

وقال أبو نواس أيضاً :

قُومُوا إِلَى رِثْقَاتِي قُومُوا بِنَا وَحَيَاتِي

(١) ذكرت هذه الفصحة في الديوان بأوفى مما في هذا الكتاب ، فصححناها عليها

قوموا نلذُّ جميعاً بقول هالك وهاتي
فإن أردتم فتاةً أتيتكم بفتاة
وإن أردتم غلاماً صادفتموني مؤاتي
فشاؤروه مجوناً في وقت كل صلاة

وقال الحسين بن الضحاك الخليع :

الى الخليع فقوموا الى شراب الخليع :
الى شرابٍ لذيدٍ وأكلِ جدِّي رضيع
ونيك أحوى رخيم بالخنْدريس صريع
في روضة جادها صوً ب غاديات الربيع
قوموا تناكوا وشيكاً مثال كل رقيق

وقال الفضل الرقاشي :

لله درُّ عِقارٍ حلت بيت الرقاشي
عذراء ذات اتِّهمِ رارٍ إني بها لا أحاشي
قوموا ندائى رُووا مُشاشكم من مُشاشي
وناطحوني بكأس نطاح سود الكباش
فإن نكات فجِلُّ لكم دمي ومُشاشي

وقال عمرو الوراق : (١)

عُوجُوا إِلَى بَيْتِ عَمْرٍو إِلَى سَمَاعٍ وَخَمْرٍ
وَنَاشِجَاتٍ عَلَيْنَا تُطَاعُ فِي كُلِّ أَمْرٍ
فَهَاكَ أَهْلِي وَأُشْهُي مِنْ صَيْدٍ بَازٍ وَصَقْرٍ
هَذَا وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ أَوْلَى وَلَا وَقْتُ عَصْرِ

وقال الحسين الخياط :

قَضَتْ عَنَانٌ عَلَيْنَا بَأَنْ تَزُورَ حُسَيْنَنَا
وَأَنْ تَقَرَّ عَلَيْهِ بِاللَّهِ وَالْقَصْفِ عَيْنَنَا
فَمَا رَأَيْنَا كَظَرَفِ الْـ حُسَيْنِ فِيمَا رَأَيْنَا
قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ زَيْنَا مِنْهُ وَبَاعَدَ شَيْنَنَا

وقالت عنان :

مَهَلًا أَفْدِيكَ مَهَلًا عَنَانُ أُخْرَى وَأَوْلَى
بَأَنْ يُنَالَ لَدَيْهَا أَشْهُي النَّعِيمِ وَأَحْلَى

(١) عمرو الوراق هذا ، ذكره أبو الفرج الاصبهاني في كتابه الاغانى في ترجمة بن جامع ، وذكر له شعرا ، وقال : انه يروى لعبد الله بن طاهر ؛ وهو
فلو كان لي قلبان عشت بواحد وخلفت قلبا في هواك يعذب
ولكنها أحيا بقلب مروع فلا العيش يصفو لي ولا الموت يقرب
تعلت أسباب الرضا خوف هجرها وعلمها حبي لها كيف تغضب
ولي ألف وجه قد عرفت مكانه ولكن بلا قلب ، الى أين أذهب ؟

فَإِنْ عِنْدِي حَرَامًا مِنْ الشَّرَابِ وَحِلَاءٍ
لَا تَطْعَمُوا فِي سِوَايَ مِنَ الْبَرِيَّةِ كَلَاءٍ
يَا إِخْوَتِي خَبِّرُونِي : أَجَازَ حُكْمِي أَمْ لَا ؟

وقال علي بن الخليل : (١)

أَلَا قَوْمُوا جَمَاعَاتٍ أَخِلَّائِي فَجِيئُونِي
إِلَى صَهْبَاءٍ كَالْمِسْكِ وَأَبْكَارٍ مِنَ الْعَيْنِ
وَالْحَابِّ بَدِيعَاتٍ بِحُذَّاقِ الْحَوَاسِينِ
وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ نِيكًَا فَهَهَا إِسْتِي فَنِيكُونِي
أَلَا سَخَّرَكُم رَبِّي جَمِيعًا أَنْ تُؤَاوِنُونِي

(١) هو أبو الحسن علي بن الخليل الكوفي مولى معن بن زائدة الشيباني ، وكان يعاشر صالح ابن عبد القدوس لا يكاد يفارقه . فاتهم بالزندقة . ثم دخل على الرشيد يوم جلوسه للمظالم وفي يده عصا ، وعليه ثياب نظيفة ، وكان جميل الوجه ، حسن الثياب ، وفي يده قصة . فلما رآه الرشيد أمر بأخذ قصته . فقال له علي بن الخليل : يا أمير المؤمنين ! أنا أحسن عبارة لها ، فإن رأيت أن تأذن لي في قراءتها فقلت . فقال له : اقرأها . فاندفع يذشده قصيدته التي أولها :
يا خير من وخزت بأرجله نجب الركاب بمهمه جلس
يقول فيها :

لِلَّهِ يَا هَرُونَ مِنْ مَلِكٍ بِرِ السَّرِيرَةِ طَاهِرِ النَّفْسِ
مَلِكٍ عَلَيْهِ لِرَبِّهِ نَعَمٌ تَزْدَادُ جِدَّتُهَا عَلَى الْإِبْسِ
تَحْمِكِي خِلَافَتَهُ بِيَهْجَتِهَا أَنْقِ السَّرُورَ صَبِيحَةَ الْمَرْسِ
مِنْ عِتْرَةِ طَابَتْ أَرْوَمَتُهُمْ أَهْلُ الْعَفَافِ وَمُنْتَهَى الْقُدْسِ

حتى أتى على آخرها . فاستحسنها الرشيد وقال له : من أنت ؟ فقال : أنا علي بن الخليل الذي يقال أنه زنديق . فضحك وقال له : أنت آمن ، وأمر له بخمسة آلاف درهم ، واختص به بعد ذلك (عن الأغاني)

وقال إسماعيل القراطيسي^(١) :

أَلَا قُومُوا جَمَاعَاتٍ إِلَى يَدِ الْقَرَا طِيسِي
فَقَدْ جَاءَ لَنَا عَمْرُو بِطَبِيٍّ أَمْرَدٍ طُوبِي
وَفَيْنَاتٍ مِنَ الْحُورِ كَأَمْثَالِ الطَّوْأَوِيسِ
وَأَلْوَانٍ مِنَ الطَّيْرِ وَأَلْوَانٍ مِنَ الْعِيسِ
وَقَدْ هَيَّا الَّتِي جَاؤَا بِهَا مِنْ أَرْضِ بَلْقِيسِ
فَنِيكُوهُنَّ يَا قَوْم عَلَى رَغْمِ أَنْفِ إِبْلِيسِ

وقال رزين الكاتب :

أَلَا قُومُوا جَمَاعَاتٍ لِعِنْدِي لَا إِلَى غَيْرِي
فَعِنْدِي مَجْلَسٌ حَلْوٌ كَثِيرُ الْوَرْدِ وَالْخَيْرِ
وَعِنْدِي مَنْ إِذَا غَنَّى تَهَمُّ الْأَرْضُ بِالسَّيْرِ
فَنِيكُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَمَا فِي ذَاكَ مِنْ صَنِيرٍ
وَإِنْ كُنْتُمْ تَنَافُونَ فَهَذَا دُونَكُمْ أُبْرِي

فَقَالُوا : الْيَوْمَ يَوْمَكَ ، فَعَمَّ بَنَّا . فَصَارُوا إِلَيْهِ جَمِيعًا

(١) هو إسماعيل بن معمر القراطيسي مولى الاشاعنة . وكان مؤلفاً للشعراء ، فسكان أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم بن الوليد الانصارى وطبقتهم يقصدون منزله ويجتمعون عنده ويقصفون ، ويدعوا لهم القيان وغيرهم من الغلمان ، ويساعدهم . روى أبو هفان عن الجواز ، قال : اجتمع يوماً أبو نواس والحسين بن الضحاك والخليج وأبو العتاهية وهم مخمورون فقالوا : أين نجتمع ؟ فقال القراطيسي : « ألا قوموا جماعات » الى آخر الايات المذكورة (عن الاغانى)

وأجتمع أبو نواس وهو صغير مع حمّاد عَجْرَد^(١) ، ومطيع بن إياس^(٢) ،

(١) هو حماد بن يحيى بن عمرو بن كليب ، ويكنى أبا عمر ، وهو مولى عامر بن صعصعة ، وقيل مولى بنى عقيل . وقيل مولى بنى كليب . وأصله ومنشأه بالكوفة . وكان في أول أمره يبرى النبل ، ثم غلبت عليه صنعة الشعر فلم يتكسب بغيره . وهو أحد الحمادين الثلاثة . وهم حماد عجرد ، وحماد الراوية ، وحماد الزبرقان . وكانوا يتنادمون على الشراب ، ويتناشدون الاشعار ، ويتعاضدون معاشرة جميلة ، كانهم نفس واحدة . وكانوا يرمون بالزندقة جميعاً ، وأشهرهم بها حماد عجرد . وسبب تلقيبه بعجرد ، أن أعرابياً مر به في يوم شديد البرد وهو يلعب مع الصبيان ، فقال له : تعجرت يا غلام . فسمى بذلك (عن الاغانى)

(٢) هو مطيع بن إياس الكنتاني ، من بنى الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . وقيل هو من بنى ليث بن بكر . والدئل وليث أخوان لاب وأم . وهو شاعر من مخضرمى الدولتين : الاموية والعباسية . وكان ظريفاً خليفاً ، حلو العشرة ، مليح النادرة ، ماجناً ، مهتماً في دينه بالزندقة . قال العتبي : قدم علينا شيخ من أهل الكوفة لم أر قط أطرف لساناً ولا أحلى حديثاً منه ، وكان يحدثني عن مطيع بن إياس ، ويحيى بن زياد ، وحماد الراوية ، وظرفاء الكوفة بأشياء من أعاجيبهم وظرفهم ، فلم يكن يحدث عن أحد بأحسن مما كان يحدثني عن مطيع بن إياس . فقلت له : كنت والله أشتهى أن أرى مطيعاً . فقال : والله لو رأيته لرأيت منه بلاء عظيماً . قال : فقلت : وأى بلاء ألقاه ، من رجل أراه ؟ فقال : كنت ترى رجلاً يصبر عنه العاقل اذا رآه ، ولا يصحبه أحد الا افتضح به . روى أنه اصطبح يوم عرفة وشرب يومه وليلته . واصطبح يوم الاضحى ، وكتب الى يحيى بن زياد من الليل بهذه الايات :

قد شربنا ليلة الاضحى وساقينا يزيد
عندنا الفهمى مسرور وزمار مجيد
وسليمان فتاناً فهو بيندى ويعيد
ومعاذ وعياذ وعمير وسعيد
وندامى كلهم يقة لئز والقلز شديد
بعضهم ريحان بعض فهم مسك وعود
غابت الانحس عنهم وتلقتهم سعود
فترى القوم جلوساً والحنا عنهم بعيد
ومطيع بن إياس فهو بالقصف وليد
وعلى كر الجديدين وما حل جليد

قال : فأثاه يحيى بن زياد فأقام عنده وشرب معهم . وبلغت هذه الايات المهدي . فضحك منها وقال : تنابك القوم ورب الكعبة

واجتمع هو ويحيى بن زياد وجميع أصحابهم ، فشرّبوا أياماً تباعاً . فقال لهم يحيى ليلة من الليالى وهم سكارى : ويحكم ! ما صلينا منذ ثلاثة أيام ، فقوموا بنا حتى نصلى . فقالوا نعم .

ويحيى بن زياد^(١)، ووالبة بن الحُبَابِ الأَسَدِيّ. فقالوا: ليكن منا اجتماع في دار
أحدنا. فقال حماد عَجْرَدُ:

يا إخوتي عندي لكم بطةٌ ودنُّ خمرٍ من رساطون
ولحم طائرٍ وأتابيعه فإنَّ أشيطم فأجيبوني
وأبتغي خشفًا تنيكونه جهدي، فإنَّ أبطأتُ نيكوني

وقال مطيع بن إياس:

عندي الملاهي جميعاً حديثهٌ وعتيقه
وقرقطيٌّ شهى يفوحُ منه خلوقه
والحمر عندي عتيقٌ يكشفُ القلوبَ غبوقه

وقل يحيى بن زياد:

فقام مطيع بن إياس فأذن لهم وأقام، ثم قالوا: من يتقدم؟ فتدافعوا ذلك. فقال مطيع للمغنية:
تقدمي فصلي بنا. فتقدمت تصلي بهم، وعليها غلالة رقيقة بلا سراويل. فلما سجدت بان فرجها،
فوثب عليها مطيع وهي ساجدة فكشف عنه وقبلة وقطع صلاته، ثم قال:

ولما بدا فرجها جائئاً كمرأس حليق ولم يعتمد
سجدت إليه وقبلته كما يفعل الساجد المجتهد

فقطع القوم صلاتهم وضحكوا، وعادوا إلى شربهم. وأخباره في الزندقة والمجون كثيرة،
وقد ذكرت في الأغاني

(١) هو يحيى بن زياد الحارثي. أحد الشعراء المجان. كان صديقاً لحمد عجرد ومطيع بن
إياس لا يكاد يفارقهما ولا سيما مطيع. وله أخبار وأشعار ذكرت متفرقة في أخبار حماد وأخبار
مطيع في كتاب الأغاني

عندى نَيْدَمٍ مُعَسِّلٍ وَالْمَوْصِلِي^(١) وَزَلْزَل^(٢)

(١) الموصلي : لقب يطلق على ابراهيم الموصلي بن ميمون أو ابن ماهان ، المولود بالكوفة سنة ١٢٥ المتوفى ببغداد سنة ١٨٨ هـ وله ثلاث وستون سنة . كان شاعرا كبيرا ومغنيا متقنا ، غنى للمهدي والهادي والرشيد . ومن شعره في موسى الهادي :

يا ابن خير الملوك لا تتركني غرضا للعدو يرمى حبالى
فلقد فى هواك فارقت أهلى ثم عرضت مقلتى للزوال
ولقد عفت فى هواك حياتى وتغربت بين أهلى ومالى

واكتسب بالفناء مالا جزيلا ، حتى حكى عن أحد أولاده أنه قال : لو عاش لنا لبنينا حيطان دورنا بالذهب والفضة . وقال : نظرت الى ما وصل اليه من الاموال والغلات وثمن ما باع من جواربه فوجدته ٢٤,٠٠٠,٠٠٠ (أربعة وعشرين ألف ألف درهم) سوى أرزاقه الجارية وهى عشرة آلاف درهم فى كل شهر ، وسوى غلات ضياعه . وكان كامل المروءة له طعام معد فى كل وقت

ويطلق الموصلي أيضا على ولده ، أبى صفوان اسحاق بن ابراهيم الموصلي . كان أدبيا عالما ، راوية للاشعار ، متقدما فى الشعر . ومنزله فى سائر المحاسن أشهر من أن يدل عليه فيها بوصف وأما الفناء فكان أصغر علومه وأدنى ما يؤسم به ، وإن كان الغالب عليه وعلى ما كان يحسنه . فانه كان له فى سائر فنونه نظراء وأكفاء ، ولم يكن له فى الفناء نظير ، فانه لحق بمن مضى فيه ، وسبق من بقى . ووضع للناس جميعا طريقه فأوضحها ، وسهل عليهم سبيله فأناهاها . فهو امام أهل صناعته جميعا ورأسهم ومعلمهم . وكان المأمون الخليفة العباس بن الرشيد يقول فيه : لولا ما سبق على ألسنة الناس ، وشهر به عندهم من الفناء لوليت القضاة بحضرتى ، فانه أولى به وأعف وأصدق ، وأكثر دينا وأمانة من هؤلاء القضاة . وقد روى الحديث واتى أهله ، مثل مالك بن أنس الأصبحي ، وسفيان بن عيينة ، وهشيم بن بشير ، وابراهيم بن سعد . وأبى معاوية الضرير ، وروح بن عباد . وغيرهم من شيوخ العراق والحجاز (عن الاغانى)

(٢) زلزل ، لقب غلب عليه واسمه منصور الضارب . تعلم الفناء على ابراهيم الموصلي ، وكان ملازما له لا يكاد يفارقه ، وكانت صنعته الضرب على العود ، ولذلك لقب بالضارب . غضب عليه الرشيد فحبسه عشر سنين . فقام الرشيد يوما لحاجة ، فجعل ابراهيم الموصلي يغنى صوتا فى شعر قاله فى حبس زلزل ، وهو :

هل دهرنا بك راجع يا زلزل أيام يبغيها العدو المبطل
أيام أنت من المسكاره آمن والخير متسع علينا مقبل
يا بؤس من فقد الامام وقربه ماذا به من ذلة لو يعقل !
ما زلت بعدك فى الهوم مرددا أبكى بأربعة كانى مشكل

ودخل الرشيد وهو يغنى بهذه الايات ، فأطلقه وأحسن جائزتهما

وَبَطَّةٌ وَخُرُوفٌ وَمَاءٌ مُزَنٌ مُزْمَلٌ
وَبَرَبَطٌ وَصُنُوجٌ وَصَوْتٌ نَائٍ وَجُلْجُلٌ
وقال أبو نواس :

لا تطعمعوا في شرابي فتحصلوا في السراب
فدُونُ خُبْزِي وَلَحْمِي وَالْخَمَرِ شَيْبُ الْغُرَابِ !

فقالوا جميعاً : لا تؤثر على الموصلي وزلزل أحدا ، وعدلوا الى يحيى بن زياد بالركة ^(١) .

ودخل أبو نواس يوماً الى دار النطاف ، والمجلس حافل : مابين وامق محب ، وناظر متعجب ، ومستفيد متعلم . فقال لعنان : أجيئني عن هذا البيت :
رَأَيْتُ نَجُومَ اللَّيْلِ لَاحَتْ كَأَنَّهَا
مِنَ الذَّهَبِ الْعَقِيَانِ أَحْمَرُ خَالِصُ

فقات عنان :

فَشَبَّهَتْهَا لَيْلًا مَصَابِيحَ رَاهِبٍ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَالِيَاتٌ قَوَالِصُ
فقال أبو نواس ، (وغير الروي) :
وَإِنِّي لِأَهْوَى مِنْ حَبِيبٍ أَحَبُّهُ مَدَاعِبَةٌ مِنْهُ وَأَهْوَى الْمَدَاعِقَ
فقات عنان تجيبه :

أَجْرُهُ رِيْقِي وَأَشْرَبُ رِيْقَهُ فَمَا تَتَقَضَى مِنِّي وَمِنْهُ الْمُزَاعِقَةُ

(١) نقلت هذه القصة لمناسبة لها بما قبلها ، من الديوان ، من باب النقائض

« هجأؤه لرجل بدوي كان مولعاً بهجائه ومعارضته »

كان حمدان بن زكريا مولعاً بهجاء أبي نواس، ومعارضته في البراري، في الطَّرد. وكان حمدان عالماً بصفات الطير بدوياً. فقبل لأبي نواس (وقد مر حمدان يوماً) : هذا حمدان بن زكريا ! فسلم عليه، وقال له : ويلك ! لم تهجوني ؟ قال : رأيتك كبيراً في الناس، فأحببت أن أضع منك، لعلك تقل فأكثر عليك. فقال أبو نواس : مالك من ذلك الا الحظ الخسيس ! وأنشأ يقول :

قُولَا لِحَمْدَانِ ، وَمَا شِئِمَتِي أَنْ أَظْهَرَ الْوُدَّ لَهُ مُخْلِصًا :
مَا أَنْتَ بِالْحُرِّ فَتَلْحِي وَلَا بِالْعَبْدِ نَسْتَعْتِبُهُ بِالْعَصَا
فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى آدَمَ رَحْمَةٌ مِنْ عَمٍّ وَمِنْ خَصَصَا
لَوْ كَانِ يَدْرِي أَنَّهُ خَارِجٌ مِنْكَ مِنْ جِرْدَانِهِ لَأَخْتَصَى

فقال له حمدان : والله لا أهجوك بعدها أبداً . فقال له أبو نواس : ولا أنا إن لم تعد

« أبو نواس وفتي من الكوفة يقال له جمال »

كان بالكوفة فتى من أهلها يقال له جمال من بني دارم، قدم بغداد أيام الرشيد. وكان جميلاً حديث السن، وكان لا يشرب الخمر، وله شطارة وجلد. وكان يقرض الشعر، فوصف من مردان بغداد خمسين غلاماً، وقرض فيهم خمسين قصيدة، يذكر هزله فيهم وجيده، فأجاد القول فيهم. وقرئ من شعره على أبي نواس شيء. فسأل عنه، فقالوا : انه لجمال السكوني، فاستظرفه واستحسن معانيه

وكان جمال صاحب جراحات وآفات ، ولم يستوف العشرين سنة . فعظم في عين أبي نواس ، وتمنى أن يراه . وقد كان خبره فشا في السكرخ ، وعظم ذكره . فبينما أبو نواس في أصحاب القراطيسي ، وكان له مجاس في السكرخ بدرب القراطيسي ، ومجلس بعسكر المهدي ، في الوراقين ، إذ مر به غلام في قدّ الفتيان ، فاستحسن قدّه ، واستحلى وجهه ، وراعه منظره . ففطن له أصحاب القراطيسي ، فأخذوا بطرف ردائه ، وقالوا له : أتدرى من هذا ؟ قال : لا ، قالوا : هذا جمال الكوفي ، فقال : قاتله الله ! هو والله كما سمى . قالوا : ان له بأساً وجلدًا ، وكرهنا أن يعاجلك بالحديد ، فيأتى على نفسك ، فقال : أما من رسول يبلغه شعري ؟ فأنوه بغلام ، وكتب إليه رقعة فيها :

يا وَاَصِفَ الْخَمْسِينَ لَوْ تَعَدِلُ	لَكَانَ فِيهِمْ إِسْمُكَ الْأَوَّلُ
وَوَاصِفَ الْغِلْمَانَ فِي شَعْرِهِ	أَنْتَ وَرَبِّي مِنْهُمْ الْأَوَّلُ
وَصَفْتَ خَمْسِينَ فَمَيَّزْتَهُمْ	وَأَنْتَ أَنْتَ الظُّبَيْيَةُ الْمَغْزُلُ !
جَمَالَ دَعَّ عَنْكَ لَنَا وَصَفَهُمْ	أَنْتَ وَرَبِّي مِنْهُمْ أَجْمَلُ
لَنْ يَبْرَحَ الْمُبْطِئُ فِي لَذَّةٍ	مَنْ غُنْجَ الْحَاظِكِ أَوْ يَنْزِلُ
يَا جَرَفَةً تَأْكُلُ حَيْثَانَهَا	وَقَدْ تَلَاهَا اللَّحْمُ الْأَجْدَلُ
قَدْ قَلْتَ وَالْعَقْبَةُ لَمْ تَمْقُضِي :	أَرْفُقْ حَبِيبِي أَنْتَ مُسْتَعْجِلُ

فأتاه الغلام بالشعر ، فلما قرأه ، قال : قل له : يا دَعِي يا شارب الخمر ، والله لينزعنك نفسك يا ابن الزانية . فرجع الغلام فأخبره بقوله ، فقال أبو نواس في ذلك :

قَدْ يَخْضَعُ الْحُرُّ لِلْغَلَامِ فَمَا يَنْقُصُ ذَاكَ الْخُضُوعَ مِنْ شَرَفِهِ
فَسُبَّ مَا شِئْتَ سَيِّدِي أَبَدًا هَذَا خُضُوعِي لَهُ عَلَى سَرَفِهِ
ثم بعث باليتين . فقال للغلام : أترى خنجرى هذا ، وأخرجه من كمه ؟ أبلغه
عن أنى والله قاتله به ، فقال أبو نواس :

يَا مُوْعِدِي بِالْقَتْلِ قَدْ خَالَفَ الْ
أَوْعَدَتْنِي بِالْقَتْلِ مِنْ غَيْرِ مَا
مَا خَنْجَرٌ تَسْلُبُ رُوحِي بِهِ
يَا مَنْ دَعَا قَلْبِي إِلَى حُبِّهِ
هَبْ لِي — فَدَتَكَ النَّفْسُ يَا سَيِّدِي سَوْيَعَةً مَا بَيْنَ فِخْذَيْكَ

وبعث بها اليه . فازداد جمال غيظاً وغلظة ، وتوعده فما صنع شيئاً . ولم يزل
أبو نواس يداريه ويناديه حتى لطف موقعه منه ، وأنس به .
ودب اليه ليلة وقد سكر ، وقال فى ذلك :

يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ كَالْغُصْنِ فِي قَامَتِهِ
وَالْوَرْدُ فِي وَجْنَتِهِ وَالطَّيِّبُ فِي عُكْنَتِهِ
وَالْمِسْكُ فِي نَكْمَتِهِ وَالذَّرُّ فِي لَمْتِهِ
وَالْفَتْكُ مِنْ هِمَّتِهِ وَالْبَاسُ فِي قَبْضَتِهِ
نَازَعَتُهُ مَشْمُوءَةٌ كَالْبَرْقِ فِي لَمْعَتِهِ

فقلتُ خُذْهَا وَأَسْقِنِي وَالشَّأْنُ فِي فَضْلَتِهِ
فلم يزلْ يمزج لي الب باقِي من فَضْلَتِهِ
وَالثَّقْلُ من تَقْبِيلِ مَا أَقْطَف من وَجْنَتِهِ
سَقِيًّا لَهَا من دَعْوَةٍ قَادَتْ إِلَى نَيْكَتِهِ

« أبو نواس وحمدان الرفاء »

كان بالكرخ غلام يقال له حمدان الرفاء ، وكان جميلاً حاذقاً بعمله ، وكان أبوه متديناً ، فكان يلتقي في ابنه حمدان كلَّ بلاء من الفساق . فجعله في غرفة فوق دكانه ، فكان اذا صعد الى غرفته رفع السُّلَمَ عن موضعه . وتركه يعمل وحده عمله . فذكر في مجلس حضره أبو نواس ، فحفظ صفة الدكان ، وقصد الغلام وجعل يصرف الحِمْيَل في أمره . فتهيأ له أن أخذ خُلعة من خِديع محمد بن زبيدة ، فيها مواضع للرِّفَاء ، وحق شاربه ، وشمر ثيابه ، وأظهر سَمْتاً ووقاراً ، وقصد الشيخ ، وجلس اليه وحده حتى أنس به ، ثم عرض عليه الحال ، وأظهر الحاجة ، وقال : أنا رجل شاعر من أهل البصرة ، متصل بأمير المؤمنين ، وقد وقع في هذه الخلعة مواضع حروق ، احتجت الى من يرفؤها ، فدللت عليك . فأخذ الخلعة منه وقلبها ، وصاح بابنه ، فأشرف عليه ، فقال : خذ هذه الخلعة فارف ما فيها ، وجودها . واترك ما في يديك من العمل ، وعجلها . فأخذها الغلام . وقعد أبو نواس . فلما أبطأ في القعود ، قال أبو نواس للشيخ : إني أحتاج الى أن أصدق الى هذا الفتى لأقعد على ما يعمل . فأمره أن يصعد اليه ، ووثق به . فصعد الى الغلام فأنسه وحده ومازحه ، وأخذ يقبله وينشده الاشعار ، وأراده على نفسه ، فمانعه الغلام . فقال أبو نواس لأبيه : عرّف هذا

الفتى — أعزك الله — ماجئت اليه ، وأذن له في التعجيل بقضاء حاجتى ، فقال له :
أفعل يا بنى ، فنال منه مراده ، وقال فيه بعد ذلك :

وَضَبْنِي هَمَمْتُ بِتَعْلِيْقِهِ وَقَدْ مَرَّ بِمَخْطَرٍ فِي سُوقِهِ
نَقِيَّ أَدِيمٍ مَطَارِيْقِهِ وَصَافِي الْحَدَائِدِ فِي زِيْقِهِ
حَسَدْتُ أُخْيُوطَ وَقَدْ بَلَّهَا بِعَذْبِ الْمَبَاحَةِ مِنْ رِيْقِهِ
أَعَانَ الْقَمِيْصُ عَلَى نِيْكِهِ وَنَلْتُ مُنَايَ بِتَخْرِيقِهِ

« أبو نواس و غلام من الكتاب فى ديوان الخراج »

دخل أبو نواس الى ديوان الخراج ، فرأى غلاماً من الكتاب فى مجلس
سلمة بن نباح . فضرب به عينيه ، فجمشه ، فاذا أجن غلام وأظرفه . فأخذ قلمه
وكتب اليه : تُجبنى كما أحبك ؟ فكتب الغلام : لا . وفطن صاحب المجلس له ،
فزاد : إله الأهو . ثم قال للذى نظر اليهما : أنه قال لى . أرنى خطك ، فكتبت إله
ما رأيت . فعجب أبو نواس من فطنته ، وقال :

وَمُسْتَمِدٍّ مِنَ الدَّوَاةِ وَمَا يَشْغَلُهُ الْقَوْمُ بِالذِّى فَاهُوا
يَكْتُب لى : لا ، فَاَنْ فَطِنُوا زَادَ عَلَيْهَا : إِلَهٌ إِلَّا هُوَ

« أبو نواس وسليمان بن أبى سهل »

قال سليمان بن أبى سهل بن نوبخت : بات عندى أبو نواس ليلةً ، فلما كان
فى السَّحَرِ أيقظنى ، ثم قال : اسمع يا سليمان ، وأنشدنى :

ياسليمان غنني ومن الرّاح فاسقني
 فاذا دارت الزّجا جة خذها وعاطني
 ما ترى الصّبح قد بدا في إزارٍ مُبين
 عاطني كأس سلوة عن أذان المؤذن
 إسقني الخمر جهرة وأطني وأزني

قال : فدعوت غلاماً لي جميل الصورة ، فقلت : شأنك به . ودعوت جارية لي أحسن من الغلام ، فقلت : عليك بها . وأصبح فأراد أن ينصرف ، فقال لي ياسليمان : (وفديناه بذبح عظيم) قال : وكنت يومئذ من أحسن الناس وجهاً

« ما قاله أبو نواس حينما رأى غلاماً يمشي في ميدان بغداد »

قال : أبو هفان : حدثني عمرو الوراق : قال : بينا كنت أمشي مع أبي نواس في الميدان ببغداد ، إذ رأى غلاماً حسناً ، فاستحسنه . ثم قال لي : أما ترى الجنة تُزف في الأرض ؟ كيدت والله أفرغ ، وقال : فأفرغت في سراويلي . فقلت له : فهل قلت في ذلك شيئاً ؟ قال : نعم ، وأنشدني :

إنّ لي أيراً خبيثاً لست أدري ما عقابه
 كلما أبصر وجهها حسناً سال لعابه

« أبو نواس وصديقه أيوب بن محمد الكاتب »

كان لأبي نواس صديق من الكتاب يقال له : أيوب بن محمد ، يتعشق غلاماً من

الهاشميين ، فكان لا يقدر عليه ، فاذا تشوّق اليه خطَّ اسمه في كفه وذلك عليه ،
فقال أبو نواس :

رَأَيْتُ الْمَحْبِبِّينَ الصَّحِيحَ هَوَاهُمُو

إِذَا ذُكِرَ الشَّوْقُ اسْتَرَا حُوا إِلَى الْبُكَاءِ

وَلَكِنْ أَتُوبًا إِذَا مَا فُؤَادُهُ

بَذَرَ الَّذِي لَسْنَا نَسْمِي تَحَرَّكَ

دَعَا بِدَوَاةٍ عِنْدَ ذَاكَ مُلَاقَةٍ

نَخَطَّ اسْمَهُ فِي كَفِّهِ ثُمَّ دَلَّسَا

فَلَوْ كَانَ يَرْضَى الْعَاشِقُونَ بِمِثْلِ مَا

رَضِيتَ بِهِ مَا حَسَّ صَبُّهُ وَلَا أَشْتَكِي

« أبو العتاهية وما قاله لأبي نواس يعظه ، وردّ أبي نواس عليه »

عاتب أبو العتاهية أبا نواس ، فقال له : قد بلغت من السن والعلم ما في دونه
يَتَعِظُ اللَّيِّيبُ ، وَيَنْزِجُ الْعَاقِلُ الْأَدِيبُ ، وَأَنْتَ تَجَالِسُ الْفَتَيَانَ ، وَتَلْعَبُ مَعَ
الْعُلَمَانَ ، وَتَصْبُو صَبُوءَ الشَّبَانِ . قال : فاطرق هنيئة ثم رفع رأسه إليه وقال :

أَتَرَانِي يَا عَتَاهِي تَارِكًا تِلْكَ الْمَلَاهِي ؟

أَتَرَانِي مُفْسِدًا بِالنُّسْكِ عِنْدَ الْمُرْدِ جَاهِي ؟

فقال له أبو العتاهية : اذهب ، لا تاب الله عليك

ولأبي نواس في غلام سامري :

ومن خُبِّي بُليتُ بِسامريِّ يُكَلِّمَنِي بِمَهْ وبلا مساسِ
وَأَلَى لَا يُكَلِّمَنِي ثَلَاثًا يُرَدِّدُهُنَّ ، إِلَّا وَهُوَ نَاسِ
فِيَا مَنْ يُبْلَغُ النَّسِيَانُ عَنِّي يَقُولُ لَهُ : فِدَاكَ أَبُو نَوَاسِ :
أَلِمَّ بِهِ فَأَنْسِيَنِيهِ عَلَيَّ أَنَالُ وَصَالَهُ عِنْدَ التَّنَاسِي

« أبو نواس يكتب رسالة على رأس غلامه بعد خلقها »

أراد أبو نواس أن يكتب ورقة الى آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ،
فخلق رأس غلامه وكتب اليهم فيه بحاجته . ثم كتب بعد ذلك : اذا قرأتم الكتاب
فشقُّوا الرُّقعة . قل : فضحكوا وصفعوا غلامه وردوه اليه ، وأرادوا أن يشقوا
جلدة رأسه ، فشتهم ، فقالوا : ما ذنبنا ؟ مولاك أمرنا

« أبو نواس وغزله في أحمد بن أبي صالح »

كان أبو نواس يتعشق أحمد بن أبي صالح ، فكان يلازم دار علي بن معاذ ،
لموضع أبي صالح . وأحمد بن أبي صالح هذا هو الذي يقول فيه أبو نواس :
يا أحمد المرتجى في كلِّ نائبة :

قُمْ سَيِّدِي نَعْصِ جَبَّارَ السَّمَوَاتِ

وهذا البيت من قصيدة أولها :

لَا أُسْتَزِيدُ حَبِيبِي مِنْ مُوَاتَايَ وَإِنْ عُنُفْتُ عَلَيْهِ فِي الشُّكَايَا

هو المواصلُ لى لكن يُنَغِّصُنِي
بطُولَ فِتْرَةٍ ما بين الزَّيَّاراتِ
قالوا : ظَفِرَتْ بَمَنْ تَهْوَى ! فقلتُ لهم :
الآنُ أُبْرَحُ ما كانتُ صَبَابَاتِي !
لا عذرَ للصَّبِّ أن تَهْدَا جَوَارِحُهُ
وقد تَطَعَّمَ فُوه بِالْمَرَارَاتِ
وداهرىَّ سِما فى فرعٍ مَكْرَمَةٍ
من مَعَشِرٍ خُلِقُوا فى الْجُودِ غَايَاتِ
رَقَتْ كِتَابَةً نَعْلِيهِ ذُرًّا شَرَفٍ
من العلا ، فعلا مَحْضَ الضَّرِيبَاتِ
نَادَيْتُهُ بَعْدَ ما مالَ النُّجُومُ وقد
صاح الدَّجَاجُ بِبُشْرَى الصُّبْحِ مَرَّاتٍ :
فقلتُ — والليلُ يَجْلُوهِ الصَّبَّاحُ كما
يَجْلُو التَّبَسُّمُ عَنْ غُرِّ الثَّنِيَّاتِ — :
يا أحمدَ المَرْتَجَى فى كُلِّ نَائِبَةٍ :
قُمْ سَيِّدَى نَعَصِ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ

وَمَا كَهَا قَهْوَةً صَفْرَاءَ صَافِيَةٍ
مَنْسُوبَةً لِقُرَى هَيْتٍ وَعَانَاتٍ
صَدَمْتُهُ بِحُمَيْيَاهَا لِأَبْسَطِهِ
بِاللَّيْنِ طَوْرًا وَبِالتَّشْدِيدِ تَارَاتٍ
حَتَّى تَغْنَى وَمَا تَمَّ الثَّلَاثُ لَهُ
حُلُوءُ الشَّمَائِلِ مُحَمَّدُ السَّجِّيَّاتِ :
(يَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ
أَنْتَى أَجَالِسُ لُبْنَى بِالْعَشِيَّاتِ)

« أَبُو نَوَاسٍ بَيْنَ الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ »

لما وقع الخلاف بين الأمين والمأمون ، كان ذو الرياستين يخطب بمساوئ
الأمين ، وقد أعدَّ رجلاً يحفظ شعر أبي نواس ، فيقوم بين يديه فيقول : ومن
جلسائه رجلٌ ماجنٌ ، كافرٌ ، مستهزئٌ ، متهمٌ ، يقول كذا وكذا ، وينشد قوله :

أَلَا فَاسْقِنِي خَمْرًا وَقُلْ لِي : هِيَ الْخَمْرُ
وَلَا تَسْقِنِي سِرًّا إِذَا أُمِكنَ الْجَهْرُ

وينشد أيضاً قوله :

يَا أَحْمَدَ الْمَرْتَجَى فِي كُلِّ نَائِبَةٍ قُمْ سَيْدِي نَعَصِ جِبَارَ السَّمَوَاتِ

وغير ذلك من قبائح شعره ومجونه . ويذكر أهل العراق فيقول : أهل
فِسق وفجور ، وخمور وماخور ، ويلعنهم من يحضر المجلس من أهل خراسان .
فكتب بذلك الى محمد الأمين عيونه . فخرج له ، وأمر بقتل أبي نواس ، فكلّمه
فيه الفضل وغيره فأطلقه . ولما أحضره للقتل ، أحضر الفقهاء ، بعد أن جمعوا له
كل من يحسده من الشعراء والفضلاء وغيرهم ، ثم قيل له : ألسنت القائل : يا أحمد
المرتجى في كل نائبة الخ ، قال : بلى يا أمير المؤمنين . قال : كافر . ثم قل للفقهاء :
ما تقولون يا معشر الفقهاء والشعراء ؟ قالوا : كفر يا أمير المؤمنين . فقال أبو نواس :
يا أمير المؤمنين ، إن كانوا قالوا هذا بعقولهم ، فما أنقصها ! وإن كانوا قالوه بآرائهم ،
فما أجهلهم ! أيكون زنديقاً مُقرّاً بأن للسموات جبّاراً ؟ قال : لا والله ، ولقد
صدقت ! قم ، فقام وأطلقه . وقيل : إنه قال له : يا أمير المؤمنين ! اجمع كل زنديق
في الأرض ، فإن زعموا أن في السماء إلهاً واحداً ، فاضرب عنقي . ولكنني صحبت
قوماً جهالاً ، لا يعرفون المرح والجِدّ . وأنا يا أمير المؤمنين الذي أقول :

قَدْ كُنْتُ خِيفْتُكَ ثُمَّ أَمْنِي مِنْ أَنْ أَخَافُكَ خَوْفُكَ اللَّهُ

« إقامته شهرى رجب وشعبان بقطر بل والقفص وعدم اقتناءه بذلك »

كان أبو نواس يألف آل نوبخت ولا يفارقهم . فحدث بعض أصحابهم ،
قال : كان أبو نواس يألفني ولا يصبر عني ، فأخذ بيدي مرّة ونحن في أول يوم
من رجب ، فمضينا الى قُطْرُبُل ، فلم نزل بها ، حتى اذا كان أول يوم من شعبان
صرنا الى القُفْص ، فأقمنا بها الى آخر يوم منه . فقال لي : ويلك . قد أطلنا هذا
العدد ، ونحن في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، والناس في
شكٍّ من يومهم هذا ، فما ترى ؟ قلت : ويحك ! انه لا عوض لنا من يومنا هذا .

ثم لقينا جماعةً فحدثوا أن الهلال لم يُر بعد . فرجعنا فشر بنا . ثم أصبحنا . فقلت له :
قم بنا فقد أخذنا بأوفر الحظوظ من يومنا الماضي ، فقال : اسمع وأطع :

لو شئتَ لم نَبْرَحْ من القُفْصِ نأخذُها صَفراءَ كالجِصِّ
نَسْرِقُ هذا اليَوْمَ من شَهْرِنَا فَرُبَّمَا يُعْفَى عن اللَّصِّ

قال الحماكي : فقلت : أنشيتُ هذا الشعر لغير أبي نواس ، ولعله كان مما يضاف
اليه . قال الراوى : ان الذى حدثنى بذلك كان أظرف من أن يكذب فى مثل هذا

« أبو نواس والنظام المعتزلى ، والجزء الذى لا يتجزأ »

حدثت بعض آل نوبخت ، قال : جاء النظام يوما ، فسألنا عن منزل أبي نواس ،
فقلنا له : انه يسكن تلك الغرفة ، وأومأنا الى غرفة كان ينزلها ، وكان له غلام أسود
وحمار أسود . قال : فاستأذن عليه وقال له أنشدنى قولك :

تَرَكَتْ مَنِ قَلِيلًا مِنْ الْقَلِيلِ أَقْلًا
يَكَادُ لَا يَتَجَزَّأُ أَقْلٌ فِي اللَّفْظِ مِنْ لَا !!

فأنشده ، فقال له النظام : أنت أشعر الناس فى هذا المعنى . والجزء الذى لا
يتجزأ ، منذ دهرنا الأطول نخوض فيه ، ما خرج فيه لنا من القول ما جمعته أنت فيه
فى بيت واحد

« أبو نواس ودعابته مع شيخه عبد الواحد بن زياد شيخ »

« الحديث بالبصرة »

أقبل أبو نواس الى مجلس عبد الواحد بن زياد بالبصرة ، وقد كثر عليه

أصحاب الأحاديث ليسألوه عنها . فقال لهم : ليسأل كل رجل منكم عن ثلاثة أحاديث وليض ، ففعل الناس ذلك ، حتى انتهى الى أبي نواس ، فقال : يا غلام ! سل أنت . فقام بين يديه وقال : هاك الحديث ، فقال . هات ، فأنشده :

ولقد كنّا رَوَيْنَا عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ (١)
 عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى أَنْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ
 قَالَ : مَنْ نَاكَ حَبِيبَا فَازَ مِنْهُ بِالسَّعَادَةِ
 وَإِذَا مَاتَ مُحِبًّا فَلَهُ أَجْرُ الشَّهَادَةِ
 وَالَّذِي يَجْمَعُ الْفَقِيهَ مِنْ عَلَى حُسْنِ الْإِرَادَةِ
 بِوَقَارٍ وَوُسْكَوْنٍ وَتَأْتٍ لِلْمُرَادَةِ :
 هُوَ فِي ذَاكَ حَكِيمٌ زَعَمْتُ ذَاكَ جَرَادَةَ

جرادة التي عناها : قوادة كانت بالبصرة ينتابها الفساق :

نِيَّةُ الْفَاسِقِ فَأَعْلَمَ هِيَ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا ثَلَاثٌ لَيْسَ فِيْهِنَّ زِيَادَةٌ :
 تَحْزِينٌ ، وَحُبٌّ ، ثُمَّ ثَلَاثٌ بِالْقِيَادَةِ

(١) ليس من يجهل أن أبا نواس لم يرد بالرواية هنا الرواية على طريقة المحدثين ، وأنه روى عنهم كل هذا الفحش الذي ذكره في قصيدته ، وكل من ذكرهم فيها من جلة الصعابة والتابعين . وإنما أراد بذلك الدعاية مع شيخه كعادته ، فاخترع أسماء تشبه أسماءهم ، وترويعا لمجونه ، كما هو ظاهر هنا وفيما سيأتى بعد ذلك مع شيخه اسحاق الأزرق

أُتِيَ ذَاكَ صَوَابًا نَتَّبِعُ مِنْهُ سَدَادَهُ

قَدْ رَوَى ذَاكَ هِشَامٌ عَنْ أَبَانٍ عَنْ جَنَادِهِ

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْوَاحِدِ : قُمْ ، عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ . وَاللَّهُ لَا أَحَدٌ نَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلَا أَعْرَفَ وَجْهَكَ . فَقَامَ أَبُو نَوَاسٍ ، وَقَالَ : وَاللَّهُ لَا أَتَيْتُ مَجْلِسَكَ وَأَنْتَ تَرُدُّ الصَّحِيحَ مِنَ الْأَحَادِيثِ

قَالَ ابْنُ عَائِشَةَ : دَخَلْتُ بَغْدَادَ أُرِيدُ السَّمَاعَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ^(١) ، فَلَمَّا صَرْتُ إِلَى وَاسِطٍ ، قُلْتُ : لَوْ دَخَلْتُ إِلَى هَذَا الشَّيْخِ ، اسْحَاقُ الْأَزْرَقِ ؟ ^(٢) فَصَرْتُ إِلَيْهِ ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا رَأَى ، أَجْهَشَ بِأَكْيَا ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا الَّذِي يَبْكِيكَ ؟ قَالَ : أَلَمْ تَرَ إِلَى هَذَا الْفَاسِقِ ؟ قُلْتُ : أَيْ فَاسِقٍ ؟ قَالَ : الْحَسَنُ بْنُ هَانِي . قُلْتُ : مَا لَكَ بِهِ ؟ قَالَ : كَذَبَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَزَعَمَ أَنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ^(٣) ، وَلَا وَاللَّهِ مَا حَدَّثْتُهُ بِهِ ، وَلَا تَكَلَّمْتُ

(١) هُوَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ وَاضِحِ الْخَنْظَلِيِّ الْمُرُوزِيُّ ، أَحَدُ الْأَثَمَةِ الْأَعْلَامِ وَشَيْوِخِ الْإِسْلَامِ . حَدَّثَ عَنْ مَشَاهِيرِ التَّابِعِينَ كَهِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَسَفْيَانُ بْنُ عَيِّنَةَ . وَلَدَ سَنَةَ ١١٨ وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٨١ هِجْرِيَّةً (عَنْ الْخُلَاصَةِ)

(٢) هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ اسْحَاقُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ مُرْدَاسٍ الْخَزُومِيُّ الْأَزْرَقُ الْوَاسِطِيُّ أَحَدُ الْأَثَمَةِ الْأَعْلَامِ فِي الْحَدِيثِ . حَدَّثَ عَنْ شَرِيكَ وَالْأَعْمَشِ وَسَفْيَانَ الثَّوْرِيَّ . وَحَدَّثَ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَثَمَةِ الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ . وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَرْفَعْ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً . تَوَفَّى سَنَةَ ١٩٥ هِجْرِيَّةً عَنْ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً (عَنْ الْخُلَاصَةِ)

(٣) هُوَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ غَافِلَ بْنِ حَبِيبَ بْنِ شَمِخَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ صَاهِلَةَ بْنِ كَاهِلَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ هَذِيلَ ، الْهَذَلِيُّ السَّكُونِيُّ . أَحَدُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ . شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ ، وَرَوَى ٨٤٨ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَلَقَّنَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبْعِينَ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ . وَكَانَ يُشَبِّهُ النَّبِيَّ فِي هَدْيِهِ وَسَمْتِهِ . مَاتَ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، سَنَةَ ٣٢ هِجْرِيَّةً عَنْ بَضْعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً (عَنْ الْخُلَاصَةِ)

به . قلت له : وما هو ؟ قال : ياجارية ، هاتى القرطاس الذى دفعته اليك بالامس .
فجاءت به ، فاذا فيه :

يَا حَسَنَ الْمُقْلَتَيْنِ وَالْجَلِيدِ وَقَاتِلِي مِنْكَ بِالْمَوَاعِيدِ :
تَوَعَّدْنِي الْوَعْدُ ثُمَّ تَخَلَّفَهُ ؟ فَيَا بِلَائِي مَنْ خَلَفَ مَوْعُودِي !
حَدَّثَنِي الْأَزْرَقُ الْمَحْدَثُ عَنْ عَمْرِو بْنِ رَسَمٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ :
لَا يَخْلِفُ الْوَعْدَ غَيْرُ كَافِرٍ أَوْ كَافِرٍ فِي الْجَحِيمِ مَصْفُودٍ .
وَحَابَسَ الدُّورَ بِالْحَدِيثِ عَنِ الْقَوْمِ مِ تَسْوِيفِ صَاحِبِ الْعُودِ

« أَبُو نَوَاسٍ وَمَنْ كَانَ يَزُورُهُ فِي سَجْنِهِ »

حكى عن حذيفة صاحب الشرطة ، قال : لما حبس أبو نواس ، كان أكثر من
يزوره فى حبسه : المرء ، والشبان ، والحمارون ، وأصحاب الريبة . فعرفت منهم من لم
كن أعرفه من قبل ذلك ، فجعلت عليهم الضرائب . فلما أطلق فقدت ذلك وتفرقوا

« أَبُو نَوَاسٍ وَمَا كَتَبَهُ عَلَى أُسْطُوَانَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ »

قال محمد بن هشام : كننا عند أبي عبيدة فى المسجد الجامع ، ونحن نتحدث ،
ومعنا أبو نواس ، اذ كتب انسان على دفتره شيئاً وقد لحظ الاسطوانة . فقال له
أبو عبيدة : ما هذا الذى تكتب ؟ فنظرنا فاذا بيت قد قاله أبو نواس وهو :

صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى لُوطٍ وَشِيعَتِهِ أَبَا عُبَيْدَةَ ، قُلْ بِاللَّهِ : آمِينَ

فقال أبو عبيدة : هذا عمل الخبيث (يعنى أبا نواس) وكنا أربعة أو خمسة .

فقال أبو عبيدة لكيسان^(١) : أبثما أحب اليك أن تدجبي لي فأحوه ، أو أجبي لك فتمحوه أنت ؟ قال : جبر^(٢) لي أنت . فأنحى أبو عبيدة وحمل كيسان على ظهره ، وقال له : حكه . قال كيسان : فجعلت أحكه ، وهو يقول لي : ويحك ! عجّل ، لا نفتضح عند الناس . ثم قال لي : قد فرغت ؟ قلت : قد بقي لوط وحده ، فقال لي أبو عبيدة : وهل نهرب إلا من لوط ؟ حكه . قال : فحككته^(٣) وقيل : ان هذا البيت وجد في رُقعة في مجلس أبي عبيدة ، وبعده بيت آخر ، وهو :

فَأَنْتَ عِنْدِي بِلا شَكٍّ بِقِيَّتِهِمْ
مَنْذُ احْتَمَلْتِ وَقَدْ جَاوَزْتَ سَبْعِينَا

(١) هو كيسان بن المعرف النحوى الهجى . قال عنه الاصمى : انه ثقة غير متزيد ، أخذ عن الخليل بن أحمد الفراهيدى . وقال أبو عبيدة : كان يخرج معنا الى الاعراب فينشدوننا ، فيكتب في ألواح غير ما ينشدوننا ، وينقل منها الى الدفاتر غير ما فيها ، ثم يحفظ من الدفاتر غير ما فيها ، ثم يحدث بغير ما حفظ . وكان مزاحا . قرأ عليه صبي ، فمر بيته فيه لفظة العيس فسأل الصبي عنه ، فقال له : هو الابل ، فقال له : ما الابل ؟ فقال : الجمال ، فقال له : ما الجمال ؟ فقام على أربع ، ورغا في المسجد ، وقال : الذى تراه طويل الرقبة وهو يقول : بوع . وحبس يوما ، فشفع له أبو عبيدة ، فأمر باخراجه من السجن ، فسأل عن السبب فى ذلك فذكر له ، فقال : أمه زانية ان خرج . أحببى ظلم وطالبى ذل ؟ لا يكون ذلك أبدا (عن بغية الوعاة فى تراجم اللغويين والنحاة)

(٢) فى الاصل أن تطب لي فأحوه ، أو أطب لك فتمحوه . قال : طب لي أنت . ولا معنى لها . وهى محرفة عن نجى الخ . والتجبية هى أن يقوم الانسان قيام الراكع . والعرب تقول : جى فلان تجبية ، اذا أكب على وجهه باركا ، أو وضع يديه على ركبتيه منعنيا وهو قائم . (٣) والذى « فى وفيات الاعيان » لابن خلكان ، فى ترجمة أبى عبيدة : وكان (يعنى أبا عبيدة) لا يقبل شهادته أحد من الحكماء ، لانه كان ينهم بالميل الى الغلمان . قال الاصمى : دخلت أنا وأبو عبيدة يوما المسجد فاذا على الاسطوانة التى يجلس عليها : صلى الاله على لوط ، البيت . فقال لي : يا أصمى أضح هذا . فركبت على ظهره ومحوته بعد أن أثقلته ، الى أن قال : أثقلتى وقطعت ظهري . فقلت له : قد بقيت الطاء . فقال : هى شر حروف هذا البيت . وقيل : انه لما ركب ظهره وأثقله ، قال له : قد بقي لوط . فقال : من هذا نفر

فأتهم بذلك أبا محمد اليزيدى^(١) وأبا نواس . فاعتذر اليه أبو نواس فقبل عذره ، ولم يعتذر اليزيدى . فقال أبو عبيدة : والله لا نخرت عدىّ الرباب بأنى ذكرتها أبدا ، فكيف أذكر عبدها ؟ وكان اليزيدى مولى امدىّ الرباب .

« وصفه لأبي عبيدة والأصمعى وخلف الأحمر »

وكان أبو نواس يتعلم من أبي عبيدة ويصفه ، ويشنأ الأصمعى ويهجوه . وقيل له : ما تقول فى الأصمعى ؟ قال : بلبل فى قفص . قيل : فما تقول فى خلف الأحمر ؟ قال : جمع علم الناس وفهمه . قيل : فما تقول فى أبي عبيدة ؟ قال : ذاك أدب طوى على علم

(١) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة المدوى النحوى اللغوى ، مولى عدى بن مائة ، بصرى سكن بغداد ، وحدث عن أبي عمرو بن العلاء والحليل بن أحمد الفراهيدى ، وعنهما أخذ العربية . وأخذ عن الحليل اللغة والعروض . وروى عنه ابنه : محمد وأبو عبيد وخلق كثير ، وكان أحد القراء الفصحاء العالمين بأغة العرب والنحو . أدب أولاد يزيد بن منصور الحميرى فنسب اليه . ثم أدب المأمون الخليفة العباسى ، وسأله مرة عن شىء ، فقال : لا وجعانى الله فداك . فقال له المأمون : لله درك ! ما وضعت الواو فى موضع أحسن من موضعها هذا ، ووصله . مات بخراسان سنة ٢٠٢ هـ عن أربع وسبعين سنة (عن بغية الوعاة)

وقال فى الاغانى ، فى ترجمته ، أنه قال : كان أبو عبيدة يجلس فى مسجد البصرة الى سارية ، وكنت أنا وخلف الأحمر نجلس جميعا الى أخرى ، وكان أبو عبيدة من أعضاء الناس للناس وأذكركهم لمنازلهم . فقال لأصحابه : أترون الأحمر واليزيدى يجتمعان على الوقعة على الناس وذكر مساويهم ؟ وبلغنى ذلك ، وأنه قد رمانا بمذهبه . فقلت لحلف : دعه فأنا أ كفيك ، فاما كان فى الاذان جئت أنا وخلف الى المسجد فكتبت على الجص ، فى المجلس الذى كان يجلس فيه أبو عبيدة : (صلى الله على لوط وشيعته) البيت . قال : وأصبح الناس ، وجاء أبو عبيدة فجلس وهو لا يعلم ما فوق رأسه مكتوب . وأقبل الناس ينظرون الى البيت ويضحكون ، ورفع أبو عبيدة رأسه ونظر اليه ، فحجل ولم يزل منكسا رأسه حتى انصرف الناس ، وأنا وخلف ناحية ننظر الى مابه . ثم قمنا حتى وقفنا عليه فقلنا له : ما قال صاحب هذا البيت الا حقا . نعم ! صلى الله على لوط . فاقبل على وقال : قد علمت من أين أتيت ، ولن أعاود التعرض لتلك الجهة . ولم يد لذكرنا بعد ذلك

« وضعه للناطف على سارية أبي عبيدة وسيلا نه عليه »

جاء أبو نواس في يوم شديد الحرّ بناطِفٍ ^(١) فألقاه على سارية أبي عبيدة ، وجاء أبو عبيدة ، فاتّسكأ على قفاه الى السارية . فلما أُنْصَفَ النهار واشتدَّ الحرّ ، ذاب الناطف ، فسال على وجه أبي عبيدة ، وعينيّه ، ولحيته ، وثيابه . فقال :
قبّح الله الماخن الخبيث أبا نواس ، فان هذا من عمله !!!

« وصف أبي عبيدة المعادن ، وما قاله له أبو نواس »

جاء أبو نواس يوما الى أبي عبيدة ؟ وهو يصف المعادن ويقول : مَعْدِنِ يَنِي
سُلَيْمٍ يُنْبِتُ الْقِطْعَةَ مِنَ الذَّهَبِ مِثْلَ عَقَبِ الْبَعِيرِ ، ومعدن كذا ينبت كذا ،
وجعل يصف

فقال له أبو نواس : ما هذا يا أبا عبيدة ؟ فقال : قم قبّحك الله ، فما نُفِلْتُ
منك على حال ! فقال له أبو نواس : يا جلف ! وما عليك لو قلت : في حِرِّ أُمِّك ^(٢)

« أبو نواس يكتب رقاعاً وينشرها في درس أبي عبيدة »

قال الجمار : كنا في حِلَاقَةِ أبي عبيدة ، فوجدنا فيها رقاعاً ، في كل رقعة منها مكتوب :

أَمَرَ الْأَمِيرُ بِأَخْذِ أَوْلَادِ الزُّنَا

فَتَفَرَّقُوا لَا تُؤْخَذُوا فَتُعَاقَبُوا

فقال أبو عبيدة : من فعل هذا ؟ لعنه الله ! فقال أبو نواس : لو علمت من فعل هذا
لأهيجونه . فضحك أبو عبيدة . وقال : * ومُحْتَرِسٍ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسٌ !!! *

« أبو نواس والشرب في أيام الربيع »

قال أحمد بن العباس بن الحكم : جاءني أبو نواس في غداة يوم من أيام الربيع ،

(١) الناطف : القبيطى ، وهو نوع من الحاوى ، ينظف قبل استضرابه ، أى يقطر

قبل خشورته وفساده

(٢) وردت هذه القصة مشوهة في الاصل ، ولم نهد اليها بعد البحث والتنقيب . فلتحذر

وقد طشت السماء ساعة . فلما دخل على ، أنشأ يقول :

ما مثل هذا اليوم في طيبه
عطل من كهو ولا ضيعا
فما ترى فيه ؟ وماذا الذي
تحب في ذا اليوم أن تصنعا ؟
هل لك أن تغدوا على قهوة
تسرع في المرء إذا أسرع ؟
ما وجد الناس ولا جرؤوا
للهم شيئا مثلها مدفعا !!

قال : فقلت له : ما كان يساعدني في هذا اليوم غيرك . أقم فيها هنا
ما يصلحك . فأقام يومه ذلك عندي

« قصيدة أبي نواس في يحيى الثقفي »

سئل على بن اسحاق بن إسماعيل عن قول أبي نواس : داو يحيى من خماره
من يحيى هذا ؟ قال : لا أعرفه أنا . وإنما أنا أروى هذا الشعر : داو يارى من خماره
ويارى هذا : خماره نصراني كان في نهر طابق نازلا ، وكان أبو نواس يغشاه كثيرا
فجاءه مرة فوجده مخمورا ، فقال هذا الشعر ، فقلبه الناس ، فقالوا . يحيى . وقال
يحيى الثقفي : قول أبي نواس : داو يحيى من خماره ، في قالها

والقصيدة المذكورة هي :

داو يحيى من خماره
بأبنة الدن وقاره
من شراب كسروي
ما تعنوا بأعتصاره
طبخته الشمس لما
بخل العليج بناره
فأتى الدهر عليه
غير شيء في قراره

فَتَجَلَّتْ عَنْ شِهَابٍ يَتَرَامِيْ بِشَرَارِهِ
رَكَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَكُفِيَ ضَوْءَ نَهَارِهِ
وَنَدِيْمِيْ كُلُّ خِرْقٍ زَانَهُ عِتْقُ نِجَارِهِ
وَغَزَالٌ تَشْرَهُ النَّفْ سٌ اِلَى حَلٍّ اِزَارِهِ
بَسَطْتَهُ سَوْرَةَ الْكَأ سٍ لَنَا بَعْدَ اُزُورَارِهِ
فَأَطَفْنَا بَنَوَاحِي هِ ، وَلَمْ نَعْرِضْ لِدَارِهِ

وقل أبو نواس في تمليح الغلمان وذم النساء :

أَنَا أُمُرُوْهُ أَبْغَضُ النَّعَاجَ وَقَدْ يُعْجِبُنِيْ مِنْ نِتَاجِهَا الْحَمَلُ
مَنْ عَذَّبَ اللهُ بِالزَّيْنَا فَأَنَا لَا نَاقَةَ لِيْ فِيهِ وَلَا جَمَلُ
يُعْجِبُنِيْ الْأَمْرَدُ الطَّرِيرُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ أَهْيَفًا لَهُ كَفَلُ
حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُ لِحِيَّتَهُ فَلَيْسَ بَيْنِيْ وَبَيْنَهُ عَمَلُ
إِلَّا سَلِيْمَانٌ إِنَّهُ رَجُلٌ تَحِلُّ بَيْنِيْ وَبَيْنَهُ الْقَبَلُ

ومن عرائس قصائد أبي نواس هذه القصيدة :

قال المازني : سمعت رجلا يقرأ على أبي عبيدة ، معمر بن المثنى شعر بشار :

فَرَّتْ قَصِيْدَتُهُ الْمِيْمِيَّةُ ^(١) الَّتِي أَوْهَلَا :

(١) وقد كان بشار قال هذه القصيدة يمدح بها ابراهيم بن عبد الله بن حسن المعروف بالامام ، ويهجو فيها المنصور ، ويشير عليه برأى يستعمله في أمره . فلما قتل ابراهيم بن عبد الله ابن حسن ، خاف بشار من المنصور ، فقلب الكنية وأظهر أنه كان قالها في أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة إلى بني العباس ، وحذف منها أبياتا (عن الاغانى)

أَبَا جَعْفَرٍ مَا طُولُ عَيْشٍ بِدَائِمٍ ،

وَلَا سَلَامٌ عَمَّا قَلِيلٍ بِسَلَامٍ !!

فقال له : هاتهما ، فهي أوزن من ميميتي جرير والفرزدق ^(١) . ولقصيدة مروان ابن أبي حفصة ^(٢) أجود من قصيدة الأعشى . ولقصيدة أبي نواس خير من قصيدة امرئ القيس التي أولها :

(١) أما ميمية الفرزدق فهي قوله يهجو جريرا ويعيره بأبيه وأمه :

عفى المنازل آخر الايام قطر ومور واختلاف العام

يقول فيها :

فاسكت فانك قد غلبت ولم تجد للقصاصماء مآثر الايام
ووجدت قومك فقؤوا من لؤمهم عيفيك عند مكارم الاقوام
وأما ميمية جرير فهي قوله يجيبه :

سرت الهموم فبتن غير نيام وأخو الهموم يردم كل مرام

يقول فيها :

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الايام

ويقول فيها أيضا :

ان ابن آكلة النخالة قد جنى حرباً عليه ثقيلة الاجرام
خاق الفرزدق سوءة في ماله ولخلف ضبة كان شر غلام
مهلا فرزدق ان قومك بينهم خور القلوب وخفة الاحلام

(٢) هو أبو السمط مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد . وهو شاعر من فحول الشعراء . أدرك الدولة الاموية والعباسية . وحصل بشعره كثيرا من المال سيما من الخلفاء العباسيين . وكان أبخل الناس على يساره وكثرة ما أصابه من الخلفاء ، فقد كان رسم بني العباس معه أن يعطوه بكل بيت يمدحهم به ألف درهم

أما قصيدته التي أخبر أبو عبيدة أنها أجود من قصيدة الأعشى ، فقد روى صاحب الاغانى عن خلاد الارقط . قال : جاءنا مروان بن أبي حفصة الى حلقة يونس النحوى ، فأخذ يمدح خلف الاحمر فأقامه ، ثم أخذ خلف بيدي : فقمنا الى دار عمره ، فجلسنا في الدهليز . فقال مروان لخلف : نشدك الله يا أبا حمرزالا نصحتني في شعري ، فان الناس يمدحون في أشعارهم ، وأنشد قوله :

طرتك زائرة فحي خيالها يبضاء تخلط بالجمال دلالها

قادت فؤادك فاستقاد ومثلها قاد القلوب الى الصبا فأمالها

فقال له خلف : أنت أشعر من الأعشى في قوله : رحلت سمية غدوة أجالها . فقال له مروان :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنَى ثَعْلٍ مُخْرَجٍ كَفَيْتُهُ مِنْ سُتْرِهِ

أما قصيدة أبي نواس المذكورة ، فهي قوله ، يمدح بها العباس بن عبيد الله ابن أبي جعفر المنصور :

أَيُّهَا الْمُنْتَابُ عَنْ عُفْرِهِ لَسْتُ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمَرِهِ
لَا أَذْوُدُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ جَنَيْتُ^(١) الْمُرَّ مِنْ ثَمَرِهِ
فَأَتَّصِلُ إِنْ كُنْتَ مُتَّصِلًا بِقُوَى مِنْ أَنْتَ مِنْ وَطَرِهِ
خِفْتُ مَأْثُورَ الْحَدِيثِ غَدًا وَغَدًا دَانَ لِمُنْتَظَرِهِ
خَابَ مَنْ أَسْرَى إِلَى مَلِكٍ غَيْرَ مَعْلُومٍ مَدَى سَفَرِهِ
وَسَدَّتْهُ ثَنَى سَاعِدِهِ سِنَّةٌ حَلَّتْ إِلَى شَفَرِهِ
فَأَمْسُ لَا تَمُنْ عَلَى يَدَا مَنْكَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهِ
رَبِّ فِتْيَانٍ رَبَّاهُمْ مَسْقُطَ الْعِشْقِ مِنْ سَحَرِهِ

سررتني وسؤرتني . فاما الذي سررتني به ، فارتضاؤك الشعر . وأما الذي سؤرتني به ، فنقدك إياي على الاعشى ، وأنت تعرف محله . فقال له خلف : ويحك ! ان الاعشى قال في قصيدته هذه : فأصاب حبه قلبه وطجالها . والطحال ما دخل في شيء قط الا أفسده . وأنت قصيدتك سليمة كلها . فقال له مروان : اني اذا أردت أن أقول القصيدة ، رفعتها في حول : أقولها في أربعة أشهر ، وأنتحليها في أربعة أشهر ، وأعرضها في أربعة أشهر . وروى أيضا عن الاعمى مثل ذلك عن يونس النحوي أيضا

وفي هذه القصيدة يقول مروان بن أبي حفصة ، يخاطب العلويين :

هل تطلسون من السماء نجومها بأكفكم أو تسترون هلالها
أو تهجدون مقالة من ربكم جبريل بأفهامها النبي فقالها
شهدت من الانفال آخر آية بترانه فأردتمو إبطالها

(١) في الديوان : قد بلوت المر من ثمره

فَاتَّقُوا بِي مَا يَرْيَبُهُمْ
وَأَبْنِ عَمَّ لَا يُكْشِفُنَا
كَمَنْ الشَّنَّانُ فِيهِ لَنَا
وَرُضَابُ بَتُّ أَرْشَفُهُ
عَلَيْهِهِ خُوطُ أَسْمَلَةٍ
ذَا وَمُغَبَّرٌ مَخَارِمُهُ
لَا تَرَى عَيْنُ الْمُبِينِ بِهِ
خَاضَ بِي لُجِّيَّهُ ذُو حَرَزٍ
يَكْتَسِي عُثْنُونُهُ زَبَدًا
ثُمَّ يَغْتَمُّ الْحِجَابُ بِهِ
ثُمَّ تَذَرُوهُ الرِّيَّاحُ كَمَا
كُلَّ حَاجَاتِي تَنَاوَلَهَا
ثُمَّ أَدْنَانِي إِلَى مَلِكٍ
تَأْخُذُ الْأَيْدِي مَظَالِمَهَا
كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مَنْ أَمَلٍ
فَأَسْأَلُ عَنْ نَوِّ تَوَمَّلُهُ
إِنَّ تَقْوَى الشَّيْءِ مِنْ حَذَرِهِ
قَدْ لَبَسْنَاهُ عَلَى غَمَرِهِ
كَكُمُونِ النَّارِ فِي حَجَرِهِ
يَنْقَعُ الظَّمَّانُ مِنْ خَصَرِهِ
لَآنَ مَتْنَاهُ لَمْ يَتَصَرِّهِ
تُحْسِرُ الْأَبْصَارُ عَنْ قُطْرِهِ
مَا خَلَا الْأَجَالَ مِنْ بَقَرِهِ
مُفْعَمُ الْفَضَائِنِ مِنْ ضَفَرِهِ
فَنَصِيلَاهُ إِلَى نَحَرِهِ
كَاعْتِمَامِ الْفُوفِ فِي عُشَرِهِ
طَارَ قُطْنُ النَّدْفِ عَنْ وَتَرِهِ
وَهُوَ لَمْ تَنْقُصْ قُوَى أَشْرِهِ
يَأْمَنُ الْجَانِي لَدَى حُجْرِهِ
ثُمَّ تَسْتَذِرِي ذُرَا عَصَرِهِ
مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ
حَسْبُكَ الْعَبَّاسُ مِنْ مَطَرِهِ

مَلِكٌ قُلَّ الشَّبِيهُ لَهُ	لَمْ تَقَعْ عَيْنٌ عَلَى خَطَرِهِ
لَا تُغَطِّي عَنْهُ مَكْرَمَةٌ	بِرُبَا وَادٍ وَلَا خَمَرِهِ
ذُلَّتْ تِلْكَ الْفَجَّاجُ لَهُ	فَهُوَ مُخْتَارٌ عَلَى بَصَرِهِ
سَبَقَ التَّفْرِيطَ رَائِدُهُ	فَكَفَاهُ الْعَيْنُ مِنْ أَمْرِهِ
وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عُلْقًا	وَتَرَاءَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ
رَاحَ فِي مَمْنَى مُفَاضَتِهِ	أَسَدًا يُذِمِّي شَبَا ظُفْرِهِ
تَتَأَنَّى الطَّيْرُ غُدْوَتَهُ	ثِقَةً بِالشَّبْعِ مِنْ جَزَرِهِ
وَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً	لِسَكِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ
فَهُمْ شَيْءٌ يُظَنُّهُمْ	حَذَرَ الْمَكْنُونِ مِنْ فِكْرِهِ!
يَا كَرِيمَ الْخَالِ مِنْ يَمَنِ	وَكَرِيمَ الْعَمِّ مِنْ مُضَرِّهِ:
قَدْ لَبِسْتَ الدَّهْرَ لِبَسَ فَنِي	أَحْكَمَ الْأَدَابِ عَنْ عِبَرِهِ!
فَادْخِرْ خَيْرًا تُثَابَ بِهِ	كُلُّ مَذْخُورٍ لِمُدْخِرِهِ!!

لما أنشد أبو عبد الله بن الأعرابي هذه القصيدة ، قال : أحسن والله ! لو تقدم

هذا الشعر في صدر الإسلام لكان في صدر الأمثال السائرة

قال أبو الأصغر (وكان من رواية أبي نواس) : لما أنشدني أبو نواس هذه

القصيدة ، فلما بلغ الى قوله :

وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عُلْقًا وَتَرَاءَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ

رَاحَ فِي مَتْنِي مُفَاضَّتِهِ أَسَدًا يُدْرِي شَبَابَ ظَفَرِهِ

تَتَأَنَّى الطَّيْرُ غُدُوْتَهُ ثِقَةً بِالشَّبْعِ مِنْ جَزَرِهِ

قلت له : أحسنت والله ، وجاوزت الاحسان . هذا والله ما لا يحسنه أحد ،

ولم يبلغه متقدّم ، ولا يلحقه متأخر !!! فلما أنشدني :

كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ

علمت أنه كلام رديء ، موضوع في غير موضعه ، وأنه مما يعاب به . لأن

حق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجدر أن يضاف اليه ، ولا يضاف هو الى

أحد . فلما رأى ذلك في وجهي ، فقال لي : ويلك ! إنما أردت أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم من القبيل الذي هو منه . كما قال حسان بن ثابت :

وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

دَعَائِمُ عِزٍّ لَا تُرَامُ وَمُفَخَّرُ

بِهَالِيلُ : مِنْهُمْ جَعْفَرٌ ، وَابْنُ أُمِّهِ

عَلِيٌّ ، وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمَتَخَيَّرُ !!!

فقال : منهم ، كما قلت : من نفره ، أي من النفر الذين العباس منهم . فما تعيب

من هذا ؟ قال : فعلمت أنه ضرب من الاحتيال ، ولكن قد أحسن المخرج منه !

قال : فقلت له : أرايت قولك ؟ :

كَمَنْ الشَّنَاتُ فِيهِ لَنَا كَكُمُونِ النَّارِ فِي حَجَرِهِ

قال : رددت التذكير الى الشور . ومثل هذا في أشعارهم كثير ان فقتشه .

قال : فعلمت أنه لا يقول شيئاً الا عن علم وحجة بما يقوله .
وقال الكسائي^(١) : انما أراد في حَجَرها فغلط . وقال أبو العباس : انما أراد
في حجره ، فردّه الى القادح . وجوّدوا هذا التأويل . وقال قوم : انما ردّ الحجر
الى الكون . وكيف كان فقد أحسن فيه !!!
ومثل هذا ما أنشد الفرّاء :

لكلّ دهرٍ قد لبستُ أثوباً من رِيْطَةٍ والشمْنَةِ المعَصْبَا^(٢)
فجعل المعَصْبَ نعمّاً للشمْنَةِ ، وهي مؤنثة في اللفظ ، لأن ثمنه ضربٌ وصنف
من الثياب الوشّى ، فذهب اليه
ومثل ذلك قراءة يحيى بن وثاب : (ذو القوة المتين) بالكسر صفةً للقوّة ،
ومعناه الحَبِيل

قال محمد بن شيث : قلت لأبي نواس : ما معنى قولك ؟ :
لا أذود الطَّيرَ عن شجرٍ قد بلّوت المرَّ من ثمره
فقال : كانت لى صديقة من أهل الحرّماز ، وكنت أحبها ، فبلغني أنها تختلف
الى رجل من أهل البصرة ، فلم أصدق ذلك ، فتبعتها يوماً حتى دخلت منزله ،

(١) هو أبو الحسن علي بن حمزة ، المعروف بالكسائي . أحد القراء السبعة ، وإمام الكوفيين
في النحو واللغة . نشأ بالكوفة ، وتعلم على الكبر بعد لحنة لحنها أمام جمع من طلبة العلم . فلزم
أئمة الكوفة حتى أخذ ما عندهم ، ثم خرج الى الخليل بن أحمد الفراهيدي بالبصرة ، وجاس في
حلقته ، وأعجبه علمه ، وسأله من أين علمك هذا ؟ قال : من بواذي الحجاز ونجد ، وتهامة .
فخرج اليها . ولما رجع منها وجه اليه المهدي فخرج الى بغداد وضمه الى حاشية الرشيد ، ثم
جعله الرشيد معلّم ولده الأمين . وكان يجلسه الرشيد هو والامام محمد بن الحسن الشيباني صاحب
أبى حنيفة الى جانبه . ولما ماتا في يوم واحد بكاهما وقال : دفنت الفقه والعربية بالرى ، وذلك
سنة ١٨٩ هـ . وكان يرى الشعر ، وليس له فيه جيد نظر (عن الوسيط)
(٢) الرِيْطَةُ : الملاة اذا كانت قطعة واحدة . والمعصْب ضرب من برود اليمن

فرجعت الى منزلى وأنا مغموم ، فرميت بنفسى ، فجاءت فرمت بنفسها الى جانبي ،
فحولت وجهي الى الحائط ، وتناومت فنمت ، فرأيت كأن قائلًا يقول لى : قل :

لا أَذودُ الطَّيْرَ عن شجرٍ قد بَلَوتُ المرَّ من ثمره

فقممت فأخرجتها عني ، وأدخلت البيت فى قصيدتى هذه

وفى هذه القصيدة :

تَتَأَنَّى الطَّيْرُ غُدْوَتَهُ ثِقَةً بِالشَّبَعِ من جَزَرِهِ

أخذ هذا المعنى مسلم بن الوليد الأنصارى ، المعروف بصريع الغواني ، فقال :

قد عود الطير عاداتٍ وَثِقْنَ بها

فَهُنَّ يَتَّبَعْنَهُ فى كُلِّ مَرْتَحَلٍ ^(١)

وكأنما أخذه من قول حميد ، يصف الذئب بأنه يقبل والطير تتبعه :

إذا ما غدا يوماً رأيتَ غمامةً

من الطير ينظرون الذى هو صانع

وأول من اقتض هذا المعنى النابغة ، فقال :

إذا ما غدا بالجيش حَلَقٌ فوقهم عَصَائِبُ طير تهتدى بعصائب

(١) وهذا البيت من قصيدة له يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني ، وأولها :

أَجْرَتِ حَبْلُ خَلِيعٍ فى الصَّبَا غَزْلٌ وشمرت همم العذال فى العنْدَلِ
وقبل هذا البيت :

إذا طفت فتية عن غب طاعتها عي لها الموت بين البيض والاسل

وبعده :

ترام فى الامن فى درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

جَوَانِحُ قَدْ أُيْقِنَ أَنْ قَبِيلَهُ إِذَا مَا اَلْتَقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ

وفي قصيدة أبي نواس هذه :

خَابَ مَنْ أَسْرَى إِلَى مَلِكٍ غَيْرَ مَعْلُومٍ مَدَى سَفَرِهِ

يقول : خاب من ركب الغور، ولا يعرف مقدار سفره الى من يقصده . يقول :
لست كذلك ، ولكنى أقصد من أثق باحسانه الى ، وأعلم بتعجيل أوبتي بما أحب منه

وفي هذه القصيدة :

لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوتُ الْمَرْءَ مِنْ ثَمَرِهِ

هذا مثل . يقول : أنت جاف ، فانا أتركك ، ولا أمتع منك من يريد مواصلتك
لأنى ذقت مودتك وجربتها ، فوجدتك غدارا بمن أحبك ، جافيا لمن يريد ودك
قال عباد بن أسلم : قلت لأبي نواس : أى شعرك أشعر؟ قال : اذا أردت الجد
قلت مثل قولى :

أَيُّهَا الْمُنْتَابُ عَنْ عَفْرِهِ : لَسْتُ مِنْ لَيْلَى وَلَا سَمَرِهِ

واذا أردت الهزل ، قلت مثل قولى :

طَابَ الْهَوَى لِعَمِيدِهِ لَوْلَا أُعْتِرَاضُ صُدُودِهِ

وله فى أحمد بن الحسين :

أَقُولُ لِلدَّهْرِ — وَقَدْ عَضَّنِي مِنْهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ : —

يا دَهْرُ إِنْ أَبْقَيْتَ لِي أَحَدًا فَازْهَبْ بَيْنَ شِدَّتِ مِنَ النَّاسِ
ما النَّاسُ إِلَّا أَحْمَدٌ وَحَدُّهُ غَيْرُ خُشَارَاتٍ وَنَسْنَسِ
وله في امرأة اسمها دنيا :

إِنَّ دُنْيَا الَّتِي عَلَى مُهْجَةِ النَّفْسِ قَادِرَةٌ
ظَلَمُوا نِصْفَ إِسْمِهَا فَهِيَ دُنْيَا وَآخِرُهُ

« أبو نواس وجارية أسماء بنت المهدي »

قال يوسف بن الداية : كانت الشعراء تجتمع في كل يوم بباب أسماء بنت المهدي ، وكان لهم مجلس يجتمع عليهم فيه أهل الأدب ، فكان يحضر ذلك المجلس أبو نواس . فنظر يوما الى وصيفة قد خرجت من قصر أسماء غلامية ، شاطرة ، عجزاء ، مطمومة ، ناهد ، وعليها أقبية ومنطقة ، وفي رجلها نعلان . فاشتد عجبها بها ، ومازحها . فلم يزل ذلك دهرًا ، اذا خرجت لحاجة الى ما يلي باب القصر ، عبث بها وداعبها ، وأنشدها أشعارا يخبرها فيها بحبه لها ، ولا ينكر ذلك عليه أحد ، لما كان معه من العبث بالناس والمجون ، ولأنه لم يكن يعتد بالنساء . فقال لي يوما امض بنا الى باب أسماء ، لننظر الى من يحضر اليوم من الشعراء ، ونتعرف خبرا ان كان حدث . فضنا ، فبينما نحن على باب أسماء ، اذا بالجارية قد خرجت ، وعليها قباءٌ وشي منسوج بالذهب ، وسروايل وشي أخضر منسوج بالذهب ، وعلى رأسها محبسة منسوجة بالذهب إِبْرِيْسَمِيَّة ، وفي رجلها نعل مغشاة بديباح ، وعليها منطقة ذهب مفرقة على زرياب حرير عريض ، وقد غابت في خصرها من انضمامه فما يكاد يبين ، وفي يدها قضيب خيزران تعبت به . فدهشت وكل من حضر اليها ، وبهتنا

الى براعة جمالها ، وحلاوتها ، وحسن زينا . فقال لى أبو نواس : فمثل هذه يأنخاس
فاشتر ، لا مثل رقيقك . فقلت : دعنى ، فما رأيت مثل هذه قط ، على كثرة ما يمر على
يدى ، وما تصلح هذه الا للخليفة . فاقبلت : نخرج وتغيب ، وتتهادى وتتثنى فى
مشيها ، حتى وقفت حيانا ، ونظرت اليه نظرا دلى على أن فى قلبها منه شيئا . فانشأ
يقول ، وهى تسمعه ، وكان اسمها معشوق :

لَقَدْ صَبَّحْتُ بِالْخَيْرِ عَيْنٌ تَصَبَّحَتْ

بِوَجْهِكَ يَا مَعْشُوقُ فِي كُلِّ شَارِقِ

مَقَرَّ طَقَّةً لَمْ يَحْنِهَا سَحَبٌ ذَلِيلُهَا

وَلَا نَازَعَتَهَا الرِّيحُ فَضْلَ الْبَنَائِقِ

تُشَارِكُ فِي الصَّنْعِ النِّسَاءُ وَسَلَّمَتْ

لَهُنَّ صُرُوفُ الْحَلَى غَيْرَ الْمَنَاطِقِ

وَمَطْمُومَةٌ لَمْ تَتَّصِلْ بِذُوَابَةٍ

وَلَمْ تَعْتَقِدْ بِالْتَّاجِ فَوْقَ الْمَفَارِقِ

كَانَ مَخْطَأُ الصُّدُغِ فَوْقَ خُدُودِهَا

بَقِيَّةٌ أَنْقَاسٍ بِأَصْبُعٍ لَا تَقِ

نَدَّتْهُ بِمَاءِ الْمِسْكِ حَتَّى جَرَى لَهَا

إِلَى مُسْتَقَرٍّ بَيْنَ أُذُنٍ وَعَاتِقِ

غلامٌ وإِلَّا فالغلامُ شَبِيهٌ
ورَئِحَانُ دُنْيَا لَذَّةٌ لِلْمُعَانِقِ
تَجْمَعُ فِيهَا الشَّكْلُ وَالزَّيُّ كُلُّهُ
فليس يُوفِّي وَصَفَهَا قَوْلُ نَاطِقِ
فَطَانَةٌ زَنْدِيقٍ ، وَلَحْظَةٌ قَيْنَةٍ
بِعَيْنِ الذِّى يَهْوَى ، وَمُنِيَّةٌ عَاشِقِ !!
وَتَقْطِيبٌ سَجْنِيٍّ ، وَتَكَرُّبٌ شَاطِرٍ ،
وَنَظَرَةٌ جَنِّيٍّ ، وَلَحْظٌ مُنَافِقِ !!
لقد كَسَبْتَ عَيْنَ عَلَيْكَ ثَلَاثَةَ

لصاحبها يا فتنة للخلائق

فلما فرغ من انشادها ضحكت وولت راجعة ، فاذا أحسن الناس قدا ومؤخراً وحلاوة . فانصرفنا وقد أخذت بمجامع قباي . فمكثنا أياماً ، فلم أشعر إلا بأبى نواس قد غدا الى فقال : ويلك أتدرى ما كان من خالى ؟ قلت : لا ، فعرفنى ، قال : كنت أمس كسلان ، فلم أنشط للشرب ، فبينما أنا قاعد فى وقت صلاة الظهر ، اذ دخلت على وصيفة أسماء بغير اذن ، فقالت : تقبل الطفيلية ؟ فوثبت فقبلت رأسها وعينيها ، وندبها ورجليها ، وقلت : ياسيدتى ، الحمد لله الذى ألان لى قلبك ، وسخر لك لعبدك ، ومتعنى بقربك . فأعلمينى كيف تخلصت ؟ قالت : خرجت لأداء رسالة ، فكنت أهم الى فى نفسى . فلما وضعنا الشراب بيننا ، فقالت : أبو نواس يكون عنده الأحمر ؟

فقلت : يا سيدتى هو مطبوخ صحيح ، وإن يكن فيه إثم فأنا أحمله عنك . فشر بنا
حتى ظابت نفسها وانبسطلت ، وعبثت بها ، وكانت بكرا ، فجزعت وقالت :
والله ما مَسَّنِي بَشَرٌ ، وإنما جلبتنى بظرفك ، وحلاوتك وشعرك ، وما فكرت فى
رجل قط . فلم أزل أداريها وأحمل عليها فى الشراب حتى أمكنتنى ، فمن إدمانى
فى العمل صيرتها غلاما . فلما أصبحت غدوت وجئتك . قات : فصف هذا الآن
فى شعرك ، قال : قد فعلت فى طريقى إليك ، وأنشد :

وَنَاهِدَةَ الثَّدْيَيْنِ مِنْ خَدَمِ الْقَصْرِ
سَبَتْنِي بِحُسْنِ الْجِيدِ وَالْوَجْهِ وَالنَّحْرِ

غَلَامِيَّةٌ فِي زِيَّهَا بَرْمَكِيَّةُ
مُزَوَّقَةُ الْأَصْدَاغِ مَطْمُومَةُ الشَّعْرِ
كَفَلْتُ بِمَا أَبْصَرْتُ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهَا

زَمَانًا ، وَمَا حُبُّ الْكَوَاغِبِ مِنْ أَمْرِى
فَمَا زِلْتُ بِالْأَشْعَارِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
أَلَيْسَ بِهَا ، وَالشَّعْرُ مِنْ عُقْدِ السَّحْرِ

إِلَى أَنْ أَجَابْتُ لِلْوِصَالِ وَأَقْبَلْتُ
عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ إِلَى مَعَ الْعَصْرِ
فَقُلْتُ لَهَا : أَهْلًا ، وَدَارَتْ كَوْثُوسُنَا

بِمَشْمُولَةٍ كَالْوَرَسِ أَوْ شُعْلِ الْجُرِّ

فَقَالَتْ : عَسَاهَا الْحُمْر ! إِنْ بَرِيئَةٌ

إِلَى اللَّهِ مِنْ وَصَلَ الرِّجَالُ مَعَ الْخُمْرِ

فَقُلْتُ : أَشْرَبِي ، إِنْ كَانَ هَذَا مُحَرَّمًا

فَفِي عُنُقِي يَارَيْمُ وَزُرْكَ مَعَ وَزُرِي

فَطَالِبَتُهُنَّ شَيْئًا فَقَالَتْ بَعْبَرَةٌ :

أَمُوتِ إِذَنْ مِنْهُ ، وَدَمْعُهَا تَجْرِي

فَمَا زِلْتُ فِي رَفْقٍ وَنَفْسِي تَقُولُ لِي :

جَوْزِيَّةٌ بَكْرٌ ! وَذَا جَزَعُ الْبَكْرِ

فَأَمَّا تَوَاصَلُنَا تَوَسَّطْتُ لَجَّةً ،

غَرَقْتُ بِهَا يَا قَوْمُ ، مِنْ لَجَجِ الْبَحْرِ

فَصَحْتُ : أَغْنِنِي يَا غِلَامُ ، فَجَاءَنِي

وَقَدْ زَلِقَتْ رِجْلِي وَلَجَلَجْتُ فِي الْبُئْرِ

فَلَوْلَا صِيَاحِي بِالْغِلَامِ ، وَأَنَّهُ

تَدَارَكْنِي بِالْحَبْلِ ، صَرْتُ إِلَى الْقَعْرِ

فَأَلَيْتُ إِلَّا أُرَكِّبُ الْبَحْرَ غَازِيًا

حَيَاتِي وَلَا سَافَرْتُ إِلَّا عَلَى الظَّهْرِ

قال : وقد مضينا غير مرة في طلبها ، فما رأينا لها أثراً ، ولا سمعنا لها خبراً

« أبو نواس وحضوره مجلس الهيثم بن عدي ثم هجاؤه بعد ذلك »

صار أبو نواس في حديثه الى مجلس الهيثم بن عدي^(١) ، فجلس والهيثم لا يعرفه فلم يستدنه ، ولم يقرب مجلسه . فقام غضباً ، وتبين الهيثم في وثبته الغضب ، فسأل عنه ، فخر باسمه ، فقال : انا لله ! هذه والله بلية لم أحسبها على نفسي ! قوموا بنا اليه لنعتذر ، فصاروا اليه ، فدى الهيثم الباب عليه ، وتسمى له ، فقال له : أدخل ، فدخل ، وإذا هو قاعد يصفى نبيذاً له ، وقد أصلح بيته بما يصلح به مثله . فقال الهيثم له : المائدة الى الله ثم اليك ، ولا والله ما عرفتك ، وما الذنب الا لك حين لم تعرفنا نفسك ، فنقضى حقك ، ونبغ الواجب من يدك . فأظهر له قبول العذر . فقال له الهيثم : أنا أستعهدك من قول يسبق منك في ، قال : ما قد مضى فلا حيلة لي فيه ، ولكن لك الأمان فيما يستأنف . قال : وما الذي مضى ؟ جعلت فداك ! قال : بيت مر وأنا

(١) هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن زيد بن ليبيد بن جابر الطائي السكوفي . كان أخبارياً ، راوية للأشعار . نقل من كلام العرب وأخبارها وأشعارها وألقابها شيئاً كثيراً . وكان أبوه نازلاً بواسط ، وكان فيه خير . وأما الهيثم فإنه تعرض لثالب الناس ، ونقل أخبارهم ، وأورد معانيهم وكانت مستورة ، فكره لذلك . ونقل عن بني العباس شيئاً فحبس لذلك سنين حبسه الرشيد . وقيل : ان ذلك نقل عنه زوراً ، لانه صاهر قوماً فلم يرضوه ، فلبسوا عليه ما لم يقله . وكان يرى رأى الخوارج . واستعمل على صدقات بني فزارة ، فجاء رجل منهم فقال له : أريك عجباً ؟ ثم انطلق به الى جبل شاهق فاذا فيه صبع ، فقال له : ادخل ، فقال : أما يدخل الدليل . قال : فدخل . فاتبعته ، ودخل معنا أناس ، فكان ربما ضاق الجبل واتسع ، وإذا نحن بضوء ، فدنونا منه ، وإذا خرق ذاهب في الارض ، وإذا عكاكيز في الارض تجذبنا ، فاذا هي سهام عادية ، فاذا كتابة منقورة في الصخر بالريية . وهي :

ألا هل الى آيات سفح بنى الأولى لوى الرمل ، فالصدق النفوس تمام
بلاد بها كنا وكنا نحبها اذ الناس ناس والبلاد بلاد

أدرك المهدي والرشيد والامين ، ومات في أيام المأمون سنة ٢٠٧ هـ وله تأليف كثيرة في اللغة والاخبار وغيرها تزيد على الخمسين ، ذكرت بأسمائها في عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي

فيما ترى ، قال : فتنشدنيہ ؟ فامتنع أبو نواس عن إنشاده ، فدافعه الهيثم وألح عليه ،
فأنشده :

إِذَا نَسَبْتَ عَدِيًّا فِي بَنِي ثُعَلٍ
فَقَدَّمِ الدَّالَ قَبْلَ الْعَيْنِ فِي النَّسَبِ ^(١)

وأنشد أبو شبل لأبي نواس في الهيثم بن عدى تمام هذه القصيدة ، وهي :

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، هَذَا أَعْجَبُ الْعَجَبِ ! الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ صَارَ فِي الْعَرَبِ !
الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ فِي تَلَوْنِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ رَحْلٌ عَلَى خَشَبِ

(١) وفي الاغانى ، عن علي بن جبلة بن عبد الله بن الانبارى الالكبة الشاعر ، الملقب
بالمكوك ، قال : جاءني أبو يعقوب الخزيمى ، فقال لى : ان لى اليك حاجة ، قلت : وما هي ؟
قال : تهجو لى الهيثم بن عدى . فقلت : وما لك أنت لانهجوه ؟ وأنت شاعر . فقال : قد فعلت
فاجاءنى شيء كما أريد . فقلت له : كيف أهجو رجلا لم تتقدم الى منه اساءة ، ولا له الى
جرم يحفظنى ؟ فقال : تقرضنى ، فانى ملئ بالقضاء . قلت : نعم ، فاملئنى اليوم ، ففضى ، وغدوت
عليه فأنشده :

لهيثم بن عدى نسبة جمعت آباءه فأراحنا من العدد
أعدد عديا فلو مد البقاء له ماعمر الناس لم ينقص ولم يزد
نفسى فدأى بنى عبد المدان وقد تلوه لالوجه واستملوه بالعدد
حتى أزالوه كرها عن كرمهم وعرفوه بذل أين أصل عدى
يا ابن الخبيثة من أهجوا فأفضحه اذا هجوت ، وما تنمى الى أحد

قال : وكان الهيثم قد تزوج فى بنى الحارث بن كعب ، فركب محمد بن زياد بن عبيد الله بن
عبيد المدان الحارثى ، أخو يحيى بن زياد ، ومعه جماعة من أصحابه الحارثيين الى الرشيد ،
فسألوه أن يفرق بينهما ، فقال الرشيد : أليس هو الذى يقول فيه الشاعر :

إذا نسبت عديا فى بنى ثعل فقدم الدال قبل العين فى النسب

قالوا : بلى يا أمير المؤمنين . قال : فهذا الشعر من قاله ؟ قالوا : هو لرجل من أهل الكوفة ،
من بنى شيبان ، يقال له : ذهل بن ثعلبة . فأمر الرشيد داود بن يزيد أن يفرق بينهما ، فأخذوه
وأدخلوه دارا وضربوه بالعصى حتى طلقها . قال شارح هذا السكتاب : وعلى هذا فليس الشعر
المدكور لابن نواس ، وإنما هو لذهل بن ثعلبة الشيباني .

ياهيثم بن عدى لست للعرب
إذا نسبت عدياً في بني ثعل
برى دعياً على رغم الأولى زعموا
له إسان يزجيه ليهجوهم
كأنني بك فوق الجسر منتصباً
حتى نراك وقد درعته قمصاً
لله أنت فما قربى بهم بها
فلا تزال أجا حل ومرتحل
ولست من طيء إلا على شغب
فقدم الدال قبل العين في الذنب
دهراً عدياً فتى من سادة العرب
كانه لم يزل يعدى على قشب
على جواد قريب منك في الحسب
من الصديد مكان الليف والكرب
الا اجتلبت لها الأنساب من كتب
إلى المتوالي، وأحياناً إلى العرب

فماد إليه الهيثم حين بلغته الأبيات ، فقال له : يا سبيحان الله ! أليس لقيتني ،
وجعلت لي عهداً أن لا تهجونى ؟ فقال أبو نواس : (وأنهم يقولون مالا يفعلون)
وقال أبو نواس يهجوهم أيضاً :

أنت من طيء ولكن قبله نون وباء

يريد أن نبطى . وقال يهجوهم أيضاً :

مررت بهيثم بن عدى يوماً
فأعرض هيثم لما رآنى
وقد آليت لا أهجو دعياً
وقدماً كنت أمنحه الصفاء
كأنى قد هجوت الأعداء
ولو بلغت مروءته السماء !

« ما قاله أبو نواس في غلام قد ألتحي »

قال يوسف بن الداية : كنت عند أبي نواس تتحدث ، إذا جاءه فتى قد ألتحي ، فلما طلع من الباب قال لي : يا يوسف ، قم فاقعد على الباب ساعة حتى أفرغ من أمر هذا . فقلت : ويلك ! بهذه اللحية ؟ قال : نعم يا فضولي . فخرجت ، فدرت دورة ، ثم رجعت فقال : أتدرى من هذا ؟ قلت : لا والله ، غير أني أرى صاحب لحية تامة . فقال : هذا غلام كنت أحبه وكان معي دائماً ، فلما ألتحي صار في السراجين فر بما رأيته وهو عائد ، فأخذه على طينته الأولى . وقد كاد أن يمتنع الساعة . ولكن كانت الغلبة لي . ثم قام فاغتسل ، ورجع الى موضعه ، وأنشأ يقول :

رَأَى بِخَدَّيْهِ نَابِتًا زَغَبًا فَضَنُّ عَنِّي هُنَاكَ بِالْقَبْلِ

وَقَالَ : قَدْ صِرْتُ يَا فَتَى رَجُلًا وَذَا قَبِيحٌ أَرَاهُ بِالرَّجُلِ

قَدْ كَانَ مَا كَانَ فِي صَبِيٍّ فَلَا تَعْرِضْ لَوْصَلِي ، وَلَجَّ فِي عَذَلِي

فَقُلْتُ : يَا مَنْ زُهِىَ بِلُحْيَتِهِ : الْآنَ وَاللَّهِ طُبْتُ لِلْعَمَلِ

ذَا زَعْفَرَانٌ ، وَالْمِسْكُ ثُرْبَتُهُ يَنْبِتُ مِنْ تَحْتِ صَدْعِكَ الرَّجُلِ

تَرَاكَ لَوْ قَدْ خَضَبْتَ مِنْ كِبَرٍ وَسِحْرُ عَيْنِكَ عَنْكَ لَمْ يَحُلْ

صَبَرْتُ عَنْ عَضٍّ وَجَنَّتَيْكَ وَعَنْ مَصِّ رُضَابٍ بِفِيكَ كَالْعَسَلِ ؟

هِيَّاتَ هِيَّاتَ ، فَأَنْتَنِي حَصْرًا يَقْرَعُ أَسْنَانَهُ مِنَ الْخَجَلِ

وَقَدْ أَسْمَى إِلَيْهِ مَبْتَدِرًا وَالْقَلْبُ مِنْ سَخِطِهِ عَلَى وَجَلِ

حتى اعتنقنا على الفراش وقد غاص صقري الجراح في الكفّل
وقال في هذا المعنى :

قال الوُشاة : بدا في الخدّ عارضه

فقلت : لا تكثروا ، ما ذاك عائبه

الحسن منه على ما كنتُ أعهدُه

والشعر حرزٌ له ممن يطالبه

أبهي وأكرم ما كانت محاسنه

إذ سأل عارضه واخضر شاربِه

وصار من كان يلحى في محبته

إن سئل عني وعنه ، قال : صاحبُه

« أبو نواس و غلام ناسك يخاف من احتياله عليه »

روى جماعة أن أبا نواس أغرى بغلام من ثقيف ، وكان الغلام قد نسك ،
فكان لا يدخل المسجد الا للقرآن أو للفرائض ، ولا يتشاغل بغيرهما ، مخافة أن
يحتال عليه أبو نواس . ولما كان لا يحتال عليه حتى جالس أهل النحو ، ثم مال به
الى أهل العروض . وما زال ينقله من علم الى علم حتى أقعده في حلقة الشعراء !
وكان لهم بالبصرة موضعان : موضع بالمربد ، وموضع بالمسجد . ثم قال له يوماً :
ياسيدي ! أي ذنب لك فنتوب منه ؟ ومن أي شيء تسلك نسك الناس ؟ أتري الله

عز وجل حسن وجهك، وهو يسىء اليك، أو يسىء الى أحد بك . فلما صار طوعه
لعب به ، وأنشأ يقول :

إِذَا مَا وَطِئَ الْأَمْرُ دُ لِلْعَلَمِ حَصَا الْمَسْجِدِ
فَقُل . حَلَّ لَنَا عَقْدًا مِنْ التَّكَّةِ وَاسْتَسْفَدَ
فَإِنْ كَانَ عَرُوضِيًّا فَقُولُوا سَجَدَ الْهُدُودُ
وَإِنْ أَعْجَبَهُ النَّحْوُ فَهَا ذَاكَ لَهُ أَجُودُ
وَإِنْ مَالَ إِلَى الْفَقِهِ فَلَلْفَقِهِ لَهُ أَفْسَدُ
وَإِنْ كَانَ كَلَامِيًّا فَخَرِّكَ طَرْفَ الْمَقُودِ
وَمِيْلِهِ إِلَى الْخَيْرِ فَفِيهِ قُرْبُ مَا يَبْعَدُ
وُخْذَهُ كَيْفَ مَاشَتْ أَوْ تَضَابَا أَوْ عَلَى مَوْعِدِ
وَقُل : هَذَا قِضَاءُ الْإِ هَلْ يُدْفَعُ أَوْ يُجْحَدُ؟
فِيَا مَنْ وَطِئَ الْمَسْجِدَ دَ مِنْ ذِي بَهْجَةِ أَغْيَدِ:
أَنَا قَسَيْتُ عَلَى نَفْسِي فَهَذَا الْأَمْرُ لَا أُجْحَدُ

أَبُو نَوَاسٍ وَعَبَثَهُ بِامْرَأَةٍ تَشْتَرِي عِطْرًا وَمَا قَالَتْ لَهُ «

كَانَ أَبُو نَوَاسٍ جَالِسًا عِنْدَ عِطَارٍ وَامْرَأَةٍ تَشْتَرِي مِنْهُ عِطْرًا ، فَتَقَرَّرُ بَطْنُهَا قَرْقَرَةً
شَدِيدَةً بِقُوَّةٍ . فَأَرَادَ أَبُو نَوَاسٍ أَنْ يَتَنَادَرَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ لَهَا : يَا شَبَّ ، أَتَبِيعِي هَذَا
الزَّغَبَ ؟ فَقَالَتْ لَهُ : أَمَا الْبَيْعُ فَلَا . وَلَكِنْ إِذَا أَفْرَخَ أَطْعَمْنَاكَ مِنْ فِرَاحِهِ

« أبو نواس وجنان جارية آل عبد الوهاب الثقفي »

كان أبو نواس يعشق جنان جارية آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي^(١)
المحدث ؛ الذي كان ابن مناذر^(٢) يصحب أبنه عبد المجيد . وكانت جنان حلوة ،

(١) أبو محمد عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت بن عبد الله بن الحكم بن أبي العاص ، الثقفي ، البصري ، أحد الإئمة . أخذ عن حميد ، وأيوب ، وخاله الخذاء . وأخذ عنه الامام أحمد بن حنبل ، وابن معين ، والمديني ، والامام الشافعي . وله كتاب في الحديث . قال عنه ابن المديني : أنه ليس في الدنيا كتاب عن يحيى الانصاري أصح من كتاب عبد الوهاب توفي سنة ١٩٤ هـ

(٢) هو أبو جعفر ، أو أبو عبد الله ، أو أبو ذريح : محمد بن مناذر مولى بني صبير بن يربوع . وقال الجاحظ : انه كان مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان مولى عبيد الله بن أبي بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان أبو بكرة عبدا لثقيف . ثم ادعى عبيد الله ابن أبي بكرة أنه ثقيفي ، وادعى سليمان القهرمان أنه تميمي ، وادعى ابن مناذر أنه من صلب بني صبير بن يربوع . فابن مناذر مولى مولى مولى . وهو دعي مولى دعي ، وهذا ما لا يجتمع في غيره قط ممن عرفنا وبلغنا خبره . ومحمد بن مناذر شاعر فصيح ، مقدم في العلم باللغة وامام فيها ، وقد أخذ عن أكابر أهلها ، وكان يجالس سفيان بن عيينة المحدث ، فيسأله سفيان عن معاني حديث النبي صلى الله عليه وسلم فيخبره بها ، ويقول له : كذا كذا مأخوذ من كذا . فيقول سفيان : كلام العرب بمضه يأخذ برقاب بعض . أدرك المهدي والرشيدي ومدحهما ومات في أيام المأمون . وقال حماد الارقط : لقيت ابن مناذر بمكة فأنشدني قصيدته التي أولها :
كل حي لاقى الحمام فدود مالحي مؤمل من خلود

ثم قال لي : أقرئ أبا عبيدة مني السلام ، وقل له : يقول لك ابن مناذر : اتق الله واحكم بين شعري وشعر عدى بن زيد ، ولا تقل : ذاك جاهلي وهذا اسلامي ، وذاك قديم وهذا محدث ، فتحكم بين المعمرين . ولكن احكم بين الشعرين ودع العصبية . وكان ابن مناذر ينحو نحو عدى بن زيد في شعره ، ويميل اليه ويقدمه . وكان عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي من أحسن الناس وجها ، وأدبا ، ولباسا ، وأكلمهم في كل حال . وكان على غاية المحبة لابن مناذر والمساعدة له ، والشغف به ، وكان يبلغ خبره أباه ، على جلالة قدره وسنه ، وموضعه من العلم ، فلا ينكر ذلك ، لانه لم يكن تبلغه عنه ربيعة ، وكان ابن مناذر حينئذ حميد الامر ، حسن المروءة ، عفيفا . ومدح عبد المجيد بن عبد الوهاب بقصيدة من مختار ما قاله ، يقول فيها :

منى الى الماحد المرجى عبد المجيد الثقي الهجان
خير ثقيف أبا ونفسا اذا التقت حلقتا البطان
نفسى فداه له وأهلى وكل ما تملك البدان

جميلة المنظر، بديعة الحسن، أديبة، ظريفة، عاقلة، تعرف الأخبار، وتروى الأشعار.
وكانت مقدودة، حسنة القوام. ويقال: إن أبا نواس لم يصدق في حب امرأة غيرها
وكان أول كافه بها، أنها مرت وهو جالس في المربد مع فتیان من أهلها
يتنزهون، وينشدهم الأشعار. فأبرزت عن وجهه بارع في الجمال، فجعل ينظر إليها.
فقال له أصحابه: خرجت عن حدك الذي كنت تنتسب إليه يا أبا نواس، يعني
من حب الغلمان، إلى حب النسوان، فأنشأ يقول:

إني صرفت الهوى إلى قمرٍ لم يتحدَّ العيونَ بالنَّظَرِ
إذا تأملتَه تعاظَمَكِ الإِفْ رَأَى فِي أَنَّهُ مِنَ الْبَشَرِ
ثم يعودُ الإنكارُ مَعْرِفَةً منك إذا قسَّته إلى الصُّورِ
مُبَاحَةً سَاحَةِ الْقُلُوبِ لَهُ يَأْخُذُ مِنْهَا أَطْيَابَ الثَّمَرِ

كأن شمس الضحى وبدر الـ مدجى عليه معلقان
نيطا معا فوق حاجبيه والشمس والبدر يضحكان
مشمرهما المعالي ليس برث ولا بوان بنى له عزة ومجدا في أزل الدهر بانيان
فأسأله مما حوت يدها يهتز كالصارم اليماني

وخرج ابن منذر يوماً من صلاة التراويح وهو في المسجد بالبصرة، وخرج عبد المجيد
ابن عبد الوهاب خلفه، فأم يزل يحدثه إلى الصبح، وهما نائمان: إذا انصرف عبد المجيد شيعه
ابن منذر إلى منزله. فإذا بلغه وانصرف ابن منذر، شيعه عبد المجيد، لا يطيب أحدهما بفراق
صاحبه حتى أصبحا. ولما مات عبد المجيد رثاه ابن منذر بقصيدته المشهورة، وقد ذكرها
أبو العباس المبرد في كتابه الكامل في باب المراثي وأثنى عليها، وأوها:

كل حي لاقى الحمام فود ملحي مؤمل من خلود

يقول فيها:

ان عبد المجيد يوم تولى هد ركننا ما كان بالهدود
ما درى نعمة ولا حاملوه ما على النعمش من عفاف وجود
(عن الأغاني بتصرف)

وشغف بها أبو نواس حباً ، وهام بها لباً ، وقال فيها أشعار كثيرة ، وشكا
وجده بجهلها وهو لا يعرفها ، وطال سؤاله عنها ، فلم يقع على خبر منها بعد اليوم الذي
راها فيه . فقال : كما لا ينقص الأدب ، كذلك لا يفتر الطلب . وتناقل أهل البصرة
شكايته من حسنها ، وحسن شعره فيها ، وأكثروا ذكره في كل محفل ومجمع
وكانت جنان تحب النساء ، وتميل اليهن ، فذكرته امرأة لها وأنشدتها بعض شعره ،
فقالت جنان : والله لقد رأيته بالمرء بد ينشد الأشعار ، وما زال يُتبعني نظره الى أن
غبت عنه . فتواعدن على أن يخرجن ، ويعبثن به ، ويمارحنه . فخرجن يوماً وأبو نواس
على غفلة من ذلك حتى وافينه . فلما رآها كاد عقله يذهب ، وتخير ، وأقبل وأدبر .
فدنت منهن واحدة اليه ، وقالت : يا فتى ، أنت أبو نواس ؟ فقال لها : نعم أنا المعنى
من لا ترثني لشكايتي . فقالت له : بالله أنت عاشق ؟ قال : إي والله ! قالت : لمن ؟
قال : لمن لا يعلم ما بي ، ولا أعلم من هو . قالت : فاجعني رسولاً اليه ، فلعل الله
أن يمن عليّ وعليك . قال : هي والله التي معك ، وأوماً الى جنان . فانصرفت عنه
الى جنان وهي تضحك ، فأعلمتها ما دار بينها وبينه ، فأنكرت ذلك عليها ، وقالت :
بمثل هذا الكلب تطمعينه في ، وانصرفت واتبعها حتى عرف منزلها ومولاها ،
وسأل عن اسمها فأخبروه عنها ، وانصرف ، وقل فيها قصيدته التي منها :

* تراءت لنا كالبدر وسط الكواكب *

ثم لم يزل يُشبّب باسمها ويظهره ، حتى عرف بها واشتهر أمره . وأرسل اليها ،
فأنهت رسوله وشتمته ، وقال فيها أشعاراً كثيرة في هذا المعنى
قال أبو نواس : ثم سمعت بعد ذلك أنها للشقيين ، فعاشرتهم ونادتهم حتى
اشتهرت بذلك . ثم راسلتها بعد ذلك كله ، فجعلت تشتمني وتشتم رسل دهرًا
فما قال في سبها له قوله :

أتاني عنك سبك لي ، فسبي أليس جرى بفيك اسمي ؟ فحسبي !!

وقولي ما بدالك أن تقولي فماذا كله إلا لحبي
فصار له الرجوع الى وصالي فما تهوين من تعذيب قلبي ؟
تشابهت الظنون عليك عندي وعلم الغيب فيما عند ربّي !!

قال أبو نواس : ثم واصلتني بعد ذلك بحين ، وخرجت الى بغداد وفي نفسي
بقايا من حبها ، ما فارقتني ولا تفارقتني الا مع خروج روحي
قال : وأرسلت اليها رسولا مرة ، فقالت لها : واضيعته ! لم يبق لي غير
أن أحب هذا الكلب ؟ قال : فجاءتني رسولي متعيرة ، فأبلغتني ما قالت ،
فقلت حينئذ :

كسر الحب نشاطي ولقد كنتُ نشيطا
جاءني عنه كلامٌ زادني فيه قنوطا
واضياعاه ! أمثلي يرتجى فيه خليطا ؟
قلت : لا أقرب الا آل عمرو أو لقيطا
قد رأينا عريّا تِ يواصلن نبيطا
لو أردت الوصل لم تجب لب من الفخر شر وطا !!

قال أبو نواس : شكتني جنان يوما الى مولاها ، فشتمني واتهرني . ثم ندم على
شتمي ، فشكاني الى بعض اخواني ، وخاف أن أهجوه ، فدكر لي ذلك ، فقلت :
من سبني من ثقيف فأنني لن أسبّه

أُبَحِّثُ عِرْضِي ثَقِيفًا وَأَطْمَ خَدِي وَضَرْبَهُ
وَكَيْفَ يُنْكَرُ هَذَا وَفِيهِمْ لِي أَحِبَّةٌ ؟
لَا وَسِعَنَ بِحُلْمِي عَبْدَ الْحَبِيبِ وَكَلْبَهُ !!
وَلَا أَكُونُ كَمَنْ لَمْ يُوسِعْ لِمَوْلَاهُ قَلْبَهُ ،
فَقَامَ يَدْعُو عَلَيْهِ وَيَجْعَلُ اللَّهُ حَسْبَهُ !!

فكان ذلك مما عطفها نحوه ، ورقق قلبها عليه ، وكان أول الأسباب الى وصلها .
ولما بلغه سببها له ، قال للرسول ، حين أخبره بسببها له أبيتا ، وهي :

مَا عَصَمْتِي مِنْ شَتْمِ أَحِبَّائِي ؟ أَعْظَمَ مِنْ شَتْمِهِمْ مَا بِي !
لَوْ قَسَيْتُ بِالشَّتْمِ بِلَائِي بِهِ أَفَنَيْتُ فِيهِ جَيْشَ حُسَّائِي !
يَا حِبُّ إِنِّي وَالَّذِي مَسَّنِي مِنْكَ بِأَسْقَامٍ وَأَوْصَابِ :
لَمَوْ قَعُ الْهَجْرَانِ بَيْنَ الْحَشَا أَفَنَفَذُ مِنْ رَشْقٍ بِنُشَابِ !!!

ولما بلغه أن جنانا قالت ، عند ما ذكر اسمه عندها : فعل الله بالحنث
الكاذب في حبه كَيْتَ وَكَيْتَ ، قال :

جِنَانُ تَسْبِيئِي ذَكَرْتُ بِخَيْرٍ ! وَتَزَعَمُ أَنَّي مَذِقُ خَنِيثُ
وَأَنَّ مَوَدَّتِي كَذِبٌ وَمِينٌ وَأَنِّي لِلَّذِي أَهْوَى بُثُوثُ
وَمَا صَدَقْتُ ، وَلَا رَدُّ عَلَيْهَا وَلَكِنَّ الْمَلُولَ هُوَ النَّكُوثُ

ولى قلبٌ يُنازعُنِي إليها وشوقٌ بين أضلاعي حثيثُ
رأتُ كَلَفِي بها ودوامَ عَهْدِي فمكَّنتُنِي ، كذا كان الحديثُ !!

وكان أبو نواس يحب أيضا جارية لجعفر بن سليمان ، اسمها حسن ، وحرم
صحبته ، كما حرم صحبة جنان وعنان ، كأنه لم يكن بجودا ^(١) منهم ، كما كان
من الغلمان

قيل لأبي نواس : إن جنانا قد عزمت على الحج ، فكان هذا سبب حجه ،
وقال : أما الله ما يفوتني الحج والمسير معها ! وما على من هذا ، ان أقامت على
عزيمتها ؟ فظن مازحا في أول أمره ، ولكنه سبقتها الى الخروج ، بعد أن علم أن جنانا
خارجة ، وما كان ينوى الحج ، ولا أحدث عزمه الا خروجها . وقال ، وقد عاد
من حجه :

ألم ترَ أَنِّي أَفْنَيْتُ عُمْرِي بِمَطْلَبِهَا ، وَهَطْلَبِهَا عَسِيرِ
فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ سَبِيلاً إِلَيْهَا يُقَرِّبُنِي ، وَأُعَيِّنُنِي الْأُمُورَ ،
حَجَجْتُ ، وَقُلْتُ : قَدْ حَجَّ جَنَانُ فَيَجْمَعُنِي وَإِيَّاهَا الْمَسِيرُ !

حدث من شاهد أبا نواس لما حج مع جنان ، وقد أحرم ، فلما جنه الليل ،
جمل يلبي بشعر ، ويحدّ ويطرب في صوته ، حتى اجتمع به كل من سمعه ، وجعل
يقول :

إِلَهْنَا : مَا أَعْدَلَك ! مَلِكُ كُلِّ مَنْ مَلَكَ

(١) أى لم يكن ذا حظ منهم

لَبَّيْكَ، قَدْ لَبَّيْتُ لَكَ	لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ
وَالْمُلْكُ، لِأَشْرِيكَ لَكَ	مَا خَابَ عَبْدٌ سَأَلَكَ
أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكَ	لَوْ لَكَ يَا رَبَّ هَمَّكَ
لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ	وَالْمُلْكُ لِأَشْرِيكَ لَكَ
كُلُّ نَبِيٍّ وَمَلَكٍ	وَكُلُّ مَنْ أَهْلَكَ لَكَ
وَكُلٌّ عَبْدٌ سَأَلَكَ	سَبَّحَ أَوْ لَبَّى - فَلَكَ
لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ	وَالْمُلْكُ لِأَشْرِيكَ لَكَ
وَاللَّيْلُ لَمَّا أَنْ حَمَلَكَ	وَالسَّابِحَاتُ فِي الْفَلَكَ
عَلَى مَجَارِي الْمُنْسَلَكِ .	يَا مُخْطِئًا مَا أَغْفَلَكَ
عَجَّلَ وَبَادِرَ أَجَلَكَ	وَإِخْتِمْ بِخَيْرِ عَمَلِكَ
لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ	وَالْعِزُّ لِأَشْرِيكَ لَكَ
وَالْمُلْكُ لِأَشْرِيكَ لَكَ	وَالْحَمْدُ وَالنَّعْمَةُ لَكَ

وفي جنان هذه يقول أبو نواس :

جَفْنُ عَيْنِي قَدْ كَادَ يَسُّ	قُطُّ مِنْ طُولِ مَا اخْتَلَجَ
وَفُؤَادِي مِنْ حَرٍّ حُ	بِكَ قَدْ كَادَ أَوْ نَضَجَ
خَبَّرَنِي ، فَدَتَكَ نَفَّ	سَى وَأَهْلِي : مَتَى الْفَرَجُ ؟

كان ميمعادنا خرُّو جُ زيادٍ ، وقد خرَجُ
أنتِ من قَتَل عائِديكِ في أضيق الحرجِ !!

وزياد هذا الذي أشار اليه ، هو زياد بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي
وكان يمتعشق امرأة أبيه ^(١) ، بانه بنت أبي العاص ، وولدت من عبد الوهاب
أبا العاص وزيدا ، وعثمان ، وعبد المجيد صاحب بن منذر الشاعر الذي رثاه بعد
موته بقوله من قصيدة في رثائه :

إن عبدَ المجيد يومَ تَوَلَّى هَدَّ رُكْنًا ما كان بالمهدودِ
ما دَرَى نَعْشُهُ وَلَا حَامِلُوهُ ما على النَّعْشِ من عَفَافٍ وَجُودِ !!

شهدت جنان عرساً في جوار أبي نواس ، فانصرفت منه وهو جالس ، فلما
رأها امتقع لونه ، وقال :

شَهِدْتُ جَلُوةَ العُروسِ جَنَانٌ فَاسْتَمَلَتْ بِحُسْنِهَا النَّظَّارَةَ
حَسِبُوهَا العُروسَ حينَ رَأَوْهَا فَالَيْهَا دُونَ العُروسِ الاشارة
قال أهلُ العُروسِ حينَ رَأَوْهَا : ما دهانا بها سِوَى عَمَارَةَ

وعماره هذه مولاة جنان ، وهى زوجة عبد الرحمن الثقفي . فلما قال أبو نواس
هذه الأبيات ، قالت له جنان : كارك كنت معنا ، هكذا كانت والله الصفة

(١) كذا في الاصل ، ولعل هنا سقطا من النسخ ، والا فعبارة الكتاب مضطربة
فاسدة . قال في الاغانى : وكان لعبد الوهاب ابن يقال له : محمد كان أسن ولده . ويقال : انه كان
يمتعشق بانه ابنة أبي العاص ، امرأة أبيه ، وأن زيادا بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي منه ،
وكان أشبه الناس به .

وكان أبو نواس على شَغَفِهِ بِجَنَانٍ وَصِدْقِهِ فِي حُبِّهَا ، دُونَ مَنْ كَانَ يَشْتَبُّ
بِهِ مِنَ النِّسَاءِ ، لَمْ تَكُنْ تَحِبُّهُ . فَمَا عَاتَبَهَا بِهِ حَتَّى أَسْتَأْذِنَهَا بِصَحَّةِ حُبِّهَا ، فَصَارَتْ
تَحِبُّهُ بَعْدَ نُبُوءِهَا عَنْهُ ، قَوْلُهُ :

جِنَانُ إِنْ جُدْتَ يَا مُنَايَ بِمَا أَمَلْتُ لَمْ تَقْطُرِ السَّمَاءُ دَمًا
وَإِنْ تُتَارِينَ أَوْ تَمَادِيَتْ فِي مَنَعِكَ أَصْبَحَ بِقَفْرَةٍ رِمَمًا
عَلَقْتُ مَنْ لَوْ أَتَى عَلَى أَنْفُسِهَا مَا ضَيْنَ وَالْغَابِرِينَ مَا نَدِمًا
لَوْ نَظَرْتُ عَيْنُهُ إِلَى حَجَرٍ وَلَدَّ فِيهِ فُتُورُهَا سَقَمًا

قال الجواز : كنت جالساً عند أبي نواس ، إذ مرَّت بنا امرأة ممن تداخل
الثَّقَفَيْنِ ، فسألها عن جنان ، وألحف في المسئلة واستقصى . فأخبرته خبرها ، وقالت :
قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم أني أسمع : ويحك ! قد آذاني هذا
الفتى وأبرمنى ، وضيق على الطرق بحدة نظره ، وتهتكه . ومن كثرة فعله لذلك قد
لهج قلبي بذكره والفكرة فيه ، حتى رحمته . ثم التفتت فرأتني ، فأمسكت عن الكلام
فسرَّ أبو نواس بذلك . ولما قامت المرأة أنشأ يقول :

يَا ذَا الَّذِي عَنْ جِنَانٍ ظَلَّ يُخْبِرُنِي :

بِاللَّهِ قُلْ وَأَعِدْ يَا طَيْبَ الْخَبَرِ

قال : اشْتَكَيْتُكَ وَقَالَتَ : مَا بَلَيْتُ بِهِ

أَرَاهُ مِنْ حَيْثُمَا أَقْبَلْتُ فِي أُتْرَى

وَيُعْمَلُ الطَّرْفَ نَحْوِي إِنْ مَرَرْتُ بِهِ

حَتَّى يُخَجِّلَنِي مِنْ حِدَّةِ النَّظَرِ

وإن وقفتُ له كَيْنَمَا يَكَلِّمُنِي

فِي الْمَوْضِعِ الْخَلُولِ لَمْ يَنْطِقْ مِنَ الْخَصْرِ

مَا زَالِ يَفْعَلُ بِي هَذَا وَيُدْمِنُهُ

حَتَّى لَفَدَ صَارَ مِنْ هَمِّي وَمِنْ وَطْأِي

انصرف محمد بن حفص بن عمر التميمي، وهو أبو ابن عائشة، وكان يتولى القضاء، فانصرف من المسجد، فرأى فيما بين دار أبان، ودار جحران، بالبصرة فتى كبقاً، دميثاً، حسن الثياب، وعلى رأسه قلنسوة مضرية، واقفاً مع امرأة يكلمها. قال: فدنوت منه وقلت له: يا هذا، ان كانت هذه المرأة منك بسبب، فقد عرضتها للثمة، ووقفها موقف سوء. وان كانت غريبة عنك فحقيق عليك اتقاء الله، وأن لا ترضى لغيرك الا بما رضىته لنفسك. فالتفت إلي وقال لي: القول ما قلت، وأنا قابل نصيحتك وغير عائد ان شاء الله تعالى. فوليت وأنا مفكر في أمره، فلا أدري: أأستحسن سرعة جوابه، أم حسن مراجعته إياي بقلة الخلاف، أم ظرف لسانه؟ فدخلت المسجد الجامع وجلست ساعة، فلم أشعر الا برقعة قد رفعها إلى غلام^(١) واذا فيها يقول لك أبو نواس:

إِنَّ الَّتِي أَبْصَرْتَهَا سَحَرَتْ أَتَى كَلِّمَنِي رَسُولُ

لَيْسَتْ هِيَ الْقَصْدُ الَّذِي يُومِي إِلَيْهِ وَلَا السَّبِيلُ

أَدَّتْ إِلَى رِسَالَةٍ كَادَتْ لَهَا نَفْسِي تَسِيلُ

(١) وفي الاغانى أن أبا نواس سلم الرقعة الى ابن عائشة وقال له: ادفنها الى أهلك فأوصلها اليه، ووضعها بين يديه، فلما قرأها ضحك وقال: ان كانت رسولا فلا بأس. ثم قال له: قل له: انى لا أتعرض بعدها للشعراء

من ساحرِ العَيْنَيْنِ يَجْ ذَبْ خَصْرَه رَدْفٌ ثَقِيلُ
مُتَقَلِّدٌ قَوْسَ الصَّبَا يَرِمِي وَلَيْسَ لَهُ رَسِيلُ
فَلَوْ أَنَّ أَذُنَكَ بَيْنَنَا حَتَّى تَسْمَعَ مَا تَقُولُ
لَرَأَيْتَ مَا أَسْتَقْبَحْتَهُ مِنْ أَمْرِنَا، وَهُوَ الْجَمِيلُ
وَعَلِمْتَ أَنِّي فِي نَعِيٍّ — لا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ

فلما أثبتته معرفة ، خفت لسانه ، وكان شريراً ، فكتبت اليه :
«عزيز على ما نالك من غَرْبِ لِسَانِي ، وبادرة لاعتى ، وأنت أحدُ إخواني .
فاعذر ، فإن ذلك مني على غير معرفةٍ ولا اعتماد ، ولست تسمع مني بعدها شيئاً
ان شاء الله تعالى »

كان أبو مية زوجاً لعمارة ^(١) مولاة جنان ، وكان له ضيعة

(١) تقدم قريباً أن زوجها هو عبد الرحمن الثقفى ، ومثله في الاغانى ، في أخبار جنان .
وروى في الاغانى ، في موضع آخر في ترجمة أبان ابن عبد الحميد اللاحقى ان عمارة هذه هي
بنت عبد الوهاب الثقفى ، أخت عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى الذى كان ابن مناذر يهواه ،
وأنها مولاة جنان التى كان أبو نواس يهواها ، وأنها تزوجت برجل من ثقيف يقال له : محمد
ابن خالد ، وكان عدواً لابان بن عبد الحميد ، وكانت عمارة هذه موسرة . فلما تزوجها الثقفى ،
قال أبان يهجو ، ويحذرهما منه :

لما رأيت البز والشاره	والفرش قد ضاقت به الحاره
واللوز والسكر يرمى به	من فوق ذى الدار وذى الداره
وأحضروا الملمين لم يتركوا	طبلا ولا صاحب زماره
قلت : لماذا؟ قيل : أعجوبة :	محمد زوج عمارة !!
لا عمر الله بها بيته	ولا رآته مدركاً ثاره
ماذا رأأت فيه ؟ وماذا رجت ؟	وهي من النسوان مختاره
أسود كالسفود ينسى لى الذ	نور ، بل محراك قياره
يجرى على أولاده خمسة	أرغفة كالريش طياره
وأهله في الارض من خوفه	ان أفرطوا في الاكل سياره
ويحك ! فرى واعي ذاك بي	فهذه أخنك فزاره

بِحَكْمَانِ^(١) يَنْزِلُهَا هُوَ وَابْنُ عَمِّهِ ، وَأَخُوهُ أَبُو عُمَانَ . فَنَقَابَتْ بِحَكْمَانَ ، وَأَرَادَتْ مَوَلَاتِهَا أَنْ تَغِيْبَهَا عَنْهُ لِيَنْسَاهَا ، وَظَنَّتْ أَنْ ذَكَرَهُ لَهَا عَبَثٌ مِنْهُ . فَكَانَ يَقْصِدُ الْجَبَلَ بِالْبَصْرَةِ ، فَيَسْأَلُ كُلَّ مَنْ أَقْبَلَ مِنْ تِلْكَ النَّاحِيَةِ عَنْهَا . إِلَى أَنْ جَاءَ يَوْمًا . عَثَتْ عَنْهُ وَلَنْ يَقْصَ مِنْ يَعْرِفُ^(٢) ؟ فَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ :

أَسْأَلُ الْقَادِمِينَ مِنْ حَكْمَانَ : كَيْفَ خَلَفْتُمَا أَبَا عُمَانَ ،
وَأَبَا مِيَّةَ الْمُهَذَّبَ وَالْمَاءَ مَوْلَ وَالْمَرْتَجِيَّ لِرَيْبِ الزَّمَانِ ؟
فَيَقُولَانِ لِي : جَنَّانٌ كَمَا سَهْ — رَكَ مِنْ حَالِهَا فَسَلَّ عَنْ جِنَانِ
مَالَهُمْ ؟ لَا يُبَارِكُ فِيهِمْ ! كَيْفَ لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ مَوْكِتْمَانِي ؟
صِرْتُ كَالْتَيْنِ يَشْرَبُ الْمَاءَ فِيهَا قَالَ كَسْرِيْ بَعْلَةَ الرَّيْحَانِ
أَوْ كَمَا قِيلَ قَبْلُ : إِيَّاكَ أَعْنَى فَأَسْمَعُوا يَا مَعَاشِرَ الْجِيرَانِ^(٣)

فَلَمَّا بَلَغَتْ مَوَلَاتُهَا هَذِهِ الْآيَاتِ ، بَعَثَتْ إِلَيْهِ أَنْ أَرَدَتْ ، وَهَبَتْهَا لَكَ . فَقَالَ :
أُرِيدُ ذَلِكَ إِنْ أَرَادَتْهُ هِيَ ، فَأَخْبَرْتُ جِنَانَ بِذَلِكَ ، فَقَالَتْ : نَعَمْ ! لَكِنْ عَلَى شَرْطِ
أَنْ لَا يَلُوطَ . فَقَالَ : لَيْسَ إِلَى هَذَا سَبِيلٌ ، وَلَمْ أَكُنْ لِأُضْمِنَ لَهَا هَذَا الشَّرْطَ ،
لَأَنِّي بِهِ ضَعِيفِينَ . وَقَالَ :

إِذَا غَفَا بِاللَّيْلِ فَاسْتَيْقَظَ ثُمَّ اطْفَأَ نَارَ امْكِ طِفَارِهِ
فَصَعِدَتْ نَائِلَةً سَلَمًا تَخَافُ أَنْ تَصْعِدَهُ الْغَارَهُ
سُرُورَ غُرَّتِهَا فَلَا أَفْلَحَتْ فَانْهَا اللَّيْثُ غَارَهُ
لَوْ نَلَّكَ مَا أَبْعَدْتَ مِنْ رَيْقِهَا إِنْ لَهَا نَفْثَةُ سَحَارِهِ

قَالَ : فَلَمَّا بَلَغَتْ قَصِيدَتَهُ هَذِهِ عِمَارَةَ ، هَرَبَتْ ، فَخَرَّمَ مِنْ جِهَتِهَا مَا لَا عَظِيمًا . قَالَ : وَالْآيَاتِ
الثَّلَاثَةِ الَّتِي أَوَّلَهَا : فَصَعِدَتْ نَائِلَةً سَلَمًا إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ ، زَادَهَا فِي الْقَصِيدَةِ بَعْدَ أَنْ هَرَبَتْ

(١) حَكْمَانُ كَسْلَمَانُ : مَوْضِعٌ بِالْبَصْرَةِ ، سَمِيَ بِالْحَكْمِ بْنِ أَبِي الدَّعَاسِ

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَمْ نَهْتَدِ إِلَى حُلِّهِ بَعْدَ . وَحَرَّرَ

(٣) يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى الْمَثَلِ الْمَشْهُورِ ، وَهُوَ : « إِيَّاكَ أَعْنَى فَاسْمَعِي يَا جَارَةَ »

يُشارطني الحبيبُ على الشُّروطِ ولستُ بما يُشارط بالسَّخوطِ
أرى تركَ اللُّواطِ على عاراً لأنني واحدٌ من قومِ لوطِ

قال محمد بن عبد الملك بن مروان الكاتب : كنت جالساً بسر من رأى ،
بشارع أبي أحمد ، فأنشدت قول أبي نواس :

أَسْأَلُ الْقَادِمِينَ مِنْ حَكَمَانِ : كَيْفَ خَلَفْتُمَا أَبَا عُثْمَانَ ؟

وكان الى جانبي شيخ جالس ، فضحك ، فقلت له : لقد ضحكك من أمر ؟ قال :
أجل ! أنا أبو عثمان الذي قل فيه أبو نواس هذا الشعر ، وأبو مية ابن عمي .
وجنان جارية أخي ، ولم تكن في موضع عشق ولا عشرة ، ولا كان مذهب أبي
نواس النساء ، ولكنه كان عبثاً منه

قال علي بن سليمان : قال لي أبو العباس محمد بن يزيد : قال النابغة :

أَكْتَى بِغَيْرِ اسْمِهَا وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْتَتَمٍ

وهو سبق الناس الى هذا المعنى ، وأخذوه جميعاً منه ، فزادوا ونقصوا ،
وأحسن من أخذه أبو نواس حيث يقول :

أَسْأَلُ الْقَادِمِينَ مِنْ حَكَمَانِ : كَيْفَ خَلَفْتُمَا أَبَا عُثْمَانَ ؟

وكتب أبو نواس الى جنان في حكامان من بغداد :

كَفَى حَزَنًا أَنْ لَا أَرَى وَجْهَ حِيلَةٍ أَزُورُ بِهَا الْأَحْبَابَ فِي حَكَمَانِ
وَأَقْسِمُ لَوْلَا أَنْ تَنَالَ مَعَاشِرُهُ جَنَانًا بِمَا لَا أَشْتَهِي لَجَنَانِ ،
لَأَصْبَحْتُ مِنْهَا دَانِي الدَّارِ لَا صَقًّا وَلَكِنْ مَا أَخْشَى فُدَيْتَ - عِدَانِي

فَوَا حَزَنًا يودى إِلَى به الرَّدَى وَيَصْبِحُ مَأْثُورًا بِكُلِّ مَكَانٍ
أَرَانِي أَنْقَضَتْ أَيَّامُ وَصَلَى مِنْكُمْ وَأَذِنَ مِنْكُمْ بِالْوَدَّاعِ زَمَانِي

أشرف أبو نواس من دارٍ على منزل عبد الوهاب الثقفي ، وقد مات بعض
أهله ، وعندهم مأتم ، وجنان واقفة مع النساء تلطم ، وفي يدها خضاب ، فقال :

يَا قُمْرًا أَبْرَزَهُ مَأْتَمٌ يَنْدُبُ شَجْوًا بَيْنَ أَتْرَابِ

يَبْكِي فَيُذِرِي الدَّرَّ مِنْ نَرْجَسٍ وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بِعُنَابِ

لَا تَبْكِي مَيِّتًا حَلًّا فِي حُفْرَةٍ وَأُبْكِي قَتِيلًا لَكَ بِالْبَابِ

أَبْرَزَهُ الْمَأْتَمُ لِي كَارَهَا بَرَّغَمِ دَايَاتٍ وَحُجَّابِ

لَا زَالَ مَوْنًا دَابَّ أَصْحَابِهِ وَذَاكَ أَنْ أُبْصِرَهُ دَابِي

كان سفيان بن عيينة يقول: لقد أحسن بصر يكم هذا أبو نواس (وفتح
النون وشدّ الواو) حيث يقول :

يَا قُمْرًا أَبْرَزَهُ مَأْتَمٌ يَنْدُبُ شَجْوًا بَيْنَ أَتْرَابِ

يَبْكِي فَيُذِرِي الدَّرَّ مِنْ نَرْجَسٍ وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بِعُنَابِ

ويعجب من قوله : ويلطم الورد بعناب

وحدث الحسين الضحاك المعروف بالخليع ، قال : أنشد سفيان بن عيينة قول
أبي نواس :

يَبْكِي فَيُذِرِي الدَّرَّ مِنْ نَرْجَسٍ وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بِعُنَابِ

فتعجبت منه . ثم قال بعد أن أطرق ساعة : آمنت بالذي خلقه

وقيل أن أبا نواس قال هذا الشعر في غير جنان . وذلك أنه كان في درب عَوْف رجل يقال له مبارك ، وكان يلبس ثياباً نظيفة سريّة ، ويركب حماراً ، فيطوف عليه السُّوق بالليل ، ويكرّيه نهاراً ، فاذا رآه من لا يعرفه ظن أنه من التَّشَجَّار ، وكان يصل إليه في كل شهر من السُّوق ما يسهه ويفضل عنه ، وكانت له بنت من أجمل النساء . فمات مبارك وحضره الناس ، فلما خرجت جنازته خرجت بنته حاسرة بين يديه ، فتمال أبو نواس فيها :

يا قِراً أبرزه مأتمً يَنْدُب شَجْواً بين أثراب

خرج أبو نواس يوماً فلقى جنان خارجة الى بعض المأتم بالبصرة ، وعليها قناع وشي ، فاتبعها وكلمها ، وقال لها : أين تريدن ؟ قالت : مأتم آل فلان أعزهم عن بنت لهم ماتت . قل : فانا والله أتنقب وأجىء معك حتى أراك حاسرة . قالت : شأنك . قال : فتنقب وهضى معها في هيئة النساء ، حتى اذا رآها حاسرة قال فيها :

يا مُنْسِي المأتم أشجائهم لما أتاهم في المعزينا
حلت قناع الوشي عن صورة ألبسها الله التجاسينا
فأستفتنتهن بتمشالها فهن للتكليف يبكينا
حق لذاك الوجه أن يزدهى عن حزنه من كان محزوناً

قيس لأبي نواس : إن امرأة ذكرت لجنان عشقه لها فشتمه جنان وتنقصته ، فقال :

وَأَبَى مَنْ إِذَا ذُكِرْتُ لَهُ وَطُولُ وَجْدِي بِهِ تَنَقَّصْنِي
 لَوْ سَأَلُوهُ عَنْ وَجْهِ حُجَّتِهِ فِي سَبِّهِ لِي ، لَقَالَ : يَعْشَقُنِي
 نَعَمْ إِلَى الْحُشْرِ وَالتَّنَادِ نَعَمْ أَعْشَقُهُ أَوْ أَلْفٌ فِي كَفْنِي
 لَا تَتَذَنِّي وَيك ! عَنْ مَحَبَّتِهِ مَا دَامَ رُوحِي مُصَاحِبًا بِدَنِي !
 أَصِيحُ جَهْرًا لَا أَسْتَسِرُّ بِهِ عَنَّفَنِي فِيهِ مِنْ يُعَنِّفُنِي :
 يَا مَعْشَرَ النَّاسِ فَاسْمَعُوهُ وَعُوا : أَنْ جِنَانًا صَدِيقَةَ الْحَسَنِ
 فَبَلَغَهَا ذَلِكَ ، فَغَضِبَتْ عَلَيْهِ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَهَجَرَتْهُ ، وَأَطَالَتْ هَجْرَهُ . فَرَأَاهَا
 ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَنَامِهِ ، وَكَأَنَّهَا قَدْ صَالَحَتْهُ ، فَاهْتَجَّ شَوْقًا إِلَيْهَا ، وَكَتَبَ إِلَيْهَا مِنْ فُورِهِ :
 إِذَا أَلْتَقَى فِي الْمَنَامِ طَيْفَانَا عَادَ لَنَا الْوَصْلُ كَمَا كَانَا
 يَاقُرَّةَ الْعَيْنَيْنِ : مَا بَالُنَا أَشَقِيْ وَيَلْتَذُّ خِيَالَنَا ؟
 لَوْ سِئْتُ إِذَا أَحْسَنْتُ لِي فِي الْكَرَى أَتَمَّتْ إِحْسَانَكَ يَقْظَانَا
 يَا عَاشِقَيْنِ أَصْطَلَحَا فِي الْكَرَى وَأَصْبَحَا غَضْبِيْ وَغَضْبَانَا :
 كَذَلِكَ الْأَحْلَامُ غَرَارَةٌ وَرُبَّمَا تَصْدُقُ أَحْيَانَا

وَرَأَاهَا يَوْمًا فِي دِيَارِ ثَقِيفٍ ، فَتَهَجَّمَتْ بِمَا يَكْرَهُ ، فَغَضِبَ وَهَجَرَهَا مَدَّةً ، فَأَرْسَلَتْ
 إِلَيْهِ رَسُولًا لِتَصَالِحِهِ ، فَرَدَّهُ وَلَمْ يَصَالِحْهَا . فَرَأَاهَا فِي النَّوْمِ تَطْلُبُ صَلَاحَهُ ، فَقَالَ :

دَسَّتْ لَهُ طَيْفُهَا كَيْمَا تُصَالِحَهُ

فِي النَّوْمِ حِينَ تَأْتِي الصَّلَاحَ يَقْظَانَا

فلم يجد عند طيفي طيفها فرجاً ولا رثي لتشكّيه ولا نالا
حسبت أن خيالي لا يكون كما أكون من أجله غضبان غضبانا
جنان لا تسألني الصلح سرعة ذا فلم يكن هيناً منك الذي كانا

كتب أبو نواس الى جنان وقد غضبت عليه من أجل كتاب كتبه اليها وفيه
محو كثير فقال :

غضبت لمحو في الكتاب كثير قالت : أراد خياني وغروري
كتب الكتاب على خلاف ضميره فالحو فيه لكثرة التغير
لا ، والذي إن شاء صيرنا معاً فأذاك من حزن هناك سروري
ما كان ذاك لما أتى من قولها مني ، ولا للسهم والتقصير
كتبت يميني والدموع سواكب صفة اللسان بما يكن ضميري
فالحو من قبل الدموع وإنما تجرى دموع العاشق المهجور

وكتب أبو نواس الى جنان ، وقد عتب عليها من أجل كتاب :

أكتبي إن كتبت يامنية النّف س بنصح ودقة وبيان
أكثرى السهر في كتابك واحمي ه إذا ما محوته باللسان
وأمرى المسحات بين ثنايا لك العذاب المفلات الحسان
إنني كلما مررت بسطر فيه محو لطمعته بلساني

تِلْكَ تَقْبِيلَةٌ لَكُمْ مِنْ بَعِيدٍ أُهْدِيَتْ لِي وَمَا بَرَحْتَ مَكَانِي

وقال متغزلا فيها :

لَوْلَا حِذَارِي مِنْ جِنَانٍ خَلَعْتُ عَنْ رَأْسِي عِنَانِي

وَرَكِبْتُ مَا أَهْوَى وَكَمْ أَجْفَوُ مَقَالَةً مِنْ نَهَائِي ؟

وَخَرَجْتُ أُخْبِطُ سَادِرًا لَمْ أَغْنِ عَنْ حُبِّ الْغَوَانِي

قَدْ ذُبْتُ غَيْرَ حَشَاشَةٍ فِي النَّفْسِ تَحْبِسُهَا الْأَمَانِي

يَا مَنْ يَكُومُ عَلَى الصَّبَا : دَعْنِي فَشَأْنُكَ غَيْرُ شَانِي

لَمْ تَلَقْ مِنْ حَزَنِ الْهَوَى مَا قَدْ لَقِيتُ عَلَى عِنَانِ

أَنْتَى تَرُدُّ عَلَى قَدْ بَا رَاحَ فِي غَلَقِ الرَّهَانِ ؟

قَلْبًا إِذَا كَلَّفَتْهُ غَيْرَ الَّذِي يَهْوَى عَصَانِي

قَدْ خُضْتُ فِي لُجَجِ الْهَوَى وَشَرِبْتُ صَافِيَةً - الدَّانِ

وَمُضْمَخَاتٍ بِالْعَبِي رِزْلَانِ مِنْ غُرْفِ الْجِنَانِ

رَاضِعَتُهُنَّ مِنَ الصَّبَا كَأْسًا عَقَدَنْ بِهِ لِسَانِي

أَقْبِلَانِ مِنْ بَابِ الرُّصَا فَهَ كَالْتَمَائِيلِ الْحِسَانِ

يُخَفِّضْنَ أَحْوَرَ كَالْغَزَا لِ أَمْرٍ إِمْرَارَ الْعِنَانِ

يَمْشِي بِرَدْفٍ كَالْتَقَا يَخْتَالُ تَحْتَ قَضِيبِ بَانِ

فاذا انجلبت فجاملى كيلا أموتَ على المكان
ولقد أقول لمن دعا هُ من الهوى ماقد دعانى :
إبلغ هواك من الغنى والكأس وأغن عن الزمان
لا يشغلنك غير ما تهوى ، فكل العيش فإن
ودع الهوان لأهله إذ زلت عن دار الهوان

قال الجمار : حججنا فى السنة التى حج فيها أبو نواس ، فالتقينا فى الطواف جميعاً . ثم تقدمنى ، فكنت أراه خلف امرأة ، ولا أكاد أراه الا خلفها ، وهما ، أمامى . فلم أدر من هى ؟ ثم صرت الى الحجر الأسود فاذا أنا بالمرأة تلثم الحجر ، واذا هو قد لثمه معها ، حتى ألصق خده بخدها . فقلت : هذا أفسق الناس . ثم تفتنت فاذا هى جنان ، فلما أنصرفا ، لقيته ، فقلت له : ويحك ! فى هذا الموضع لا يزجرك زاجر ، ولا يمنعك خوف الله عز وجل ، ولا يردك حياء من الناس ؟ قد رأيتك وما صنعت اليوم . فقال : يا أحمق ! وحسبت قطع المهاميه ^(١) والسباسب والرمال الا للذى حججت له ، واليه قصدت . ثم أنشأ يقول :

وعاشقين ألتمف خداهما عند التثام الحجر الأسود
فاشتفيا من غير أن يأثما كأنما كانا على موعد
لولا دفاع الناس إياهما لما استفاقا آخر المسند

(١) المهاميه جمع مهمه ، وهى المفازة ، قال الشاعر

ومهمه مقبرة أرجاؤه كأن أرضه سهاؤه

طَلْنَا كَلَانَا سَاتِرٌ وَجْهَهُ مِمَّا يَلِي جَانِبَهُ بِالْيَدِ
نَفْعَلُ فِي الْمَسْجِدِ مَا لَمْ يَكُنْ يَفْعَلُهُ الْأَبْرَارُ فِي الْمَسْجِدِ

« أبو نواس وجارية القاسم بن الرشيد »

مرت جارية للقاسم بن الرشيد جميلة ؛ وفي كفها نرجس ، فجمشها أبو نواس ،
فلم تكلمه ، فقال ما أقبح الهجر بك يا سيدتي ! فقالت له : أقبح من هجرى
أفلاسك : فأنشأ يقول :

قُلْتُ لَهَا يَوْمًا ، وَمَرَّتْ بِنَا رُعْبُوبَةً^(١) فِي كَفِّهَا نَرْجِسُ
مَا أَقْبَحَ الْهَجْرُ ! فَقَالَتْ إِنَّا : أَقْبَحُ مِنْهُ عَاشِقٌ مُفْلِسُ

« أبو نواس وجارية مغنية من جوارى بنى المهلب »

قال أبو نواس : تعشقت جارية مغنية من جوارى بنى المهلب ، فكانت
تراسلنى وأراسلها . فأرسلت الى يَوْمًا وصيفة لها لطيفة ، فعبثت بها فأخبرت بذلك
سيدتها فكتبت الى تقول :

لَيْسَ الْفَتَى الْحَرُّ الْمُحِبُّ مُجْمَشًّا لِرَسُولِ حَبَّةٍ قَلْبُهُ الْمُرْتَاكِحُ
ذَلِكَ الْخَلِيُّ مِنَ الْهَوَى وَعَذَابِهِ وَحَلِيفٌ كُلُّ إِرَادَةٍ وَمِزَاجِ
فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

زَعَمَ الرِّسُولُ بَآنِي جَمَشَّتُهُ كَذَبَ الرِّسُولُ وَفَالِقِ الْأَصْبَاحِ

(١) الرعبوبة الجارية البيضاء ، الحسنة ، الرعبة ، الحلوة ، الناعمة

إِنْ كُنْتُ جُمْتُ الرُّسُولَ فَمَا قَصَصْتُ
رُوحِي أَنَا مِلُّ قَابِضِ الْأَرْوَاحِ
شُغْلِي بِحُبِّكَ عَنْ سُوَالِكِ ، وَلَيْسَ لِي
قَلْبَانِ : مَشْغُولٌ وَآخِرُ صَاحِ
قَلْبِي الَّذِي لَمْ يُبْقِ فِيهِ هَوَاكُمُ
فَضْلًا لَتَجْمِيشٍ وَلَا لِمَزَاحِ
« أَبُو نَوَاسٍ وَرَحْمَةُ بْنُ نَجَّاحٍ أَيْضًا »

قال هارون بن سعد بن الحارث : كنت أسمع في الكوفة بذكر أبي نواس ، فسألت أبي أن يجهزني بتجارة الى بغداد ، ففعل ، فوصلت بغداد ، ولزمت دار أبي نواس ، وخدمته حتى قربت من قلبه . فأتى لأمشي معه ذات يوم في بعض الطرق إذا أقبل غلام ما رأيت قبله أحسن منه . بطرة على جبينه ، وشقرة حسنة ولباس حسن وكان أبو نواس في يومه ذاك واجماً ، كثير التفكير ، فوقف الغلام وسلم عليه ، فرد أبو نواس عليه السلام ، وجعل الغلام يمازحه فلا ينبسط أبو نواس له ، فحمل عليه الغلام في المزاح والكياد . فلما أضجره قال لي : أمعك ألواح ؟ قلت : نعم ، قال : هاتها فأخذها وكتب فيها ^(١) :

إِذْ هَبْ نَجْوَتَ مِنَ الْهَجَاءِ وَلَذَغِهِ وَأَمَا وَلَثَغَةِ رَحْمَةِ بْنِ نَجَّاحِ

(١) ذكرت هذه القصة في الاغانى برواية أخرى ، على ما بينته في هامش صفحة ٨٩

من هذا الكتاب

لولا قُتُورٌ في كلامك يُشْتَهَى وترَفُّقِي لك بَعْدُ واستِمْلَاحِي
وتَكْسَرُ في مُقْلَتِيك هو الذي عَطَفَ الفَوَّادَ اليك بَعْدَ جِجَاحِ
لَعَلَّتْ أَزْكَ لَا تُنَازِحُ شَاعِرًا في سَاعَةٍ لَيْسَتْ بِحَيْنِ مِزَاجِ

ورحمة هذا هو الذي يقول فيه أبو نواس (وهو عم نجاح بن سليمان الكاتب)

يَا مَنْ لَعَيْنِ سِرْبِهِ تفعل فِعْلَ الطَّرِبِهِ ؟
يَا مَنْ لِنَفْسٍ فِي الهَوَى تَدُورُ دُورَ العَرَبَةِ ؟
قَدْ سَلَّنِي حَبِكَ حَتَّى صِرْتُ مِثْلَ القَصْبَةِ
أُحِبِّبْتُ رِيماً غَنَجاً ذَا وَجْنَةٍ كَالذَّهَبِ
فَلَسْتُ أَنْسَى قَوْلَهُ مَنْ غَمَزَ كَفِّي : يَا أَبَهُ
رَحْمَةً يَا نَفْسِي الْفِدَا وَيَا غَزَالَ الكَشْبَةِ :
تَرَكَتَنِي مُشْتَهَرًا أَشْهُرُ مِنْ مُخْتَلَبِهِ
فَلَيْتَ حَظِّي قُبْلَةً مِنْكَ شِرَاءً أَوْ هِبَةً
فَقَالَ لِي مُسْتَهْزِئًا : أَلَّا تَمَنَّى حَدَبَهُ ؟
قُلْتُ : بَلَى يَا سِيدِي وَسَلْعَةً فِي الرَّقْبَةِ
وَلَايِمَ قُلْتُ لَهُ : لَا تَكْثِرَنَّ الْجَلْبَةَ
إِنْ الَّذِي أُحِبِّبْتُهُ لَهُ عَلَى الْعَلْبَةِ

وقال أبو نواس يهجو عبيد الله بن أبي سهل بن نوبخت :

ثَقِيلٌ يَطَالِعُنَا مِنْ أُمَمٍ	أَذَا سَرَّه رَغَمٌ أَنْفَى أَلَمٍ
لَطَّلَعْتِهِ وَخَزَعَةٌ فِي الْحَشَا	كَوَقَعَ الْمَشَارِطِ فِي الْمَحْتَجَمِ
كَأَنَّ الْفَوَادَ إِذَا مَا بَدَا	بَاشَفَا إِلَى كَبِدِي تُنْتَظَمُ
أَقُولُ لَهُ إِذَا أَتَى : لَا أَتَى	وَلَا حَمَلَتْهُ إِلَيْنَا قَدَمُ
فَقَدْتُ خَيَالَكَ لَا مِنْ عَمَى	وَصَوْتُ كَلَامِكَ لَا مِنْ صَمَمِ
تَغَطَّ بِمَا شِئْتَ عَنْ نَازِرِي	وَلَوْ بِحَرِّ أُمِّكَ لَا تَحْتَشِمِ

فلما بلغ سليمان بن أبي سهل بن نوبخت ، أجاب عنه بقوله :

وَذِي نَزْوَةٍ مِنْ قَبِيحِ الشَّيْمِ	صَرِيحِ الدَّيْنَاءَةِ مَوْلَى الْكَرَمِ
بَعَيْنِيهِ عَنْ كُلِّ حُسْنٍ عَمَى	وَأُذُنِيهِ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ صَمَمِ
خَفِيٌّ عَلَى أَعْيُنِ الْمَكْرُمَا	تِ وَأَشْهَرُ فِي رِيْبَةٍ مِنْ عِلْمِ
إِذَا رُفِعَتْ لِلْخَنَا رَايَةٌ	أَلْحَ عَلَى سَاقِهِ وَأَعْتَزَمِ
وَإِنْ نَهَضَ النَّاسُ لِلْمَكْرُمَا	تِ فَمَا تَحْمِلُ السَّاقَ مِنْهُ الْقَدَمِ
وَيَغْدُو بِحِرْفَتِهِ لِلصَّدِيقِ	وَإِنْ حَصَّنَتْهُ دُرُوعُ النَّعَمِ
أَقْدُ لِنُعْمَاهُ مِنْ شَفَرَةٍ	وَأَقْطَعُ فِي عُومَرِهِ مِنْ حَكَمِ
وَيَسْمِي إِلَى حَكَمٍ دَعْوَةً	وَمَا إِنْ لَهُ نَسَبٌ مِنْ حَكَمِ

كَأَنَّ الْوَقَاةَ مَدَّتْ لَهُ عَلَى وَجْهِهِ رُقْعَةً مِنْ أَدَمَ
 أَحَبُّ إِلَى النَّاسِ مِنْ قُرْبِهِ حُلُولُ الْمَشِيبِ بِهِمُ وَالسَّقَمِ
 وَأَشْهَى إِلَى الْعَيْنِ مِنْ شَخْصِهِ سَفَا بَيْنَ أَجْفَانِهَا يُنْتَظَمُ
 وَأَسْعَدُ مَا تَجْتَنِيهِ النُّفُوسُ إِذَا مَا تَكَلَّمَ دَاءُ الْخَشَمِ
 أَشَدُّ إِذَا مَالَ مِنْ نَتْنِهِ مُنَاسِبَةً بَيْنَ دُبُرٍ وَفَمِ
 وَلَمَّا تَطَرَّقَ أَعْرَاضُنَا وَلَمْ يَكْ فِي عَرْضِهِ مُنْتَقِمِ
 كَتَبْتَ الْهَجَاءَ عَلَى أَخْذِ عِيٍّ — بِمَزْدُوجٍ مِنْ أَكْفٍ الْخَلْدَمِ

فلما سمع أبو نواس هذا الشعر وغيره مما هجوه به ، قال :

لَقَدْ نَسِلْتَ رَزِينَ نَسْلاً مِنْ أَسْتِهَا
 عَلَيْهِنَّ سِيَا فِي الْعِيُونَ نَلُوحُ
 فَعَشَوْنَ مِضْلِيلٌ ، وَأَعَشَى مِضْلَلٌ ،
 وَأَعَوْرُ دَجَّالٌ ، عَلَيْهِ قُبُوحُ
 إِذَا أَسْتَنْطَقْتَ رَزِينَ يَوْمًا تَعَاجَتِ
 وَفُو فَرَجَهَا بِالْفَاحِشَاتِ فَصَاحُ
 سَيَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ مَا قُلْتَ فِيكُمْ
 وَأَمَّا الَّذِي قَدْ قُلْتُمُوهُ فَرِيحُ

« أبو نواس وأصحابه واستهداؤهم شراباً من

عبد الملك بن ابراهيم بن قبيصة »

خرج أبو نواس مع أصحاب له الى متنزه بالبصرة ، فلما صاروا اليها انشق
زقّ لهم فيه شراب ، فقالوا لأبي نواس : مالنا غيرك ، أكتب الى عبد الملك بن
ابراهيم بن قبيصة في نبذ ، وكان في ضيعة له ، قريباً منهم ، فكتب اليه :

يا ابن ابراهيم يا عبد الملك واثقاً أقبلتُ بالله وبك
أنت المال اذا أصلحته فاذا أفسدته فالمال لك
إن زقاً كان يروى شرّبنا عصف الدهر عليه فهلك

فأمر لهم بما أرواهم من النبذ ، وبعث اليهم بدنانير ، وقال : هذه نفقة هذا
وكتب أبو نواس أيضاً الى صديق له يستهديه نبذاً :

يومنا يومٌ لذيذٌ مالنا فيه نبيذٌ
أنا من تعطيل يومى بك فيه أستعيدُ

شرب يحيى بن زكريا دواء ، فأهدى اليه الناس هدايا ، وتباروا فيها . فكتب
اليه أبو نواس :

تنوّع في الهدية كلُّ قرمٍ اليك غداةُ شرِّبك للدواء
فلما أن هممتُ بها مدلاً إليك بجرمتي بك والأخاء
رأيت كثير ما أهدوا قليلاً لمثلك ، فاقتصر على الدعاء

« أبو نواس وانشاده بيتاً لذى الرمة فى الحجر

والرد عليه ممن لا يرى شخصه »

قل بعضهم : صار الى الحسن بن هانىء فى ليلة من الليالى وهو مرعوب ،
فنزح ما كان عليه من الثياب ، وأخذ قميصاً وسراويل ، وأراد أمراً يتأتى ، ثم تطهر
ولبسها ، وما زال يصلى باقى ليلته الى الصبح ، ثم أصبح صائماً . فسألته عن السبب
فى ذلك ، فقال : كنت منصرفاً من بعض المواخير ، فاجتزت من مقبرة ، فبينما أنا
ماش فيها اذ أنشدت قول ذى الرمة ^(١) :

(١) هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة
ابن ساعدة بن كعب بن عوف بن ربيعة بن مالك بن عدى بن عبد مناة بن أد بن ضابخة بن
الساس بن مضر بن نزار ، المعروف بذى الرمة . وهو شاعر من شعراء الدولة الاموية ، من فحول
الشعراء . ولقب بذى الرمة لانه استسقى امرأة ماء ، وكانت على كتفه رمة (وهى قطعة من
حبيل) فقات : اشرب ياذا الرمة ، فلقب به . وقيل غير ذلك . وهو أيضاً أحد عشاق العرب
المشهورين بذلك . وصاحبته مية بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى الذى قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم فأكرمهم وقال له : أنت سيد أهل الوبر . وكان ذو
الرمة كثير المديح لبلال بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه . وفيه يقول مخاطباً
ناقة « صيدح » وكان اسمها :

إذا ابن أبى موسى بلال باغته فقام بفأس بين وصليك جازر
وقد أخذ هذا المعنى من قول الشماخ فى عرابة الاوسى وهو يخاطب ناقة :
إذا بلغتني وحلت رحلى عرابة فاشرق بدم الوتين
وجاء بعدها أبو نواس فكشف عن هذا المعنى وأوضحه بقوله فى الامين محمد بن
هرون الرشيد :

وإذا المطى بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام
حتى قال بعض الادباء لما وقف على بيت أبى نواس : هذا المعنى والله الذى كانت العرب
تحموم حوله فتخطئه ولا تصديه ، قال الشماخ كذا ، وقال ، والرمة كذا ، وأنشد بيتيهما المذكورين
وما أبانه الا أبو نواس بهذا البيت ، وهو فى نهاية الحسن . والاصل فى هذا المعنى قول
الانصاربة المأسورة بمكة ، وكانت قد نجت على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما
وصلت اليه قالت يا رسول الله : انى نذرت ان نجوت عليها أن أنحرها . فقال رسول الله صلى

بَطِيرِ نَابِذَ كَرِّمٍ مَا مَرَّرْتُ بِهِ أَلَا تَعْجِبُتِ مِمَّنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ

فأجابني بحبيب من المقبرة ، أسمع صوته ولا أرى شخصه :

وَفِي جَهَنَّمَ مَاءٌ مَا تَجَرَّعَهُ حَلَقٌ فَأَبْقَى لَهُ فِي الْجَوْفِ أَمْعَاءَ

فراعنى ذلك ، فكان منى ما رأيت

« أبو نواس ووصفه للأشربة »

قال يحيى بن زكريا : دخلنا على أبي نواس في عبدة من الظرفاء ، فقلنا له :
صف لنا الأشربة ، فقد عرفنا تمكنها من شهوتك ونشوء محبتها في طبيعتك ، فقال :
أما الماء فيعظم خطره بتدبر تعذره . وأما السويق فبلغة العجلان ، وتعللة
المريض . والسكنجبين دواء المرضى ، ويشاركهم فيه الأصحاء . والجلاب^(١) شراب
الصبيان . وأما اللبن فيشبع الجائع الغرثان^(٢) ، ويروى الظمان . وأما الداوى ؟
فكالبياض في الديار والذي في الشعار^(٣) . وأما العسل فنبيذ المنظر ، نحيف الخبر .
وعن الخمر تنفرون ، وهى شقيقة الروح ، وصديقة النفس ، ما ارتضعت ممزوجة .

الله عليه وسلم : لبأس ما جزيتها . وتفسير هذا المعنى أنى لست احتاج أن أرحل الى غيرك ،
فقد كفيته وأغنيته . الا أن الشماخ وعد ناقته بالذبح وذو الرمة دعا عليها ايضاً بالذبح ،
وأبو نواس حرم الركوب على ظهرها وأراحها من الكد في الاسفار ، فهو أتم في المقصود ،
لكونه أحسن اليها في مقابلة احسانها اليه . حيث أوصلته الى المدوح . وأخبار ذى الرمة
كثيرة جداً والاختصار فيها أولى . وكانت وفاته سنة ١١٧ هـ ولما حضرته الوفاة قال : أنا
ابن نصف الهرم ، أنا ابن أربعين سنة ، وأنشد :

يا قابض الروح عن نفسى اذا حصرت وغافر الذنب : أخرجنى عن النار

(عن وفيات الاعيان لابن خلكان)

(١) الجلاب ماء الورد (٢) الغرثان الجائع ايضاً

(٣) كذا في الاصل ، ولم نهتد اليه . فليحذر

وَصِرْ فُهَا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَى إِنْهَاكَ الْبَدَنُ بِعَاجِلِ الْأَلَمِ وَآجِلِ السَّقَمِ ، مَعَ غَرَسِ سَقَمٍ
يُؤَدِي إِلَى عَطَبٍ . ثُمَّ قَالَ :

لَا تَلْمِ فِي الْمُدَامِ غَيْرَ نَصُوحٍ لَا تَلْمِنِي عَلَى شَقِيْقَةِ رُوحِي
لَا تَلْمِنِي عَلَى الَّتِي فَتَنَّتَنِي وَأَرْتَنِي الْقَبِيْحَ غَيْرَ قَبِيْحِ
قَهْوَةٌ تَرُكُ الصَّحِيْحَ سَقِيْمًا وَتُعِيرُ السَّقِيْمَ ثَوْبَ الصَّحِيْحِ
إِنَّ بَذْلِي لَهَا لِبَذْلُ جَوَادٍ وَاقْتِنَائِي لَهَا اقْتِنَاءُ شَحِيْحِ

وَمَنْ جَيِّدَ شَعْرِ أَبِي نَوَاسٍ فِي الْخَمْرِ قَوْلُهُ :

لَا تُعَرِّجْ بِدَارِسِ الْأَطْلَالِ وَأَسْقِنِيهَا رَفِيْقَةَ السَّرْبَالِ
بَادَ أَرْبَابُهَا وَبَادَتْ قُرَاهَا وَبَرَاهَا الزَّمَانُ بَرَى الْخِلَالِ
عُتِقَتْ فِي الدَّنَانِ حَتَّى اسْتَفَادَتْ نَوْرَ شَمْسِ الضُّحَى وَبَرَدَ الظَّلَالِ
فَهِيَ بِكْرٌ كَأَنَّهَا كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٍ ، طَيِّبٍ ، لَذِيذٍ ، زُلَالٍ ؛
وَلَعَمْرُ الْمُدَامِ إِنْ لُمْتَ فِيهَا إِنَّ فِيهَا لِمَوْضِعًا لِلْمَقَالِ

وَقَوْلُهُ :

لَا تُسَمِّ الْمُدَامَ إِنْ لُمْتَ فِيهَا فَتَشِينُ أَسْمَهَا الْمَلِيْحَ بِفِيْكَ
فَاسْقِيَانَا يَا سَاقِيَانَا عُقَارًا بَنَتْ عَشْرَ تَخَالُفٍ فِيهَا السَّيِّئَا
وَإِذَا الْمَاءُ شَجَّهَا خَلَّتْ فِيهَا لَوْلَا فَوْقَ لَوْلَا مَسْلُوكَا

وقوله :

أَطِيعَ الْخَلِيفَةَ وَأَعْصَ ذَا عِزِّهِ وَتَنَحَّ عَنْ طَرْبٍ وَعَنْ قَصْفِ
عَيْنِ الْخَلِيفَةِ بِي مُوَكَّلَةٍ عَقْدَ الْحِذَارِ بِطَرْفِهِ طَرْفِ
صَحَّتْ عَلَانِيَتِي لَهُ وَرَأَى دِينَ الضَّمِيرِ لَهُ عَلَى حَرْفِ
فَلَنْ وَعَدَتِكَ تَرْكَهَا عِدَّةً إِنِّي عَلَيْكَ خَائِفٌ خُلْفِ
وَمُدَامَةٍ تَحْيَا الْمُلُوكُ بِهَا جَلَّتْ مَا تَرْهَا عَنِ الْوَصْفِ
قَدْ عَتَّقْتُ فِي ذَنْهَا حَقْبًا حَتَّى إِذَا آلَتْ إِلَى النِّصْفِ
سَكَبُوا قِنَاعَ الطَّيِّينَ عَنْ رَمَقٍ حَتَّى الْحَيَاةِ مُشَارِفِ الْحَتْفِ
فَتَنَفَّسْتُ فِي الْبَيْتِ إِذَا مَرَجْتُ كَتَنَفُّسِ الرِّيحَانِ فِي الْأَنْفِ
دَارَتْ فَوَاقِعَهَا لِنَظَرِهَا مُتَصَنِّعًا بِخِلَافِ مَا يُخْفَى
مَنْ كَفَّ حَارِيَةً مُقَرَّطَقَةً نَاهِيكَ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ ظَرْفِ
نَظَرْتُ بَعِيْنِي جُوْذِرٍ خَرِقٍ وَتَأَلَّفَتُ بِسَوَالِفِ الْخَشْفِ
فَشَرِبْتُ مِنْ يَدِهَا وَمِنْ فَمِهَا وَرَشَفْتُ غَيْرَ مُلْعَنِ الرَّشْفِ
قَالَتْ ، وَقَدْ جَعَلْتَ تَمَائِلُ لِي كَتَمَائِلِ الْمَاشِي عَلَى الدَّفِّ :
وَجْهِي إِذَا أَقْبَلْتُ يُشْفَعُ لِي وَعَذَابُ قَلْبِكَ حُسْنُ مَا خُلْفِي

وقوله أيضاً :

لَا تَخْشَعَنَّ لِطَارِقِ الْخَدَّائِ وَأُدْفَعْ هُمُوكَ بِالْشَرَابِ الْقَانِي

أوما ترى أيدي السحاب رَقَّشَتْ حَالَّ الثَّرَى بِدَائِعِ الرِّيحَانِ ؟
 مِنْ سَوَسَنِ غَضِّ الْقَطَافِ ، وَخَزَمِ ، وَبَنَفْسِجٍ ، وَشَقَائِقِ النِّعْمَانِ ،
 وَجَنِيٍّ وَرَدٍ يَسْتَبِيكَ بِحُسْنِهِ مِثْلَ الشَّمُوسِ طَلَعْنَ مِنْ أَغْصَانِ !!
 حَمْرًا وَبَيْضًا يَجْتَنِينَ وَأَصْفَرًّا وَمَلُونًا بِي——دَائِعِ الْأَلْوَانِ
 كَعَقُودٍ يَاقُوتٍ نُظِمْنَ وَلَوْلَا أَوْسَاطُهُنَّ فِرَائِدُ الْعُقَيَّانِ
 وَمَنْ الزَّبَرْجَدِ حَوْلَهُنَّ مِمْلًا سَمَطًا يَلُوحُ بِجَانِبِ الْبُسْتَانِ
 فَذَا الِهْمُومُ تَعَاوَرَتْكَ فَسَلَّمَا بِالرَّاحِ وَالرِّيحَانِ وَالنَّدْمَانِ !!

« الجاحظ وما كان يراه في اسم عمرو ، والواو الملاحقة به

وما قاله أبو نواس في ذلك يهجو أشجع السلمي »

كان الجاحظ يزعم أن عمرًا أُرْشِقَ الْأَسْمَاءُ ، وَأَخْفَهَا ، وَأَظْرَفَهَا ، وَأَسْهَلَهَا مَخْرَجًا
 وَكَانَ يُسَمِّيهِ « ، الْأَسْمُ الْمَظْلُومُ : لِإِلْزَامِهِمْ بِهِ الْوَاوَ الَّتِي لَيْسَتْ مِنْهُ ، وَلَا فِيهِ دَلِيلٌ
 عَلَيْهَا ، وَلَا إِشَارَةٌ إِلَيْهَا . وَيَزْعَمُ أَنَّ هَذَا الْأَسْمَ لَمْ يَقَعْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا عَلَى فَارِسٍ
 مَذْكُورٍ ، أَوْ مَلِكٍ مَشْهُورٍ ، أَوْ رَئِيسٍ مَطَاعٍ ، أَوْ سَيِّدٍ مُتَبَوِّعٍ وَيَعِدُ جَمَاعَةٌ مِنْ ذَلِكَ ،
 وَيُنْشِدُ عَلَى ذَلِكَ لِأَبِي نَوَاسٍ يَهْجُو أَشْجَعَ السَّلْمِيِّ ^(١)

(١) هو أبو الوليد أشجع بن عمر السلمي . من ولد الشريد بن مطرود السلمي . تزوج
 أبوه امرأة من أهل اليمامة ، فشخص معها إلى بلدها ، فولدت له هناك أشجع ، ونشأ باليمامة
 ثم مات أبوه هناك فقدمت به أمه البصرة تطلب ميراث أبيه وكان له هناك مال فأتت بها ،
 وربى أشجع ونشأ بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبه . ثم كبر وقال الشعر وأجاد وعد في

أَيُّهَا الْمَدْعَى وَلَاءَ سُلَيْمٍ : لَسْتُ مِنْهَا وَلَا قُلَامَةً تُظْفِرُ
أَنْتَ فِيهَا مُسْتَلْحَقٌّ مِثْلَ وَائِ وَأُلْحِقْتُ فِي الْكِتَابِ ظُلْمًا بِعَمَرٍ
وَيَنْشِدُ لَأَبِي نَوَاسٍ أَيْضًا فِي ذَلِكَ :

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ قَدْ صَرَفْتُ مِطْيَهُمَ إِلَى بَيْتِ خَمَّارٍ نَزَلْنَا بِهِ ظُهُرًا
فَلَمَّا حَكَى الزَّنَّارُ أَنَّ لَيْسَ مُسْلِمًا ظَنَنَّا بِهِ خَيْرًا فَظَنُّ بِنَا شَرًا
فَقُلْنَا : عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ ؟ فَأَعْرَضَ مُزَوَّرًا وَقَالَ لَنَا هَجَرًا :
وَلَكِنْ يَهُودِيٌّ يُحِبُّكَ ظَاهِرًا وَيَضْمُرُ فِي الْمُسْكِنُونَ مِنْهُ لَكَ الْغَدْرَا
فَقُلْتُ لَهُ : مَا الْأَسْمُ : قَالَ ؟ سَمَوْءُ عَلَى أَنْتَى أَكُنَى بِعَمَرٍ وَلَا عَمْرَا

الفحول . وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ولم يكن انديس شاعر معبود ، فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وأثبتت نسبه . ثم خرج إلى الرقة ، والرشيدي بها ، فنزل على بني سليم فقبلوه وأكرموه ، ومدح البرامكة . وانقطع إلى جعفر بن يحيى خاصة ، وأصفاه مدائجه ، فأعجب به ووصله إلى الرشيد ومدحه فأعجب أيضا ، فأزرى وحسنت حاله في أيامه وتقدم عنده وأول قصيدة مدح بها الرشيد قوله :

قصر عليه تحية وسلام ألفت غايته جمالها الأيام
قصر سقوف المزن دون سقوفه فيه لأعلام الهدى أعلام
وعلا عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح والأظلام
فاذا تنبه رعتنه واذا غفا سلت عليه سيوفك الأحلام
وقال أبو نواس يهجو أشجعا :

ألا يا حادثا فيه لمن يتعجب العجب
لأسماء يسديه من أشجع حين ينتسب
تعلما واخوته فكاهو بها ذرب
فيا لك عصبية ان ذنوا عن أصلهم كذبوا
وهم ما لم تنقر عن أروم أصولهم عرب
لهم في بيتهم نسب وفي وسط الملا نسب
كمن لم تحف سافرة وتنكر حين تنتقب

وما شَرَّفَتْنِي كُنْيَةٌ عَرَبِيَّةٌ وَلَا أُكْسِبَتْنِي لَاثْنَاءٌ وَلَا فَخْرًا
ولكنها خَفَّتْ وَقَلَّتْ حُرُوفُهَا وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى إِنَّمَا جُعِلَتْ وَقْرًا
فقلت له ، عَجِبًا بظَرْفِ لِسَانِهِ : أَجَدْتَ أَبَا عَمْرٍو فَجَوَّدَ لَنَا الْحُمْرَا
فاستدل بقوله : وما شرفتنى كنية عربية على أنها كنية الأشراف والملوك
والأكابر . وقوله : ولا عمراً ، أى ولا وُلْدِى ، لأننى صَبِيٌّ

وبقية هذه القصيدة :

فَأَذْبَرَ كَالْمُزُورِّ يَقْسِمُ طَرْفَهُ لَا رَجُلَنَا شَطْرًا ، وَأَوْجَهَنَا شَطْرًا
وقال : لعمرى لو أَحْطَمْتُمُ بوصفها لِلْمَنَاكِمِ ، لَكِنْ سَنُوسِعِكُمْ عُذْرًا
فجاء به — زَيْتِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ فلم نستطع دون السجود لها صبرا
خرجنا على أَنْ الْمَقَامَ ثَلَاثَةٌ فطاب لنا حتى أَقْمْنَا بها شهرًا
عَصَابَةٌ سَوْءٌ لَا تَرَى الدَّهْرَ مِثْلَهُمْ وَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ لَا بَرِيئًا وَلَا صِفْرًا
إذا مَا دَنَا وَقْتُ الصَّلَاةِ رَأَيْتَهُمْ يَحْثُونَهَا حَتَّى تَفُوتَهُمْ سَكْرًا
ولأبى نَوَاسٍ فِي آدَابِ الْمُنَادِمَةِ :

نَفْسُ الْمَدَامَةِ أَطِيبُ الْأَنْفَاسِ أَهْلًا بِمَنْ يَحْمِيهِ عَنْ أَنْحَاسِ
فَإِذَا خَلَوْتَ بِشَرِبَهَا فِي مَجْلَسِ فَكَفَفَ لِسَانَكَ عَنْ عِيُوبِ النَّاسِ
فِي الْكَأْسِ مَشْغَلَةٌ وَفِي لَذَائِهَا فَاجْعَلْ حَدِيثَكَ كُلَّهُ فِي الْكَأْسِ
صفو التعاشر في مجانبة الأذى وَعَلَى اللَّيِّبِ تَخِيرَ الْجُلَّاسِ

وله أيضا في المعنى :

ولست بقائلٍ لنديمِ صدقٍ وقد أخذَ الشرابُ بمقلتيه :
 تناولُها ، والا لم أذُقها فيأخذُها وقد ثقلت عليه !
 ولكني أديرُ الكأسَ عنه وأصرفها بغمزةٍ حاجبيه
 وإن مدَّ الوسادَ لنومٍ سُكر دفعتُ وِسادتي أيضا إليه
 فذلك ما حَيَّيتُ له ، وإني أبرُّ بمثله من والديه
 وقال أيضا وأجاد :

حقوق الكأس والنَّدَمَانِ خمسٌ :
 وثانيها مُسامحةُ النَّدَامَى
 وثالثها وإن كنتَ بنَ خيرٍ
 ورابعها فللنَّدَمَانِ حقٌّ
 إذا حدَّثته فاكسُ الحديثِ
 وخامسها يُدلُّ به أخوه
 كلامُ الليلِ ينسأه نهاراً
 فان حكمتَ كأسك فيه فاحكم

فأولها التزيينُ بالوقار ،
 وكم حمتِ السَّماحةُ من ذمارٍ !!
 بريَّةٌ مُحْتَدًّا ، تركُ الفَخارِ ،
 سوى حقِّ القِراةِ والجِوارِ
 ذى حدِّثته ثوبُ اختصارِ
 على كرمِ الطَّبيعةِ والنَّجارِ !!!
 فان الذَّنْبَ فيه للعُقارِ
 له بأقاله عند العِثارِ
 (٢٧)

وقال أبو نواس أيضاً :

وبكر سُلَافَةٍ فِي بَيْتِ حَانٍ لَهَا دِرْعَانِ مِنْ قَارٍ وَطِينِ
تَحَكَّمْ عَلَیْهَا أَنْ قُلْتُ : سَمْنِي عَلَى غَيْرِ الْبَخِيلِ وَلَا الضَّنِينِ
فَضَضْتُ خِتَامَهَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ فَدَرَّتْ دَرَّةَ الْوَدَجِ الطَّعِينِ
بَكَفٍّ أَغْرَ مُخْتَضِبٍ بَنَانًا مُدَالِ الصَّدُغِ مَضْفُورِ الْقُرُونِ
لَنَا مِنْهُ بَعَيْنَيْنِ عِدَاتُ يُخَاطِبُنَا بِهَا كَسْرُ الْجَفُونِ
كَأَنَّ الشَّمْسَ مُقْبِلَةٌ عَلَيْنَا تَمَشَّى فِي قَلَائِدِ يَاسْمِينِ
أَقُولُ لِنَاقَتِي إِذْ بَلَغَتْنِي : لَقَدْ أَصْبَحْتُ عِنْدِي بِالْيَمِينِ
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْغَرِبَانِ نَحْلًا وَلَا قُلْتُ أَشْرَقِي بِدَمِ الْوَرَتَيْنِ
حَرَمْتُ عَلَى الْأَزِمَةِ وَالْوَلَايَا وَأَعْلَاقِ الرَّحَالَةِ وَالْوَضِينِ^(١)

وتحدث أحمد بن محمد الكاتب المعروف بالزائر ، قال : حدثني أبو العباس
عن أبيه ، قال : سمعت أبا نواس يقول : والله ما أحسن الشَّمَاخُ^(٢) في قوله :

(١) الولايا جمع ولية ، وهي ما يوضع تحت الرجل ، والوضين : بطان عريض منسوج
من شعر ، وهو للهودج بمنزلة البطان للقتب ، والحزام للسرّج
(٢) هو معقل . أو الهيشم بن ضرار بن سنان بن أمية بن عمرو بن جعاش بن بجالة بن
مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، والشماخ لقب غلب عليه ، والصحيح أن اسمه معقل . وأمه
معاذة بنت بحير بن خالد بن أياس ، أنمارية من بنات الحرش ، ويقال إنهن أنجب نساء العرب .
وهو مخضرم : أدرك الجاهلية والإسلام ، ولقي النبي صلى الله عليه وسلم وأنشده شعره وهو
أحد من هجا عشيرته . وهجا أضيافه ومن عليهم بالقرى . والبيت المذكور من قصيدة يمدح
بها عرابية بن أرس الأوسى ، يقول فيها :

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي عَرَابَةً فَأَشْرُقِي بَدَمَ الْوَتِينِ

وقال : وليس كما قال الفرزدق :

عَلَامَ تَلَفَّتَيْنِ وَأَنْتِ تَحْتِي وَخَيْرُ النَّاسِ كُلُّهُمْ أُمَامِي

مَتَى تَأْتِ الرَّصَافَةُ تَسْتَرِيحِي مِنَ الْأَنْسَاعِ وَالْذَّبَرِ الدَّوَامِي^(١)

قال أبو نواس : كنت مائلا لقول الشماخ ، الى أن سمعت قول الفرزدق فتبعته ، وقلت :

أَقُولُ لِنَاقَتِي إِذَا بَلَغْتَنِي : لَقَدْ أَصْبَحْتَ عِنْدِي بِالْمِينِ

فَلِمَ أَجْعَلُكَ لِلْغَرَبَانِ نَحْلًا وَلَا قَلْتَ : أَشْرُقِي بَدَمَ الْوَتِينِ

إذا ماراية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليين

رأيت عرابة الاوسى يسمو الى الخيرات منقطع القرين

(١) الانساع جمع نسع بالكسر وهو سير ينسج عريضا تشد به الرجال . والذر بالتحريك جمع دبرة كذلك ، وهي فرجة الدابة قال في الاغانى : وقد أخذ قول الفرزدق هذا ، داود بن سلم في مدحه قثم بن العباس بن عبد المطالب ، فأحسن ، فقال :

نجوت من حلى ومن رحلى يا ناق ان أديتني من قثم

انك ان اديت منى غدا حالقنا اليسر ومات العدم

في كفه بحر ، وفي وجهه بدر ، وفي العينين منه شمم

أصم عن قيل الخنا سمعه وما عن الخير به من صمم

لم يدر مالا وبلى قد درى فعافها واعتاض منها نعم

وأنشد عبد الملك بن مروان قول الشماخ في عرابة بن أوس :

إذا بلغتني وحملت رحلى عرابة فأشرق بدم الوتين

فقال بنسبت المكافأة كافأها ، حملت رحله ، وبلغته بغيرته ، فجعل مكافأها نحرها . قال : ومثل هذا أن رجلا لقي المهلب بن أبي صفرة ، فنحر ناقته في وجهه فتطير من ذلك ، وقال له : ما قصتك ؟ فقال :

أني نذرت لئن لقيتك سالما أن تستمر بها شفاد الجازر

فقال المهلب : أطعمونا من كبدة هذه المظلومة ، ووصله

وقال أبو نواس أيضا في الخمر :

إِسْقِنِي يَا ابْنَ أُذَيْنٍ مِنْ سُلَافِ الزَّرَجُونِ ^(١)
 إِسْقِنِي حَتَّى تَرَى بِي جَنَّةً غَيْرَ مُجْنُونِي ،
 قَهْوَةً غَيْبَ عَنْهَا نَاطِرًا رَيْبُ الْمَنُونِ
 عُمِّقَتْ فِي الدَّنِّ حَتَّى هِيَ فِي رِقَّةٍ دِينِي
 ثُمَّ شُجِّتْ فَأَدَارَتْ حَوَانَا مِثْلَ الْعُيُونِ
 حَدَقًا تَرْنُو إِلَيْنَا لَمْ تَحْجَرْ بِجُفُونِ
 ذَهَبًا يُثْمَرُ دُرًّا كُلَّ إِبَّانٍ وَحِينِ
 يَبْدَى سَاقٍ عَلَيْهِ حَلَّةٌ ^{رَسْمٌ} مِنْ يَاسَمِينِ
 وَعَلَى الْأُذُنَيْنِ مِنْهُ وَرَدْنَا آذَرِيُونِ
 غَايَةً فِي الظَّرْفِ وَالشَّكْ لِي ، وَفَرَدُّ فِي الْمُجُونِ
 غَنِّي يَا ابْنَ أُذَيْنٍ وَلَهَا بِالْمَاطَرُونِ

« أبو نواس يعيث بعنان فتطرده من بيتها »

قال أبو نواس : قلت يوما لأبي دعامة : إِمَضِ بِنَا إِلَى عَنَانٍ ، قَالَ : هِيَ تَكْرَهُ
 مَجِيئَكَ إِلَيْهَا وَعَبَثَكَ بِهَا . فَقُلْتُ لَهُ : لَيْسَ عَلَيْهَا مَنِي بَأْسٍ . قَالَ : فَجِئْنَا ، وَكَانَ
 الظَّهْرُ ، وَهِيَ ظَاهِرَةٌ ، ثُمَّ تَطَلَّعْتُ فَسَلَّمْتُ ، وَسَلَّمْ عَلَيْهَا وَلَمْ تَقُلْ لَهُ شَيْئًا . فَقُلْتُ :

(١) الزرجون محرقة ، الخمر والكرم أو قضبانها .

عنانُ يا مُنَيَّتِي ويا سَبَكْنِي : أَمَّا تَرَيْتِي أَجُولُ فِي سِكَكِكَ؟

مَلَكْتَنِي الْيَوْمَ يَا مُعَذِّبَتِي فَصَيَّرْتَنِي الْعُدَاةَ فِي فِكِّكَ^(١)

فَعَجَّلِي ذَاكَ وَارْحَمِي قَلْقِي وَأَيِّدِي الْمُبْدَاةَ فِي صَكِّكَ^(٢)

فضحكت وقالت :

لَمْ يَبْقَ مِمَّا نَطَقْتَ قَافِيَةً يَقُولُهَا قَائِلٌ سِوَى عَكِّكَ

بَلَى ، وَأُخْرَى إِنْ قَالَهَا فَطِنٌ يَقُولُهَا فِي قَرِيضِ ذِي تِسْكِكَ

ثم سكنت : فقلت

بَلَى ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فَيْشَلَةً^(٣) تُسَكِّنُ الْهَائِجَاتِ مِنْ حُكِّكَ

فاغلقت باب الخوخة ، وقالت : لا بارك الله فيك . ألم أقل لك لا تجئني به ؟

« أَبُو نَوَاسٍ وَمُرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ عِنْدَ الدِّلْفَاءِ

جَارِيَةُ بْنُ طَرْخَانَ »

قال أبو عبد الله أحمد بن أبي قرّ : دخل مروان بن أبي حفصة على الدلفاء جارية ابن طرخان ، وعنده أبو نواس . فاعظمه ، مولاهما وأجلّه ، وقرب مجلسه . فوجد أبو نواس من ذلك في نفسه . فقال لمولاهما : قل لها : فلةٌ تُجِرُ بيت الحبيب جرير :

(١) الفكك الفك ، فك ادغامه لضرورة الشعر (٢) الصكك : اضطراب الركبتين

(٣) الفيشلة رأس الذكر ، وجمعها فياشل

غَيَّضُنْ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي : ماذا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا ؟

فَقَالَتْ ، وَكَانَتْ تَشَبُّبُ بِالرَّشِيدِ :

قَدْ هَجَّتْ بِالْبَيْتِ الَّذِي أَنْشَدْتَنِي حُبًّا بِقَلْبِي لِلْأَمَامِ دَفِينَا

فَقَامَ أَبُو نَوَاسٍ وَهُوَ يَقُولُ :

عَجَبًا مِنْ سَحَابَةِ الدَّافَاءِ تَتَشَهَّى فَيَا شِلَ الْخُلَفَاءِ

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَزِدْتُ أَنَا عَلَى بَيْتِ أَبِي نَوَاسٍ قَوْلِي :

لَوْ تَشَهَّيْتُ غَيْرَهُ ، كَانَ أَوْلَى ، مِنْ أَيْوَرِ الدَّنَاةِ وَالضُّعَفَاءِ

إِنَّ أَحْرَى الْأَيْوَرِ عِنْدِي مَنَالًا شَهَوَاتُ الْأَكْفَاءِ لِلْأَكْفَاءِ

قَالَ : وَأَلْحَقْتُ ذَلِكَ بِشِعْرِهِ ، فَنَسَبَ إِلَيْهِ دُونِي ، وَرَوَاهُ النَّاسُ لَهُ

« أَبُو نَوَاسٍ وَأَوَّلُ اتِّصَالِهِ بِالْخُلَفَاءِ ثُمَّ اتِّصَالُهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالرَّشِيدِ »

قَالَ أَبُو نَوَاسٍ : أَوَّلُ اتِّصَالِي بِالْخُلَفَاءِ أَنَّ الرَّشِيدَ قَالَ ذَاتَ لَيْلَةٍ لَهْرَثَمَةَ بْنِ أَعْيَنَ :

أَطْلُبْ لِي رَجُلًا يَصْلُحُ لِلْحَدِيثِ وَالسَّمَرِ ، فَخَرَجَ هَرَثَمَةُ فَسَأَلَ ، فَدَلَّ عَلَىَّ ، فَأَدْخَلَنِي

عَلَيْهِ ، فَسَأَلَنِي الرَّشِيدَ عَنْ أَسْمَى وَأَسَمِ أَبِي فَأَخْبَرْتَهُ : ثُمَّ قَالَ لِي : يَا حَسَنَ ، أَرَقْتَ

فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، نَخْطُرُ بِبَالِي هَذَانِ الْبَيْتَانِ ، وَهُمَا :

وَقَهْوَةٌ كَالْعَقِيقِ صَافِيَةٍ يَطِيرُ مِنْ حُسْنِهَا لَهَا شَرَرُ

زَوْجُهَا الْمَاءُ كِي تَذِلَّ لَهُ فَا مَتَنَعَتْ حِينَ مَسْهَازِ كَرُ

قال : فقلت بديها :

كذلك البكرُ عند خلوتِها يظهر منها الحياءُ والخَفَرُ
حَتَّى إِذَا سَاسَهَا مُمَلِّكُهَا فَمَالَهَا فِيهِ شَمٌّ مُزْدَجَرُ
عَادَتْ لَهُ ثِيْبًا تُفَاكِهُ قَدْ غَابَ عَنْهَا بِالرَّقَّةِ الْأَتَرُ
تُرْضِعُهُ تَارَةً وَتُتْبِعُهُ صَرِيعَ كَرَمٍ بِعَيْنِهِ حَوَرُ

قال : أحسنت والله ! وأمر لي بمال ، وكان سبب اتصالى به

وصعد الرشيد يوما على بعض أسطحة قصره ، فرأى جارية عريانة ، فلم يزل
يديم النظر إليها وهي تغتسل ، حتى التفتت فنظرت إليه . فلما رآته سترت فرجها
بيدها ، ونزلت عن السطح الذى كانت عليه . ونزل الرشيد ، فقال : على بابى
نواس ، فجىء به ، فلما دخل قال له : قل لى على بيت قلته ، قال : قل يا أمير المؤمنين ،
كيف قلت ؟ فقال الرشيد :

نَظَرْتُ عَيْنِي لِحَيْنِي نَظَرًا وَافِقَ شَيْنِي

فقال أبو نواس

سَتَرْتَهُ إِذْ رَأَيْتَنِى بَيْنَ طَيِّ الْعُكْنَتَيْنِ
فَبَدَتْ مِنْهُ فُضُولٌ مَا تُوَارَى بِالْيَدَيْنِ

فقال له الرشيد : عرفت القصة يا ابن الخبيثة ، فحلف ماعرفها ولكن شئ وافق
شئنا . فأمر له بعشرين ألف درهم . قال : وأمر بجوارى القصر يعرضن ، فلم يظفر

بالجارية فيهن ، فصعد ومعه مسرور الخادم ، فأومأ الى الحجرة التي رآها ، واذا هي جارية طبخة ، فخطبت عنده وولدت منه

وقد كان أبو نواس يحدّثه من قبل بنوادر الناس ولكن من غير أن يفكه بأعراضهم ، ثم أعرض عن ذلك . فقال له ذات يوم ، حدثنا يا أبا نواس ، فقال . لا يحضرني شيء ، فقال : بحياتي الا ما قلت شيئاً . قال : كان الكذب عملي . واليوم هجرته يا أمير المؤمنين . فضحك ، وقال : هذا أحبُّ إليّ من الحديث . وله مع الرشيد كلام ظريف في المجون والخلاعة وما جريات تدل على خفة روحه

وكان اسحاق الموصلي يتعصب له ، ويشيد ذكره ، ويجهر بتفضيله ، ويجلب له الرفد من الرشيد ، ويحط من قدر الأصمعي ، لتنافس بينهما ، حتى أخذ المقام الأول بين الندمان ، وبني لنفسه في نهر طابقي الدُّور التي لم يبين مثلها عطاء الناس بينما الأصمعي يستقرض من أصحابه حاجته من المال

ومن خلال أبي نواس الماثورة أنه كان يميل مع أهل البيت سرّاً ، لا يجسر على المجاهرة . به وقد قيل له في اعراضه عن مدحهم : لقد ذكرت كل معنى في شعرك ، وهذا على بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئاً ؟ فقال : والله ما تركت ذلك الا إعظاماً له ، وليس قد رمثلي أن يقول في مثله . وأنشد :

أنا لا أستطيع مدح أمام كان جبريلُ خادماً لأبيه

وإنما حصل على مكانته عند الرشيد بأنه كان اذا بكر اليه سأل خواص أهل بيته عما يكون في نفسه ، أو يكون جرى له في ذلك الوقت ، ثم ينشده أشعاراً لطيفة في مطابقة ذلك ، فيطيب بها نفساً . قال أبو نواس : ولقد كنت يوماً معه بداره ، وعلمت من بعض خدمه أنه دخل مقصورة جارية على غفلة منها ، فوجدها تغتسل وقت الظهر ، فلما رآته تجلّت بشعرها ، فاعجبه ذلك منها ، فلما دخل عليه أبو نواس أنشده :

نَضَّتْ عَنْهَا الْقَمِيصَ لَصَبَّ مَاءٍ فَوَرَّدَ وَجْهَهَا فَرَطُ الْحِيَاءِ
وَقَابَلَتْ الْهَوَاءَ وَقَدْ تَعَرَّتْ بِمَعْدِلٍ أَرْقَ مِنْ الْهَوَاءِ
وَمَدَّتْ رَاحَةً كَالْمَاءِ مِنْهَا إِلَى مَاءٍ مَعْدٍ فِي إِيَّاءِ
فَلَمَّا أَنْ قَضَتْ وَطَرًا وَهَمَّتْ عَلَى عَجَلٍ إِلَى أَخَذِ الرَّدَاءِ
رَأَتْ شَخْصَ الرَّقِيبِ عَلَى التَّدَانِ فَأَسْبَلَتْ الظَّلَامَ عَلَى الضِّيَاءِ
وَغَابَ الصَّبْحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلٍ وَظَلَّ الْمَاءُ يَقْطِرُ فَوْقَ مَاءِ
فَسَبَّحَانَ الْإِلَهِ وَقَدْ بَرَاهَا كَأَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ النِّسَاءِ

وهذه الأبيات هي من جيد الشعر، وهي كما تراها أرق من الهواء، وأصفى من الماء، كما يقول في وصف هذه الجارية الحسنة. فقال الرشيد على سبيل الاستغراب: سيفنا ونيطعا يا غلام!! فقال أبو نواس: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: أمعنا كنت؟ قال: لا، وإنما شيء خطر لي بالبال فقلته. فضحك الرشيد، ثم أمر له بجائزة، وصرفه وقال بعض المترجمين، ممن يحيط علما بأحوال أبي نواس: إن هذه الحكايات عن أبي نواس والرشيد موضوعات، وأن أبا نواس مادخل على الرشيد قط ولا رآه، وإنما دخل على محمد الأمين، وما ملك أبو نواس عشرين ألف نواة، فكيف بعشرين ألف درهم؟

« اتصاله بالأمين ووصفه له بالسكر والعريضة »

كان محمد الأمين إذا سكر يعربد، وأراد كوثر أن يعرف الأمين بأبي نواس فجمع بينهما. فقال أبو نواس لـكوثر: ان السقي اليك، فافرق به (يعني محمداً الأمين) فانه إذا سكر، عربد وقتل. قل: فجعل كوثر يسقيهما. ثم ان محمداً غلب عليه السكر، فقال لـكوثر: جئني برأس أبي نواس، فأخذه كوثر، فقال له: قد أمرت بقتلك، ولا بد من إمضاء الأمر فيك. فقال له أبو نواس: أنا والله

أصحبى من أبى حنيفة ، والرجل سكران ، وليس يحب قتلى ، ولكنه مغلوب من السكر . فقال له : وما يدريك ؟ لا بد من انفاذ أمره ! فقال له أبو نواس : أغلق على أى المجالس شئت وأقفلها ، وأنا فيها حتى يصبح . ففعل ذلك بعد أن استوثق منه . فلما نهض محمد من سكره وأصبح ، قال له : أين أبو نواس ؟ فقال له كوثر : قتلته ياسيدى البارحة بأمرى . فزجر كوثراً وصاح به ، وقال له : والله لئن كنت قتلته لأقتلنك به . فأتى كوثر ففتح عليه وأخرجه . فلما دخل عليه ، جعل يضاحكه ويلاعبه ، ويقول له : أنت ساحر ، أنت شيطان . ثم قال لكوثر : دعنى وإياه يا ابن الفاعلة ، والله لأفعلن به ولأصنعن . فلما نظر إليه قال له أبو نواس : إنما أنت عريبد ، وجعل لا يدع بلية الا قالها فيه ، ومحمد يضحك . فما قاله أبو نواس فى ذلك :

ندى غير منسوب الى شئ من الحيف :
سقانى ثم حيانى كفعل الضيف للضيف
فلمّا دارت الخمر دعا بالنّطع والسيف
كذا من يشرب الماء مع التّنين^(١) فى الصّيف

فأمر له بجائزة ومركب ، وقال له : الزم المنادمة وروى فى هذه الأبيات غير هذا . وهو أن القاسم بن الرشيد كان ماجناً ، وكان أجمل أهل زمانه . فقال يوماً لأبى نواس : سألتك بالله الا ما صدقتنى عما أسألك . قل اى ! وحياتك ياسيدى . فقال له : أتستهينى ؟ قال : ما خطر ببالى هذا قط . فقال القاسم : بلى ، قد رأيتك تنظر الى بشهوة . فبحياتى

عليك الا ما صدقتني . فقال : ياسيدي ما أظن أحد من العباد يراك فيعافك . فقال :
يا ابن الفاعلة ! ثم أمر به أن يشد وتضرب عنقه . فأنشأ يقول :

نَدِمِي غَيْرُ مَنْسُوبٍ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَيْفِ

الآيات

وتروى هذه الآيات للحسين بن الضحاك الخليع ، يقولها لابراهيم بن
المهدي ^(١)

« أبو نواس وعشقه لكوثر خادم الأمين »

وكان أبو نواس قد تعشق كوثر هذا ، فقال له أصحابه : لم لا تقول الشعر
فيه ؟ قال : فالتفت اليهم وقال لهم : يا مجانين ، أما وأنا أروى بيتاً واحداً للنابعة
فلا ؟ ثم أنشأ يقول :

أَصْبَحْتُ صَبًّا وَلَا أَقُولُ : بَمَنْ مِنْ خَوْفٍ مِنْ لَا يَخَافُ مِنْ أَحَدٍ
إِنْ أَنَا فَكَّرْتُ فِي هَوَايَ لَهُ حَسَسْتُ رَأْسِي قَدْ طَارَ عَنْ جَسَدِي
إِنِّي عَلَى مَا ذَكَرْتُ مِنْ فَرَقٍ لَا آمِلُ أَنْ أَنَالَهُ بِيَدِي

(١) وذلك أن الحسين شرب يوماً عند ابراهيم بن المهدي ، فجرت بينهما ملاحظات في أمر الدين
والمذهب ، فدعا ابراهيم المهدي بالسيف والنطع ، وقد أخذ منه الشراب مأخذه ، فانصرف
الحسين وهو غضبان . فكتب اليه ابراهيم يعتذر اليه ويسأله أن يجيئه ، فكتب اليه :
نَدِمِي غَيْرُ مَنْسُوبٍ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَيْفِ

الآيات

قال : ولم يعد الى منادمته مدة . ثم ان ابراهيم تحامل عليه ووصله فعاد الى منادمته
(عن الاغاني)

وبيت النابعة الذي عناه أبو نواس هو :

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ

« الأمين وسباحته في بركة قصره واءجاب أبي نواس ببذنه »

وقيل : إن هذه الأبيات التي هي : أصبحت صباً ولا أقول : بمن ، إنما قالها أبو نواس في محمد الأمين . قالوا : ان أبا نواس كان يشرب يوماً مع الأمين ، فنشط للسباحة ، فلبس ثياب مألح ، ولبس كوتر مثل ذلك ، ووقع في البركة ، فنظر أبو نواس الى بدن محمد ، فرأى ما لم ير مثله . فلما كان من غد ، جاء الحسين بن المنذر مسلماً عليه . قال الحسين : فسألته عن خبره مع محمد ، فقال : ويلك ! رأيت الفتنة . ثم حدثني بخبره ، وأنشد هذا الشعر في محمد الأمين أصبحت صباً ولا أقول : بمن . الأبيات . قال الحسين : فقلت له : ويحك ! اتق الله في رأسك ، فانه ان بلغه ذلك قتلك ، فأمسك أبو نواس بعد ذلك

« أبو نواس وأبيات قالها أباح الأمين بها دمه »

وقيل : إن الأبيات التي أباح بها الأمين قتل أبي نواس هي :

يا قَاتِلَ الرَّجُلِ الْبَرِّ	و غاصباً عزَّ المُلُوك :
كَيْفَ السَّبِيلِ لِلنَّمِ سَا	لِفَتْيِكَ أَوْ تَقْبِيلِ فِيكَ ؟
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي	أَهْوَى هَوَاكَ وَأَشْتَمِيكَ !
وَأَصْدُّ عَنْكَ حِذَارَ أَنْ	تَقَعَ الظُّنُونُ عَلَى فِيكَ

إِنِّي أَهَابُكَ أَنْ أَبُو حَ بَمَا أُجِنُّ وَأَتَّقِيكَ

والصحيح أن هذه الأبيات إنما قالها أبو نواس في كوثر خادم الأمين ؛
وكان الأمين معجباً بشعر أبي نواس ، محبباً لمنادمته . فلما سمع قوله :

إِسْتَقْنِيهَا يَادِقَافَه	مُرَّةَ الطَّعْمِ سُلَافَه
وَاسْقِ رَأْسَ اللَّهِو وَالظَّرَّ	فِ عَلَى يَمْنِ الْعِيَافَه
هَاتِهَا جَهْرًا وَدَعْنِي	مِنْ أَحَادِيثِ خُرَافَه
قَهْوَةً ذَاتِ اخْتِيَالٍ	سَامِتٍ مِنْ كُلِّ آفَه
إِنَّ غَيْرِي مِنْ قَلَاهَا	لِرَجَاءٍ أَوْ مَخَافَه
ذَلَّ بَلْ ضَاعَ الَّذِي يَعُ	ذُلُ فِيهَا يَادِقَافَه
مِثْلَ مَا ذَلَّتْ وَضَاعَتْ	بَعْدَ هَارُونَ الْخِلَافَه

حقده عليه الأمين ذلك . فلما أنشد قوله :

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ قَدْ صَرَفْنِ مَطِيطَهُم	إِلَى بَيْتِ خَمَّارٍ نَزَلْنَا بِهِ ظُهُرَا
فَلَمَّا حَكَى الزُّنَّارُ أَنْ لَيْسَ مُسْلِمًا	ظَنَنَّا بِهِ خَيْرًا فَصَيَّرَهُ شَرَا
فَقُلْنَا : عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرِيَمَ ؟	فَأَعْرَضَ مُزَوَّرًا وَقَالَ لَنَا هُجْرَا
وَلَكِنْ يَهُودِيٌّ يُحِبُّكَ ظَاهِرًا	وَيُضْمِرُ فِي الْمَكْنُونِ مِنْهُ لَكَ الْغَدْرَا
جَاءَ بِهَا زَيْتِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ	فَلَمْ نَسْتَطِعْ دُونَ السُّجُودِ لَهَا صَبْرَا

خرجنا على أنَّ المُقامَ ثلاثة فطابت لنا حتى أقمنا بها شهرا
 عصاة سوء لا ترى الدهر مثلهم وإن كنت منهم لا بريئا ولا صفرا
 إذا ما دنا وقت الصلاة رأيتهم يحثونها حتى تفوتهم سكرًا
 وسمع أيضًا قوله في مواضع آخر ، كفره وحبسه ، وقال له : أنت زنديق . ولما
 أحضره وقرره على الزندقة ، قال أبو نواس : لا والله ياسيدي ، ثم أنشده بديها
 أصلي صلاة الخميس في حين وقتها وأشهد بالتوحيد لله خاضعا
 وأحسن غسلا إن ركبت جنابة وإن جاءني المسكين لم ألك مانعا
 وفي كل عام صوم شهر أقيمهُ وما زلت للأنداد والشرار خالعا
 وإني وإن حانت من الكأس دعوة إلى بيعة الساقى أجنهُ مسارعا
 فأشربها صرفاً على لحم ماعز وجدني كثير اللحم أصبح راضعا
 ويبيض حواري وخبز وسكر فما زال للمخمور مذ كان نافعا
 وإن لاح لي صيد وثبت بنهضة على ردفه في السر كالذئب جائعا
 وأجعل تخليط الروافض كلهم لفقحة بختيشوع في النار طابعا

قال : فضحك الأمين وقال : ويلك ! كيف أحضرت على بختيشوع ؟ فقال :
 ياسيدي لم تستقم القافية إلا به . فأمر له بجائزة وأطلقه

« احضاره متهما بالزندقة عند الأمين وبراءته أمامه »

قال عاصم بن حميد بن تميم الوراق : رأيت أبا نواس وهو في سراويل ،

والناس يجربونه ويضربونه في قفاه بالنعال ، ويقولون : زنديق ، ويرمونه بالحجارة ، حتى أدخلوه الى محمد بن زبيدة . فقال : ما هذا ؟ قالوا : زنديق . فقال : على بالسيف والنطع ! فقال أبو نواس : دعوني أصلي ركعتين . فأفرجوا عنه . فتهيأ للصلاة ، ثم رفع رأسه الى السماء وكبر وصلى ركعتين ، وقال :

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ ضَعِيفٍ مَهِينٍ
فساقه من قَرَارٍ الى قَرَارٍ مَكِينٍ
فِي الْحُجُبِ شَيْئًا فَشِئًا تَحَارُّ دُونَ الْعِيُونِ
حَتَّى بَدَتْ حَرَكَاتٌ مَخْلُوقَةٍ مِنْ سُكُونِ

فقال محمد : ما هذا زنديق . أعطوه ألف درهم واخضعوا عليه . فخرج تحت الخلع ، وطرده الناس عنه ، وقال : اجروها عليه ، فلم يزل يجريها عليه حتى مات قال النظام : لما سمعت هذه الأبيات نسبته لشيء كنت غافلا عنه ، حتى وضعت كتاباً في الحركة والسكون

« أبياته الى الفضل بن الربيع وهو في سجنه »

قال ابن حبيب : كنت مع مؤنس بن عمران ، ونحن نريد الفضل بن الربيع ببغداد . فقال مؤنس : لو دخلنا على أبي نواس في السجن فسلمنا عليه ؟ ففعلنا . فقال أبو نواس لمؤنس : أين تريد ؟ فقال أريد أبا العباس الفضل بن الربيع ، قال فبلغه رقعة أعطيها ؟ قال : نعم ، فأعطاه رقعة فيها :

مَامِنْ يَدٍ فِي النَّاسِ وَاجِدَةٍ كَيْدٍ أَبُو الْعَبَّاسِ مَوْلَاهَا

نَامَ الْبُغَاةُ عَلَى مَضَاجِعِهِمْ وَسَرَى إِلَى نَفْسِي فَأَحْيَاهَا
 قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمَّنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفُكَ اللَّهُ
 فَعَفَوْتَ عَنِّي عَفْوَ مُقْتَدِرٍ وَجَبَّتْ لَهُ نِقَمٌ فَأَلْغَاهَا

فكانت هذه الابيات سبب خروجه من السجن

« دخول أبي نواس المسجد وهو سكران ووصوله
 الى الرشيد متهما بالزندقة »

انصرف أبو نواس من بعض المواخير سكران، فمر بمسجد قد حضرت فيه الصلاة،
 فدخل فقام في الصف الاول . فقرأ الامام : (قل يا أيها الكافرون) فقال أبو نواس
 من خلفه . لبيك : فلما قضيت الصلاة لببوه^(١) وقالوا له : يا كافر نشهد عليك بالكفر
 ودفعوه . فبلغ خبره الرشيد . فدعا له حمدوية صاحب الزندقة ، وأحضر أبا نواس
 فقال له حمدوية يا أمير المؤمنين ! ان هذا ماجن ، وليس هو بحيث يظن ،
 فقال له الرشيد : ويحك ! انه وقع في نفسى منه شيء ، فامتحنه . قال : نخط له صورة
 ماني ،^(٢) وقال له : ابصق عليها ، فأهوى أبو نواس فيه ليقىء عليها ، فقال له :

(١) لببوه : أخذوا بلبيه ، وهو موضع الغلادة في الصدر . والماني أنهم جمعوا ثيابه عند
 نحره ثم جروه

(٢) هو ماني بن فاتك الحكيم ، الذي ظهر في زمن سابور ذي الاكتاف بن أردشير ،
 وقتله بهرام بن هرمز بن سابور ، وذلك بعد عيسى عليه السلام . اتخذ له ديناً بين المجوسية
 والنصرانية . وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ، ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام . حكى
 محمد بن هرون المروفي بأبي عيسى الوراق ، وكان في الاصل مجوسياً عارفاً بمذاهب القوم : أن
 الحكيم ماني زعم أن العالم مصنوع مركب من أصليين قديمين : أحدهما نور ، والآخر ظلمة ،
 وأنهما أزيلان لم يزالا ولن يزالا . وأنكر وجود شيء الا من أصل قديم . وأنهما لا يزالان
 قوتين حساستين سميعتين بصيرتين ، وهما مع ذلك في النفس والصورة ، والفعل ، والتدبير
 متضادتان ، وفي الحيز متحاذيتان تحاذى الشخص والظل

(عن المال والنحل للشهرستاني)

حَمْدُ وَبِهِ : قد قلت لك يا أمير المؤمنين إنه ما جن . قال : ودعا برجل من الزنادقة مشهور ، وقال له : ابصق عليها ، فقال : وما معنى البصاق ؟ انه من أخلاق الشرك ، ولا أفعله ، وأبى أن يفعل . فقال الرشيد لبعض خدام القصر : امض بهذا (يعنى أبانواس) الى السندی ، فقل له : أدبه وأطلقه . وبهذا (يعنى الزنديق) فقل له : احبسه قبلك الى أن تستتيبه ، فان تاب والا قتلناه . قال : فمضى بهما الخادم ، فلما صار في آخر الصحن ، قال أبونواس للخادم : الى اين تذهب بنا ؟ قال : الى السندی ، قال : فما نقول له ؟ قال : أقول له : يحبسك قبله حتى تستتاب أو تقتل ، ويؤدب هذا ويطلقه . قال : فرفع أبونواس يده ولطمه ، وقال له : يا ابن الزانية ، من الساعة نسيت ؟ . وبصر بهم الرشيد ، فقال : ردّوهم . فقال لأبى نواس : ما هذا الذى رأيت منك ؟ قال : أراد والله أن يهلكنى ، ويطرحنى بحيث أنسى أبداً ، أو أبقى مخلداً . سلّه يا أمير المؤمنين عن الرسالة ، فاذا هو قد غيرها . فضحك من أبى نواس وأطلقه

« إغراق أبى نواس فى المجنون واستكراه ابن المكرم لذلك »

قال محمد بن المكرم : هذا والله من المجنون البارد ، الغث ، الخارج عن حدّ العقل والأدب والاستحسان . ولعمري : ان الما جن ليتأدّب مع مخلوق مثله اذا كانت له أدنى صورة ، فكيف لا يتأدّب مع القدرة الربانية ؟ ولأبى نواس فيما عدا ذلك من المجنون مجال متسع

ولقد أدركتني هذه الصورة ، فتذكرت بها حكاية عجيبة سمعتها . وذلك أننى مررت فى بلاد الغور ، على سدوم ومدائن قوم لوط ، والبحيرة المنتنة ^(١) فرأيت فيها من العبرة ما ذكره الله عز وجل فى كتابه الكريم فى قلبها ، ورأيت عاليها سافلها ، وسافلها عاليها ، وهى فى غاية ما يكون من القتام والظلام والخراب ،

(١) سدوم : قرية قوم لوط . والبحيرة المنتنة هى التى يقال لها البحر الميت

تتشعر منها الجلود ، حتى كأن النار في أرجائها ، والدخان يتصعد من أنحائها .
 فتعجبت من ذلك وتعوذت من عذاب الله تعالى . فقال لى شخص من أهل زغر^(١) :
 أطرفك بأعجوبة ما يحكى أعجب منها ؟ فسأله عنها ، فقال : مرّ رجل فى هذا
 المكان ، فرأى ما رأى من هذه المدائن ، فتعجب منها ! وسأل عنها ، فقيل له : هذه
 مدائن قوم لوط ، فقال : هاه ! هذه مدائن أصحابنا ، فما استتم كلامه حتى غاصت
 به الأرض وابتمته ، فكان لم يكن فى موضعه أحد . فليت شعرى : ما الحامل لأبى
 نواس على هذا المجنون المملوء بالتهكم بالربوبية ؟ نعوذ بالله من خذلانه ، ونستغفر
 الله رب العالمين

« اجتماع أبى نواس برزين الكاتب وعلى بن الخليل

واستنجاده بابليس فى قضاء حاجته »

قال رزين الكاتب : اجتمعنا يوما أنا وأبو نواس وعلى بن الخليل فى سوق
 الكرخ ، وكنا نجتمع وتنشد الأشعار وتندأكر الأخبار ، وتحدث بها . فقال
 أبو نواس : أدبر من كان فى نفسى ، وكان أسرع الخلق الى طاعتي ، فما أدري ما
 أحتال له ؟ فقال على بن الخليل يمازحه : يا أبا على ! سل شيخك وأستاذك يعطفه
 عليك . فقال له أبو نواس : من تعنى ؟ قال : من أنت فى طاعته ليلك ونهارك
 (يعنى إبليس) فان لم يقض لك هذه الحاجة ، فما ينبغى لك أن تسأله مسألة ،
 ولا أن تقر عينه بمعصية . فقال : هو أسدّ لرايه من أن يخلّ بى ، أو يخذلنى .
 وانقضى مجلسنا ذلك . فلما كان بعد أيام اجتمعنا فى ذلك الموضع ، وأخذنا فى

(١) زغر اسم بنت لوط عليه السلام ، وبها سميت زغر بلدة بالشام ، لأنها نزلت بها وبها
 عين فنار ماؤها

أُحَادِثُنَا ، فَضَحَكَ أَبُو نَوَاس ، فَقُلْنَا لَهُ : مَا أَضْحَكَكَ ؟ فَقَالَ : ذَكَرْتُ قَوْلَ عَلِيِّ
ابْنِ الْخَلِيلِ يَوْمَئِذٍ : سَلْ شَيْخَكَ يَعْطِفْهُ عَلَيْكَ . حِينَئِذٍ قَدْ سَأَلْتَهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ ،
فَقَضَى الْحَاجَةَ ، وَمَا مَضَتْ وَاللَّهِ ثَالِثَةٌ حَتَّى أَتَانِي مِنْ غَيْرِ أَنْ أُبْعَثَ إِلَيْهِ ، وَمِنْ غَيْرِ
أَنْ أَسْتَزِيرَهُ ، فَعَاتَبَنِي وَاسْتَرْضَانِي ، وَكَانَ الْغَضَبُ مِنْهُ وَالتَّجَنُّيُّ ، وَأَحْسَبُ الشَّيْخَ
(يَعْنِي إِبْلِيسَ) كَانَ يَتَسَمَعُ عَلَيْنَا فِي وَقْتِ كَلَامِنَا . وَقَدْ قُلْتُ أَبْيَاتًا فِي ذَلِكَ .
فَقُلْنَا : هَاتِمَا ، فَأَنْشُدْ :

لَمَّا جَفَانِي الْحَبِيبُ وَامْتَنَعْتُ	عَنِ الرِّسَالَاتِ مِنْهُ وَالْخَبَرِ
إِشْتَدَّ شَوْقِي فَكَادَ يَقْتَانِي	ذِكْرُ حَبِيبِي وَالْهَمُّ وَالْفِكْرُ
دَعَوْتُ إِبْلِيسَ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ	فِي خَلْوَةٍ وَالدَّمُوعُ تَنْحَدِرُ :
أَمَا تَرَى كَيْفَ قَدْ بُلِيتُ وَقَدْ	أَفْرَحَ جَفْنِي الْبُكَاءُ وَالسَّهْمُ ؟
إِنَّ أَنْتَ لَمْ تُلْقِ لِي الْمَوَدَّةَ فِي	صَدْرِ حَبِيبِي وَأَنْتَ مُقْتَدِرُ :
لَا قُلْتُ شِعْرًا ، وَلَا سَمِعْتُ غِنَاءً ،	وَلَا جَرَى فِي مَفَاصِلِ الشُّكْرِ ،
وَلَا أَزَالُ الْقُرْآنَ أَذْرُسُهُ	أَرْوَحُ فِي دَرْسِهِ وَأُبْتَكِرُ ،
وَأَلْزَمُ الصَّوْمَ وَالصَّلَاةَ ، وَلَا	أَزَالُ دَهْرِي بِالْخَيْرِ أَتَمِرُ ،
فَمَا مَضَتْ بَعْدَ ذَلِكَ ثَالِثَةٌ	حَتَّى أَتَانِي الْحَبِيبُ يَعْتَذِرُ ،
وَيَطْلُبُ الْوَدَّ وَالْوِصَالَ عَلَى	أَفْضَلِ مَا كَانَ قَبْلُ يَهْتَجِرُ
فِيهَا مِنَّةً لَقَدْ عَظُمَتْ	عِنْدِي لَا إِبْلِيسَ مَالَهَا خَطَرُ

« أبو نواس ينكر البعث في شعره ثم يعتذر

عن ذلك بفرط مجونه »

قال الحسن بن أبي المنذر : كان أبو نواس يشرب عند عبيد بن المنذر ،
وبات ليلة ، ثم قال : لا بد لي من عمي (؟) ، فقدموا بنا . فأتيناها ودخلنا حانة خمار قد
كان يعرفه ، ومعه غلام كان قد أفسده على أبويه ، وغيبه عنهما زمانا ، ونحن في
أطيب موضع . فذكرنا بما نحن فيه من الطيب والنعيم ، نعيم الجنة وطيبها ،
والمعاصي وما يحول عنه منها ، وهو ساكت ، فقال :

يا ناظراً في الدين ما الأمر ؟ لا قدر صح ولا جبر

ما صح عندى من جميع الذى يذكر الا الموت والقبر !!

فامتعضنا من قوله ، وأطلنا توبيخه ، وأعلمناه أننا ننحرف عن صحبته .
فقال : ويلكم ! والله انى لأعلم ما تقولون ، ولكن المجون يفرط على ، وأرجو أن
أتوب فيرحمنى الله تعالى ، ثم قال :

أية نار قدح القادح ؟ وأي جد بلغ المازح ؟

لله در الشيب من واعظ وناصح لو خطى الناصح !!

يأبى الفقى إلا اتباع الهوى ومنهج الحق له واضح

فاعمد بعينيك الى نسوة مهورهن العمل الصالح

لا يجتلى العذراء من خدرها الا امرؤ ميزانه راجح

مِنْ اتَّقَى اللَّهَ فَذَكَ الَّذِي سِيقَ إِلَيْهِ الْمَشْجَرُ الرَّابِعُ
شَمَّرَ فَمَا فِي الدِّينِ أَغْلُوطَةٌ وَرُحٌ بِمَا أَنْتَ لَهُ رَائِحُ

ثم قال : هذا هو عمل الشيطان أتى الزهد بهذا الكلام ليفسد يومكم . فكم
نزل في أطيب موضع ؟ فلما أردنا الا نصراف ، قال : أمهلوا ، ثم أنشدنا :

يَارَبِّ مَجْلِسِ فِتْيَانٍ أَهَوْتُ بِهِ وَاللَّيْلُ مُسْتَخْلَسٌ فِي ثَوْبِ ظُلُمَاءِ
تَشِفُّ صَافِيَةً مِنْ صَدْرٍ خَابِيَةٍ تُعْشَى عُيُونُ نَدَامَاهَا بِلَأْلَاءِ

وكان الجاحظ يقول : لا أعرف من كلام الشعراء كلاما هو أرفع ولا أحسن
من قول أبي نواس : أية نار قدح القادح

« أبو نواس وأيام الربيع »

قال سليمان بن أبي سَهْلٍ : مرَّ بي أبو نواس في يوم من أيام الربيع ، وقد طشت
السَّماء . فلما دخل من الباب لم يكلمني حتى قال :

مَا مِثْلُ هَذَا الْيَوْمِ فِي طَيِّبِهِ عُطِّلَ مِنْ لَهْوٍ وَلَا ضُيِّعَا

فَمَا تَرَى فِيهِ ؟ وَمَاذَا الَّذِي تَحَبُّ فِي ذَا الْيَوْمِ أَنْ تَصْنَعَا ؟

هَلْ لَكَ أَنْ تَعْدُو عَلَى قَهْوَةٍ تُسْرِعُ فِي الْمَرْءِ إِذَا أَسْرَعَا ؟

مَا وَجَدَ النَّاسَ وَلَا جَرَ بَوَا لِلَّهِمْ شَيْئًا مِثْلَهَا مَدْفَعَا

قال : فقلت له : ما كان يسعدني في هذا اليوم غيرك . أقم . فعندنا كل ما نحتاج

إليه : فاقام عندنا يومه ، فلما كان في السحر وقد أفرط عليه السكر حتى ظننته

لا يطيق انشاداً ، فقال : ياسليمان ! اسمع ، وأنشد :

ولَيْسَ بعد الممات مرتجعٌ وإنما الموتُ بَيْضَةُ العقرِ^(١)

ثم قال : اكتم عني ، فالجالس بالأمانة

« أبو نواس يعلم الأمين الشعر النادر والغريب

بمحضرة الكسائي وما جرى له معه »

قال ابراهيم بن محمد الكرخي : أرسل الى سليمان بن أبي سهل بن نوبخت : إن أبا نواس عندنا ، فصر الينا ، فاني أحسبك لا تراه بعد اليوم . فلم ألبث أن جاء أبو نواس ، فدخل وعليه دراعة وشي كوفي ، وقلنسوة مارأيت أحسن منها ، وإذا العلة قد بلغت به ، فهو في آخر رمقه ، فلم يجد أوسع من الموضع الذي أنا فيه ، فجلس الى جاني ، فقلت له : يا أبا علي ! ما رأيتك لبست مثل هذا الا اليوم ، فقال لي : أو ما تعرف قضيتي ؟ قلت : لا والله ، وما هي ؟ قال أمر الرشيد الكسائي أن يختلف الى محمد بعد ما ولاه العهد ، وأمره أن يلزمه ، وأن يحضرني اذا حضر ، لأنشد محمداً الشعر النادر ، وأحدثه الغريب . فكننت أفعل ، وكان خادم من قبل الرشيد موكلاً بمحمد . فجرى بين الخادم وبين محمد يوما كلام وأنا حاضر ، فقال محمد : يا أبا نواس أهج هذا الخادم ابن الفاعلة . قل : فقلت : نعم ياسيدي ، وقلت في نفسي : قد وقعت في بلية : ان هجوت الخادم خفت أن يغتابني عند الرشيد فيقتلني ، وان لم أفعل خفت محمداً أن يقتلني . فانصرفت على أن أهجو الخادم ، فلم أرجع أياها

(١) بيضة العقر : بيضة يبيضها الديك مرة واحدة ثم لا يعود ، كني بذلك عما يعتقده من انكار البعث . وقد ذكرت هذه الحكاية ببعض تغيير فيها مضى من هذا الكتاب عن أحمد ابن العباس بن الحكم

فما علمت الا والكسائي قد وافاني ، فقال لي : ويلك ! ان محمداً الأمين يتهددك بالقتل ان لم تهج الخادم . فقلت : يا أبا الحسن ! ما يحتال لي في هذا غيرك . فقال : أنا صائر اليه ومصلح بين الخادم وبينه ، فاذا فعلت أخبرته أنني لقيتك الساعة منصرفاً من دار العباس بن موسى الهادي ، وأنتك عند خروجك من عندنا لقيك فأخذك أسيراً ، فمضى بك الى منزله ، فلم يدعك الا في هذا اليوم ، فانه سيبعث اليك فيحضرك ، فلا تبرح من منزلك . ثم مضى الكسائي فأصلح بينه وبين الخادم ، وأخبرني بما قال لي ، فبعث الى محمد فصررت اليه ، وقلت له مثل ما قال الكسائي ، ثم قلت له : وبلغني أنك تهددني بالقتل ، فقال : نعم ، فلما بلغك أنني تهددتك بالقتل ما قلت في ذلك ؟ فحضرني على المكان :

بِكَ أَسْتَجِيرُ مِنَ الرَّدَى وَأَعُوذُ مِنْ سَطَوَاتِ بَاسِكَ !!
وَحَيَاةِ رَأْسِكَ لَا أَعُوذُ دُمْلِثْلِهَا وَحَيَاةِ رَأْسِكَ
فَإِذَا قَتَلْتَ أَبَا نُوَّاسِكَ سِكَ مِنْ يَكُونُ أَبَا نُوَّاسِكَ

فتبسم ، ثم قال : لا يكون . يا غلام ! اذهب الى فلان الخادم ، فقل له : ابعث بالتبخت الذي بعثت به البارحة سيدتي أم جعفر . فذهب الغلام فجاء بالتبخت فدفعه الى وانصرف فكان فيه ثياب وشي هذا أحدها ، والآخر احتجت الى ثمنه فبعته ، وقطعت هذه الدراعة والقلنسوة ، واحتجت الى أن رهنت الدراعة فلما بلغت من العلة الى ما ترى ، قلت : أنعم نفسي بلبس هذه الدراعة فافتككتها ولبستها . وفارقت في ذلك اليوم ، فما رأيته بعده
ومما قاله في هذا المعنى وعاتب الأمين به :

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ : إِنِّي حَسْبِي أَرَاكَ بِكُلِّ نَاسٍ :

مَنْ ذَا يَكُونُ أَبَا نُوَا سِيكَ أَنْ حَبَسْتَ أَبَا نُوَاسِ ؟
أَقْصَيْتَهُ وَنَسَيْتَهُ وَلَعَهْدِهِ بِكَ غَيْرُ نَاسِ
قَدْ كُنْتُ أَمَلُ غَيْرِ ذَا لَوْ كُنْتُ تُنْصِفُ فِي الْقِيَاسِ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَرْفَعْ بِهِ رَأْسًا هُدَيْتَ فَنِصْفَ رَاسِ

فلما سمع العتابي بذلك ، قال له : يا ابن كذا ، ما أحسن نصف رأس خليفة ترفع ! فقال له أبو نواس : جعلني الله فداك يا أبا عمرو ، لا تنبهن على ذنبي فتهلكني . ثم قال له العتابي : هذا عندي من الشعر الذي لا يخاطب به الخلفاء ، ولا يخاطب به إلا من لا أستحسن ذكره ، فإن عليه أمائر الفسق والتخاثر

« الكسائي يعلم الأمين النحو ، وتردد أبي نواس عليه وطلبه من الكسائي العبث بالأمين »

كان أبو نواس يختلف إلى محمد بن زبيدة ، وكان الكسائي يعلمه النحو . فقال أبو نواس للكسائي : اني أريد أن أقبل هذا . فقال له الكسائي : ان علي في هذا وصمة وأكره أن يبلغ هذا أمير المؤمنين . فقال له أبو نواس : انك ان تركتني أقبله ، والا قلت فيك أبياتا ورفعتها إلى الرشيد ، فأني عليه الكسائي وظن أنه لا يفعل . فكتب أبو نواس في رقعة :

قُلْ الْأَمِيرُ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً

لَا يَجْمَعُ الدَّهْرُ بَيْنَ السَّخْلِ^(١) وَالذَّيْبِ

السَّخْلُ غِرٌّ وَهُمْ الذَّبُّ غَفَلَتَهُ وَالذَّبُّ يَعْلَمُ مَا فِي السَّخْلِ مِنْ طَيِّبٍ

ويروى : السخل يعلم أن الذب آكله

ودفعها الى بعض الخدم ليوصلها الى الرشيد ، فجاء بها الخادم الى الكسائي ، فلما قرأها علم أنها من شعر أبي نواس ، وأنه لا يقلع عنه الا بقضاء حاجته . فلما جاء أبو نواس في الغد وهو لا يشك في وصول رقعة الى الرشيد ، قال له الكسائي ويحك ! هذا أمر عظيم ، وأخاف أن يلحقني منه مكروه ، ولكني سألتطف لك فغب عنا أليماً ثم احضر ، كأنك قادم من غيبة ، وسلم عليّ وعلى محمد ، فإني أسلم عليك وأعانقك ، ويسلم عليك محمد ويعانقك ، فتكون قد قبلته ، ولم ينكر عليك ولا عليّ ، وتبلغ حاجتك . فلما قدم ، تحدث الكسائي أن أبا نواس كان غائباً ثم حضر ، فقام اليه الكسائي وسلم عليه وعانقه ، وسلم أبو نواس على محمد وقبله وقال أبو نواس في ذلك :

يَعْلُو عَلَى كُلِّ ظَرْفٍ	قَدْ أَحْدَثَ النَّاسُ ظَرْفًا
تَصَافَحُوا بِالْأَكْفِ	كَانُوا إِذَا مَا تَلَافَوْا
يَخْدُودُ، وَالرَّشْفُ يُشْفِي	فَأَحْدَثُوا الْيَوْمَ رَشْفًا
نُتَ مِنْ طَرِيقِ التَّخْفِي	فَصِرْتَ تَأْتِمُ مِنْ شِ
وَذَاكَ يُشْفِي وَيَكْفِي	وَصَارَ رَشْفٌ وَبَوْسٌ
مِنْ بَعْضِ لَهْوٍ وَقَصْفِي	وَالْحَمْدُ لِلَّهِ هَذَا

قال الصولي : ومن هذا المعنى قوله :

قِفْ لَنَا فِي الطَّرِيقِ انْ لَمْ تَزُرْنَا وَقَفَّةً فِي الطَّرِيقِ نِصْفُ الزَّيَّارِ

قال ابن طاهر : وهذا الحديث مصنوع باطل ، لان أبناء الخلفاء في مثل حال المخلوع أجل مكاناً أن يعانقوا أحداً من الرعية

وقد ذكر هذا الشعر لعبد الصمد بن المعدل^(١) وأخبرني أبو علي الفضل ابن جعفر بن الفضل المعروف بالنصير أنه له وأنه قاله وهو في الكوفة في حداثة سنه

قدوم أبي نواس الى مصر

« ومدحه للخصيب »

لما قدم أبو نواس على الخصيب^(٢) بمصر أذن له ، وعنده جماعة من الشعراء فاستنشدوه ، فقال له : هنا جماعة من الشعراء ، هم أقدم مني وأسن ، فأذن لهم في الانشاد ، فان كان شعري نظير أشعارهم أنشدت والا أمسكت . فاستنشدهم الخصيب ، فأنشدوا مديحاً في الخصيب ، فلم تكن أشعارهم مقاربة لشعر أبي نواس . فتبسم أبو نواس ثم قال : أنشدك أيها الأمير قصيدة هي بمنزلة عصا موسى تملق ما يأفكون . قال هات ، فأنشده قصيدته التي أولها :^(٣)

(١) هو ابو القاسم عبد الصمد بن المعدل بن غيلان بن الحكم بن البجترى بن المختار بن ذريح بن أوس بن همام بن ربيعة بن بشير بن حران . ينتهي نسبه الى أففى بن عبد القيس بن أففى بن دهمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . وهو شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية مصرى المولد والمنشأ . وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة (عن الاغانى)

(٢) هو الخصيب بن عبد الحميد العجى أمير مصر على الحراج . واليه تنسب منية الخصيب بالوجه القبلى وابس بان صاحب نهر أبى الخصيب ، ذاك عبد للمصور يقال له : مرزوق . وكان هذا رئيساً في أراضيه . فانتقل الى بغداد وصار كاتب مهوريه الرازى ، ثم انتقل الى الامارة (عن الديوان)

(٣) وفي الديوان ، قال : لما قدم أبو نواس على الخصيب صادف في مجلسه جماعة من الشعراء ينشدونه مدائح فيه ، فلما فرغوا ، قال الخصيب لابن نواس : الا تنشدنا يا أبا علي ؟

أَجَارَةَ يَدْتَيْنَا أَبُوكِ غَيُورٌ وَمَيْسُورٌ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرٌ

حتى أتى على آخرها ، فانفض الشعراء من حوله

ويقال ان أبا نواس كان خرج الى مصر في زى الشطار^(١) وتقطيعهم بَطَرَةً قد صفتها وكُمَيْن واسعين ، وذيل مجرور ونعل مطبق . وكان خروجه مع سليمان ابن أبى سهل ، فلما دخل على الخصيب بهذه الصورة ازدراه واستخف به ، وكان تورد عليه كتب الجلة ممن بباب السلطان ، ووردت كتب ابى نواس فيها فقرأها ولم يستنشه ، فانصرف مهموماً . وجاءه أهل الادب ، فاستمعوا شعره وكتبوه وأنشدوه للخصيب ، فاستحضره فأنشده :

أَجَارَةَ يَدْتَيْنَا أَبُوكِ غَيُورٌ	وَمَيْسُورٌ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرٌ
فَان كُنْتَ لَاخِلْمًا وَلَا أَنْتَ زَوْجَةٌ	فَلَا بَرَحْتُ دُونِي عَلَيْكَ سُتُورٌ
وَجَاوَرْتَ قَوْمًا لَا تَزَاوَرُ بَيْنَهُمْ	وَلَا وَصَلَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَشُورٌ
فَمَا أَنَا بِالشَّغُوفِ ضَرْبَةً لَا زِبٍ	وَلَا كُلُّ سُلْطَانٍ عَلَيَّ قَدِيرٌ
وَأَنى لَطَرَفِ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ زَا جَرٌ	فَقَدْ كِدْتُ لَا يَخْفَى عَلَيَّ ضَمِيرٌ
كَمَا نَظَرْتَ وَالرَّيْحَ سَاكِئَةً لَهَا	عَقَابٌ بِأَرْسَاخِ الْيَدَيْنِ نُدُورٌ
طَوْتُ لَيْلَتَيْنِ الْقَوْتُ عَنْ ذِي ضَرُورَةٍ	أَزْيَغِبَ لَمْ يَنْبُتْ عَلَيْهِ شَكِيرٌ
فَأَوْفَتْ عَلَى عَلِيَاءَ حِينَ بَدَا لَهَا	مِنْ الشَّمْسِ قَرْنٌ وَالضَّرِيبِ يَمُورٌ

فقال : أنشدك أيها الأمير قصيدة هي بمنزلة عصا موسى تلتقف ما يافسكون : قال له : هاتها إذا ، فأنشده هذه القصيدة ، فاهتز لها وأمر له بجائزة سنوية (١) الشطار جمع شاطر وهو من أعي أهله خبيثاً

تَقَلَّبُ طَرْفًا فِي حِجَابِي مَغَارَةٍ مِنْ الرَّأْسِ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ ذُرُورُ

ولما قال أبو نواس :

تَقُولُ الَّتِي مِنْ يَدَيْهَا خَفَّ مَرْكَبِي : عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَكَ تَسِيرُ

أَمَّا دُونَ مِصْرٍ لِلْغَنَى مُتَطَلِّبٌ ؟ بَلَى إِنَّ أَسْبَابَ الْغَنَى لَكَثِيرُ ؛

فَقُلْتُ لَهَا وَاسْتَعَجَلْتُهَا بِوَادِرِ جَرَتْ فَجَرَى فِي جَرِيهِنَّ عَبِيرُ

ذَرِينِي أَكْثَرَ حَاسِدِيكَ بِرَحَلَةٍ إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِيرُ

قال له الخصب : إذاً يكثر حسادها وتبلغ أملها ، وأمر له بألف دينار

وتماها :

إِذَا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ الْخَصِيبِ رُكَابِنَا فَأَيَّ فِتْنٍ بَعْدَ الْخَصِيبِ تَزُورُ ؟

فَمَا جَاذَهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي سُودُّدًا مِثْلَ سُودُّدِ يَحِلُّ أَبُو نَضْرٍ بِهِ وَيَسِيرُ !!

وَأَطْرَقَ حَيَّاتُ الْبِلَادِ كَلِيَّةُ خَصِيبِيَّةِ التَّصْمِيمِ حِينَ تَسُورُ

سَمَوْتَ لِأَهْلِ الْجُورِ فِي حَالِ أَمْنِهِمْ فَأَضْحَكُوا وَكُلَّ فِي الْوَثَاقِ أَسِيرُ

إِذَا قَامَ غَنَّتُهُ عَلَى السَّاقِ حَلِيَّةُ لَهَا خَطْوُهُ عِنْدَ الْقِيَامِ قَصِيرُ

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى جَاهِلًا بِمَقَالَتِي فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَبِيرُ

فَمَا زِلْتُ تُؤَلِّيه النَّصِيحَةَ يَافِعَا إِلَى أَنْ بَدَأَ فِي الْعَارِضِينَ قَتِيرُ

إِذَا غَالَهُ أَمْرُهُ : فَمَا كَفَيْتَهُ
 إِلَيْكَ رَمَتْ بِالْقَوْمِ هَوْجٌ كَأَنَّمَا
 رَحَلْنَ بَنَاتُ مَنْ عُقِرَ قَوْفٍ وَقَدْ بَدَا
 فَمَا نَجَدَتْ بِالْمَاءِ حَتَّى رَأَيْتَهَا
 وَغُمَرْنَ مِنْ مَاءِ النَّقِيبِ بِشَرَبَةٍ
 وَوَأَفَيْنَ إِشْرَاقًا كَنَائِسٍ تَدْمُرُ
 يَوْمَئِذٍ أَهْلَ الْغُوطَتَيْنِ كَأَنَّمَا
 وَاصْبَحْنَ بِالْجَوْلَانِ يَرْضَخْنَ صَخَرَهَا
 وَقَاسَيْنَ لَيْلًا دُونَ يَدَسَانِ لَمْ يَكْدِ
 وَأَصْبَحْنَ قَدْ فَوَزْنَ مِنْ نَهْرٍ فَطْرَسِي
 طَوَالِبُ بِالرَّ كَبَانِ غَزَّةَ هَاشِمِ
 وَلَمَّا أَتَتْ فُسْطَاطَ مِصْرَ أَجَارَهَا
 مِنَ الْقَوْمِ بِسَامٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ
 زَهَا بِالْخَصِيبِ السِّيفِ وَالرِّمْحِ فِي الْوَعْيِ
 جَوَادُ إِذَا الْأَيْدَى كَفَفْنَ عَنِ النَّدَى
 لَهُ سَكَفٌ فِي الْأَعْجَمِينَ كَأَنَّهُمْ
 وَإِمَامًا عَلَيْهِ بِالْكَفَاءِ تُشِيرُ
 جَمَاجِمَهَا تَحْتَ الرِّحَالِ قَبُورُ
 مِنَ الصَّبْحِ مَفْتُوقِ الْأَدِيمِ شَهِيرُ
 مَعَ الشَّمْسِ فِي عَيْنِي أَبَاغَ تَغُورُ
 وَقَدْ حَانَ مِنْ دَيْكَ الصَّبَّاحِ زَمِيرُ
 وَهَنَّ إِلَى رُغْنِ الْمَدَخْنِ صُورُ
 لَهَا عِنْدَ أَهْلِ الْغُوطَتَيْنِ ثُورُ
 وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَجْرَاجِهِنَّ شَطُورُ
 سَنَا صُبْحِهِ لِلنَّاطِرِينَ يُنِيرُ
 وَهَنَّ عَنِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ زُورُ
 وَفِي الْفَرَمَا مِنْ حَاجِهِنَّ شُقُورُ
 عَلَى رَكْبِهَا أَنْ لَا تَزَالَ مُجِيرُ
 سَنَا الْفَجْرِ يَسْرَى ضَوْؤُهُ وَيُنِيرُ
 وَفِي السَّلَمِ يَزْهُو مِنْبَرُهُ وَسِرِيرُ
 وَمِنْ دُونِ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ غُيُورُ
 إِذَا اسْتَوْذَنُوا يَوْمَ السَّلَامِ بِدُورُ

وَإِنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتِكَ بِالْمَنَى وَأَنْتَ بِمَا أُمَلْتُ مِنْكَ جَدِيرٌ
فَإِنْ تَوَلَّيْ مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ وَإِلَّا فَإِنِّي عَازِرٌ وَشَكُورٌ
فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ أَبُو نُوَاسٍ . دَخَلَ إِلَيْهِ أَيْضاً
كَذَلِكَ وَأَنْشَدَهُ :

يَا مَنَّةً أَمْتَنَهَا الشُّكْرُ مَا يَنْقُضِي مَنَى لَكَ الشُّكْرُ
أَعْطَتْكَ فَوْقَ مَنَّاكَ مِنْ قَبْلِ قَدْ كَانَ قِيلَ : مَرَامُهَا وَعَرِ
يَتَنَّى إِلَيْكَ بِهَا سَوَافُهُ رَشَاءُ صِنَاعَةٍ عَيْنُهُ السَّحَرُ
ظَلَّتْ مُحْمِيًّا الْكَأْسُ تَبْسُطُنَا حَتَّى تَهْتِكَ بَيْنَنَا السِّتْرَ
فِي مَجْلَسٍ ضَجَّكَ السَّرُورُ بِهِ عَنْ نَاجِدِيهِ وَحَلَّتِ الْخَمْرُ

قوله : وحلت الخمر . كان قد حلف أن لا يشرب حتى يواصله من تشبب
به ، فواصله فتمال : وحلت الخمر

وَلَقَدْ تَجُوبُ بِنَا الْفَلَاةَ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَقَالَتِ الْعَفْرُ
شَدَنِيَّةٌ رَعَتْ الْحَمَى فَأَتَتْ مِلءَ الْجِبَالِ كَأَنَّهَا قَصْرُ
تَتَنَّى عَلَى الْحَاذِينَ ذَا خُصَلٍ تَعْمَالُهُ الشَّدْرَانُ وَالْخَطَرُ
أَمَّا إِذَا رَفَعَتْهُ شَامِدَةً فَتَقُولُ : رَنَقَ فَوْقَهَا نَسْرُ
أَمَّا إِذَا وَضَعَتْهُ عَارِضَةً فَتَقُولُ : أُرْخِيَ فَوْقَهَا سِتْرُ
وَتَسِفُ أَحْيَانًا فَتَحْسِبُهَا مُتْرَسِمًا يَقْتَادُهُ أَثْرُ

فاذا قصرت لها الزمام سما
 فساكنها مصنع لتسمعه
 فوق المقادم ماظم حر
 بعض الحديث بأذنه وقر
 تنفى الشذا عنها بدا خصل
 وحف السبيب يزينه الضفر
 تترى لا تفاض أضر بها
 جذب البرى فخدودها صفر
 يرمى اليك بها بنو أمل
 عتبوا فأعتبهم بك الدهر
 أنت الخصيب وهذه مصر
 فتدفقا في كلا بحر !!!
 لا تقعدا بى عن مدى أمل
 شيئا فما لكما به عذر
 ويحق لى إذ صرت بينكما
 أن لا يحل بساحتى فقر
 النّيل ينعش ماؤه مصرا
 الغمر ونداك ينعش أهله

ولما قال له : أنت الخصيب وهذه مصر ، الى آخر القصيدة ، قال له الخصيب اذا لا يخيب أملك ، ولا ينقطع رادك ، ثم أمر له بألف دينار أخرى ، فقبض الالفين ثم كر عليه في اليوم الثالث فأنشده :

منحتكم يا أهل مصر نصيحتي
 ولا تثبوا وثب السفاة فتجملوا
 ألا فخذوا من ناصح بنصيب
 على حد حامى الظهر غير ركوب^(١)
 فإن يك باقى إفاك فرعون فيكم
 فماكم أمير المؤمنين بحية
 فإن عصا موسى بكف خصيب
 اكلول لحيات البلاد شروب^(٢)

(١) السفاة بالضم الحية . وقوله : على حد حامى الظهر الخ البيت يريد به السيف
 (٢) قال جامع ديوان أبى نواس ، الامام أبو عبد الله حمزة بن الحسن الاصمغانى : حدث معاوية بن صالح الطبرافى ، قال : ماج الناس بمصر ، فبلغ ذلك الخصيب وهو يشرب مع أبى نواس ،

وكان أهل مصر قد شنّوا على الخصيب لزيادة في أسعارهم ، وكان على شربه ، وعنده أبو نواس فوثب أبو نواس وقال : دعني أيها الأمير أكلهم ، فقال : ذاك اليك ! فخرج حتى وافى المسجد الجامع ، وقد تواعدوا ان يجتمعوا فيه ، فأنشد هذه الايات . ويقال : انه ارتجلها على المنبر ، فلما سمعها من اجتماع تفرقوا فلم يبق أحد منهم . وعاد الى مجلس الخصيب فأمر له بألف دينار أخرى ، وقال له ارتحل فما لك عندنا مقام وزوده من طرائف مصر ، ووهب له جارية

فقال أبو نواس : دعني أيها الأمير أسكتهم فقال له : ذاك اليك فخرج أبو نواس حتى وافى المسجد الجامع ، فصعد على المنبر ، واعتمد على عضادتيه ، وحول وجهه للناس ، وعليه ثياب مشمرات فقال :

منحتكم يا أهل مصر نصيحتي ألا فخذوا من ناصح بنصيب

الى آخر القصيدة فتفرق الناس ، ولم يجتمعوا بعد

وحدث الحسن بن علي المزني ، قال : حدثني بعض الرواة عن مطيع خادم البرامكة قال : كنت واقفاً على رأس الرشيد اذ دخل أبو نواس فقال له : أنشدني قولك في الخصيب أمير مصر :
فان يك باق افك فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب
فأنشده فقال ألا قلت : فباقي عصا موسى بكف خصيب ؟ . فقال أبو نواس : هذا أحسن ولكنه لم يقل لي

وحكي اسماعيل بن سباط ، قال : لما قال أبو نواس : منحتكم يا أهل مصر نصيحتي ، رأى الخصيب في المنام قائلاً يقول : يا خصيب ما فوق هذا المدح مدح فقال : فما جزاؤه ؟ قال : نبيحة كلب ! قال : وما نبيحة كلب ؟ قال : ألف ! قال : من أي الحجرين ؟ قال : من الصفر ! فلما أصبح صبح أبا نواس بألف دينار ، فقال أبو نواس :
أنت الخصيب وهذه مصر فتدافقاً فكللاً كما بحر

ثم جعله قصيدة

قال ابن قتيبة : لما قال أبو نواس :

فان يك باق افك فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب

طلبه الرشيد وقال له : يا ابن الاخوان : أنت المستخف بنبي الله موسى عليه السلام : وقال لا ابراهيم بن نهيك اتقتلته بين عسكري من ليلته . فقال : ابو نواس ياسيدي ، ان لم يكن أجل فاجل ثمود ! فضحك الرشيد وقال له : فأجله ثلاثاً ، فبعث الامين الى ابراهيم وقال له : لئن مسست شجرة منه لاقتلك . فاقام عند ابراهيم حتى مات الرشيد فأخرجه محمد سنة ١٩٩ هـ وهو ابن اثنتين وخمسين سنة ام . قال أبو عبد الله حمزة : وقد غلط ابن قتيبة في التاريخ لان الامين تولى الخلافة سنة ١٩٣ هـ في جمادى الآخرة

حسنا ووصيفا نظيفا ، وقال : ارتحلما في طريقك وتزود منهما في مقامك

« أبو نواس وجارية و غلام أهداهما اليه الخصيب »

قدم بعض التجار من الروم بغلمان فعرضوا على الخصيب ، فاذا فيهم غلام بديع الحسن فريد الجمال ، فقال الخصيب : على بأبي نواس فحضر فأراه الغلام وقال أ رأيت من وصفت من الغلمان مثل هذا قط ؟ قال : لا قال : فهو لك . فأخذه ثم مكث يسيرا ، فأتى بعض التجار ايضاً ومعه جوار روميات ، بديعات الحسن ، غريبات الجمال ، فعرض عليه فاذا فيهن وصيفة غلامية عجيبة ، أحسن من فيهن فدعا ابونواس فقال أ رأيت في الغلاميات التي وصفتن مثل هذه قط ؟ قال لا : قال : هي لك فمضى بهما ، وكان الناس يتعجبون من جمالهما فكان اذا خرج من منزله أخرجهما معه ، واذا دخل ادخلهما معه وطال عليه ذلك ، فدعا غلامه وقال له : قد زوجتك بها فعنله أصحابه وعنفوه وقالوا : قد ضيعتها وكنت احق بها منه مع كثرة ثمنها فقال : انى قد دبرت امرها فاحسنت التدبير ، لأنى لا أعف عنهما وهذان اذا نظر احدهما الى الآخر ، لم يصبر ان يجتمعا ، فاردت ان ازوجه بها لتكون امرأته واكشحه انا فيها ، وذلك احب الى من ان تكون جاريتى ويكشحنى هو فيها

قال الرشيد يوما لأبي نواس : انشدنى قولك فى الخصيب :

منحتكم يا أهل مصر مودتى . فأنشده اياها ، فلما بلغ الى قوله :

فان يك باقى إفك فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب !

قال له الرشيد : الا قلت : فباقى عصا موسى بكف خصيب ؟ فقال له هذا

يا امير المؤمنين احسن ، ولكنه لم يقع لى

وقيل ان ابا نواس انما كان امتدح الخصيب بقصيدته التي هي :

لم تَدْرِ جَارَتُنَا وَلَا تَدْرِي أَنْ الْمَلَامَةَ رَبِّمَا تُغْرِي
هَبَّتْ تَلُومُكَ غَيْرَ عَازِرَةٍ وَلَقَدْ تَرَى لَكَ وَاضِحَ الْعُذْرِ
وَاسْتَبَعَدْتَ مِصْرًا وَمَا بَعَدَتْ أَرْضٌ يَكُونُ بِهَا أَبُو نَصْرِ !!!
وَلَقَدْ وَصَلْتُ بِكَ الرَّجَاءَ ، وَلِي مَنْدُوحَةٌ لَوْ شِئْتُ عَنْ مِصْرِ
فِيمَا تُنَافِسُهُ الْمُلُوكُ مِنْ حُورِ الْحِسَانِ ، وَعَاتِقِ الْحُرِّ ،
وَمُحَدِّثٍ كَثُرَتْ طَرَائِفُهُ عَانٍ لَدَى لَقْلَقَةِ الْوَفْرِ :
إِنِّي لَأَمَلُ يَا خَصِيبُ عَلَى يَدِكَ السَّعَادَةَ آخِرَ الدَّهْرِ
وَكَذَلِكَ نَعَمُ السُّوقُ أَنْتَ لِمَنْ كَسَدَتْ عَلَيْهِ تِجَارَةُ الشَّعْرِ
أَنْتَ الْمُبَرِّزُ يَوْمَ سَبَقِهِمْ إِنَّ الْجَوَادَ بِعَرَفِهِ يَجْرِي
عَرَفَ الْخَلِيفَةُ أَنَّ نِعْمَتَهُ حَلَّتْ بِسَاحَةِ طَيْبِ النَّشْرِ
كَافٍ إِذَا عَصَبَ الْأُمُورُ بِهِ ، مَبَاضِي الْعَزِيمَةِ طَيْبُ الذِّكْرِ !!!
فَانْقَعِ بِسَيِّبِكَ غُلَّةً نَزَحَتْ بِي عَنْ بِلَادِي وَارْتَهَنَ شُكْرِي !!!

فلما انشده اياها بكاملها أمره ان يقيم عنده ، فلم تطب نفسه بالمقام
وقيل ان أبا نواس سئل : كم وهب الخصيب مع مدائحك فيه ، وقصدك من
العراق اليه ؟ فقال : لا والله لم يهب لي الا مائة دينار ، والناس يكثرون في ذلك

« أبو نواس والنضر بن أمية الشاعر »

قال النضر بن أمية الحمصي الشاعر : لما خرج أبو نواس الى مصر ، كتب

الناس إلينا بذلك ، فلم نزل نرقبه حتى قيل لنا : قد قدم . فجئت الخان لأسأل عن خبره فاذا انسان قاعد على درجة ، متَّشِحٌ بِخُلُقِيَّةٍ يَسْتَاكُ ، فدنوت منه ، فقلت : يافتي ، انسان قدم من العراق يقال له أبو نواس ، وكان معي ابنٌ لى حسن الوجه جداً ، فقال : ماتجمل لمن يدلك عليه ؟ قلت : حكمه ، قال : قبلة من هذا الغزال الذى معك ؟ قلت له : وَيَحْك ! هذا ابنى ، قال : آدمٌ خير منك ، والناس يقبلون بنيه ويلاعبونهم . فقلت له : أنت أبو نواس ؟ قال : أنا هو . فمن أين عرفتنى ؟ قلت : بنور الايمان ، قال : لا والله ، ولكن بظلمة الكفر ، فمرحباً بك . فما زلت أناديه وما فارقتة حتى ارتحل عن حمص وشيعته

« أبو نواس ومعاوية بن حديج الطبيب المصرى »

كان معاوية بن حديج من أهل مصر ، وكان علماً فيلسوفاً فقال له أبو نواس يهجوهُ :

كلنا يا ابنَ حُديج	لك فى العلم خولٌ
غير أنَّ الطبَّ أُولى	بك من كل عمل
أنت فيه فيلسوفٌ	وبصيرٌ بالعلل
فلمَ الأيرَ خفيفٌ	فاذا قام ثقل
فاذا أفرغَ ما فيه	تَدَلَّى وذبل
أحديث ذاك فيه	أم قديمٌ لم يزل ؟
ولم الرّهزُ لذيذ	عند تكرار العمل ؟
فاذا اللذة تمت	نكسَ الأيرَ وكلُّ

« أبو نواس وتفرغه لغللمان مصر »

« وحكايته مع الفتیان الثلاثة »

وقيل : إن أبو نواس اكتسب من مال الخصيب بمدحه وقصائده في مدحه ألف دينار ، واكتسب بجأه ألف دينار ، فتفرغ لغللمان مصر ، وشرب الخمر وأحب أن يتلذذ بمصر ، وأنفق مما نال قطعةً صالحةً بمصر ، وأقام بها سنة بعد قضاء حوائجه في لهوه وباطله . فبينما هو يدور في أسواق مصر ، وبها يومئذ ثلاثة غلمان أقران أخذان ، حسانُ الوجوه كأنهم الأبقار ، أصحاب ظرفٍ وأدبٍ ومروءةٍ وحالةٍ حسنة . ولم يكن بمصر أحد يتقدم عليهم في صباحة الوجوه . أحدهم من ولد شبيب ابن ربيع التميمي ، والآخر من ولد عطية بن الأسود الخارجي ، والثالث من أولاد الدهاقين ، فراهم أبو نواس ، فأعجبته هيأتهم ، وراقه جمالهم ، فقال في نفسه : ان أنا لم أعمل الفرص على الغرض من هؤلاء فلم أعمل بمصر شيئاً ، وان أنا قضيت الغرض منهم فلا خير في مقامي في مصر بعد ذلك . فدخلوا يوماً سوق الجداء والجلان^(١) والريحان ، فاشتروا من ذلك شيئاً كثيراً ، فسأل عنهم وعن خبرهم فأخبر أنهم ورثوا مالا جليلاً وقد انفردوا في غرفة لهم لها رؤشن^(٢) يأوون اليها ، ولا ينسادمون أحداً ، حذراً على أنفسهم ، وشغلاً بما هم عليه ، ونفقةً لهم واسعة ، وأمرهم جميل ، فلا يطمع أحدٌ نفسه فيهم . فلما اعيتته الخيل في أمرهم ، سمع أحدهم يوماً يقول للآخر : اذا كان يوم الأحد اصططحنا ، فلما سمع أبو نواس ذلك ، اشترى جبةً صوفٍ وكساءً وبهمة وغير ذلك ، وجعل نفسه جمالاً ، ولبس

(١) الجداء جمع جدى وهو ولد المعزى ، والجلان جمع حل وهو ولد الشاة

(٢) الروشن الكوه

ذلك القماش ، واخذ ثيابه وجعلها كوزناً على رأسه ، وجلس لهم في السوق بين
الجمالين ، فاذا هم قد اقبلوا ، فاتبعهم الى الموضع الذي يشترون حوائجهم منه ،
نخف بين ايديهم ، وتعرض لحلمهم ، فقالوا : يا شيخ ! نحن نستحي ان نحمل على
مثلك لسنتك ، فقال : انى غريب مضطر ، تؤجرون في ، فحملوا عليه ، فلما صاروا الى
المنزل ووضعوا الحموله عنه ، فرّق كل شىء على حدته ورّبه ، وخف الى البيت
فكنسه وغسله ونفضه ونظّفه . ثم نظر الى زجاج لهم فغسله وصيره من جودة الغسل
كالجديد الزاهر ، ثم اصلح مكانهم ، وصفّ اوانيهم ، ونضد ريمحانهم . فأعجبوا
به جميعاً ! وقالوا له : يا حمال اقم اليوم معنا فاخدمنا ونحن نحسن اليك ، فأقام . فلما
تغدّوا ، قام الى شراب مطبق ففتح بُزّاله ^(١) ، ثم سكب منه وسقى القوم ، ولم يزل
يسقيهم ويشرب معهم الى أن سكروا وناموا وهم لا يعقلون سكرًا ، فقام حين علم أنه
قد امكنه ما يريد منهم ، فقصى حاجته منهم جميعاً ، وترك كل واحد منهم مسطوحاً على
وجهه محلول السراويل ، والبلبل بين فخذيه ، ثم حلّ سراويله ونام على وجهه وجعل
بين فخذيه من بزاقه على مثل حالهم . فلما انتبه أوّلمهم نظر الى حاله ، فاتهم أبو نواس ،
وقال : هذا عمل الحمال ، فنظر فاذا أبو نواس ايضاً على مثل حاله ، فأتاه وقال
له : قم يا شيخ ، فقام مرتاعاً ، وتفازع لما رأى من حاله ، ونبّه الآخرين ، وقال :
انظروا ويحكم ! ما هذا ؟ فلم يتهموا غير ابى نواس ، الاّ انهم قد رأوه على مثل
حالهم ، فقال بعضهم لبعض : ليس الرأى ان نشيع هذا الأمر ، ولا ان نفضح
انفسنا ، فقام كل واحد منهم فاغتسل ، ثم قال لهم أبو نواس : يا فتيان ، كل واحد
منا قد اصبح عروساً ، فاصطبحوا بنا وبأكرؤا اللذة كباكرة العروس واهلها اللذة
فقالوا جميعاً : صدقت ، فتغدّوا جميعاً ، ثم وضعوا الشراب . فلما دار الشراب

(١) البزّال بالضم خرق المنزل من الدن وغيره

بينهم ، وتمشى في رؤوسهم ، ثم قام أبو نواس كأنه يقضى حاجة ، فخرج فلبس ثيابه التي من خلع الخصيب ورجع ، فلما دخل عليهم من الباب أنكروه وقالوا : يا هذا ! من أنت ؟ فلما دنا منهم وعاد الى موضعه ، قال : أنا الحمال الذي صيركم البارحة عرائس ، قالوا : أنت أبو نواس ؟ قال : أنا أبو نواس ، فصفق كل منهم على جبهته وتشاجروا ، فقال لهم : قد وقع الامر الآن موقعه ونحن على الشراب ، فان ساعدتموني كان عندي أوفق لكم . فشربوا معه على كرهٍ منهم وحياء ، فلما أمسى انصرف وهو يقول :

وَفِتْنِيَّةٌ فِتْنَةٌ قَدْ اجْتَمَعُوا	مثل الدنانير حين تُنْتَقَدُ
سَاقِي الدَّهْرَ نَحْوَهُمْ فَإِذَا	هُمْ يَقُولُونَ قَدْ دَنَا الْأَحَدُ
فَبَاكِرُوا الرَّاحَ فَاقْطَعُوهُهَا	فَلَمْتُ لِلْمَوْعِدِ الَّذِي وَعَدُوا
عَلَىٰ إِكْلِيلَةٍ وَمَشْمَلَةٍ	وَبَهْمَةٍ فِي حَبَالِهَا مَسَدٌ
عَمْدًا تَنَكَّرْتَ وَارْتَصَدْتَهُمْ	حَتَّىٰ أَتَوَا سَحَرَةً كَمَا اتَّعَدُوا
فَكُنْتُ أَدْنَاهُمْ مَسَابِقَةً	إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي بِهِ اتَّعَدُوا
حَتَّىٰ إِذَا مَا اشْتَرَوْا حَوَائِجَهُمْ	وَالْحَاجُّ نَزَجِي لَهُمْ وَتَرْتَصَدُّ
مَلِيتُ إِلَيْهِمْ فَقُلْتُ : أَحْمِلْهَا	فَإِنَّ عِنْدِي لِحَمْلِهَا الْعُدَدَ
حَبْلٌ وَثِيقٌ وَبَهْمَةٌ وَأَنَا	بِحَمْلِهَا نَاهِضٌ وَمُتَّئِدٌ
قَالُوا : نَخْذُهُ فَأَنْتَ أَنْتَ لَهُ	سَوْفَ نَكْفِيكَ عِنْدَ مَا تَرِدُ
سِرْتُ وَسَارُوا إِلَى مَشْيِدَةٍ	فَقِيلَ لِي : اصْعِدْ هُنَاكَ إِذْ صَعِدُوا

إِذَا الْبَارِيقُ وَالزُّجَاجُ بِهَا يُطْرَبُ فِيهَا الْمَطْرَبُ الْغَرْدُ
 فَطُرْتُ نَحْوَ الزُّجَاجِ أَغْسِلِهِ حَتَّى تَبْلَأَ كَأَنَّهُ الْبَرْدُ
 فَأَعْجَبَ الْمُرْدَ خَفَّتِي لَهُمْ وَلَيْسَ فِي خَفَّتِي لَهُمْ رَشْدُ
 قَالُوا: الْإِاقَعْدُ وَهَاتِ صَفِّ لَنَا وَبَا كَرِ اللَّيْلِ قَبْلَ يُفْتَقَدُ
 قُلْعْتُ إِذْ ذَاكَ هَامَةً وَضِعْتُ عَلَى ضَنْئِيلٍ كَأَنَّهُ وَتِدُ
 فَرَّ يَهْوِي كَأَنَّهُ رَجُلٌ تَشْخَبُ مِنْهُ الدَّمَاءُ مُفْتَصِّدُ
 مَا زِلْتُ أَسْتَقِيمُهُمْ مُشْعَشَعَةً يَخْدِرُ مِنْ وَقَعِ كَأْسِهَا الْجَسَدُ
 حَتَّى رَأَيْتُ الرُّؤُوسَ مَائِلَةً وَلَمْ يَكُنْ فِي رِذَايَا أَوْدُ
 وَاعْتَقِلْتُ أَلْسِنَهُ وَالْبَيْتَ : فَمَسِكَ رَأْسَهُ وَمُسْتَنَدُ
 قَتُّ وَبِي رِعْدَةً لَنِيكِهِمْ وَكُلٌّ مِنْ دَبٍّ فَهُوَ مُرْتَعِدُ
 فَبَطَأْتُ بِي عَنْ لَذَنِي تَكِكُ حَتَّى إِذَا مَا حَلَلْتُ مَا عَقَدُوا
 عَنْ خَصَرِ كُلِّ تَهْتَزُّ قَامَتُهُ كَالْغَصَنِ النَّضْرِ زَانَهُ الْمَيْدُ
 عَنْ كُلِّ رَدْفٍ حَسَرْتُ مُنْتَفِخِ أَيْبُضُ كَالْوَرْدِ فِيهِ يَطْرُدُ
 يَا لَيْلَةَ بَثِّهَا أَخَا طَرَبِ قَدْ دَامَ فِيهَا تَمَتُّعٌ وَدَدُ
 وَلَيْلَةَ بَثِّ أَجْتَنِي ، ثَمَرُ الْإِ ذَاتِ بَيْنِ الْمَرْدَانِ إِذْ هَجَدُوا

مِنْ ذَا إِلَى ذَا وَقَدْ قَصِدْتُ لِأَنْ
 أَحْفَجُ^(١) هَذَا وَكُلٌّ مِنْ أَجْدٍ
 حَتَّى إِذَا مَا أَفَاقُوا وَلَهُمْ
 قَامَ وَفَخَذَاهُ بَيْنَهَا خَضَدُ^(٢)
 كَأَنَّمَا الْبَيْضُ رُضٌّ بَيْنَهُمَا
 فَهُوَ نَدَىٌّ بِجِلْدِهِ أَسَدُ^(٣)
 أَيْقَظْ أَذْ ذَاكَ تَرْبُهُ فَزِعًا :
 أَهْلُ تَحْسَنَ مِثْلَ مَا أَجْدُ ؟
 فَقَمْتُ مِنْ خِيفَةٍ أَنْبَهُهُمْ
 أَقُولُ : قَدْ نَالَكُمْ كَمَا أَجْدُ ؟
 أَوْ ذَا الَّذِي قَدْ أَرَى بُنَا عَرَقِ
 أَمَّا تَرَوْهُ كَأَنَّهُ زَبْدُ ؟
 فَخِينُ أَبْصَرْتَهُمْ قَدْ أَنْتَبَهُوا
 زَهَبْتُ أَعْدُو لِحَاجَةٍ أَرِدُ
 حَتَّى إِذَا الْمَجْلِسُ اسْتَجَدَّ بِهِمْ
 غَافَلْتَهُمْ وَالْكُؤُوسُ تَطَرَّدُ
 وَالصَّمْتُ وَالْحِلْمُ عَنْ كَلَامِهِمْ
 أَحْسَنُ بِي الصَّبْرُ وَالْجِلْدُ
 عَلَى فَوْهِيَّةٍ^(٤) وَأَقْصَاةِ
 أَرْدِيَةِ الْحَوْكِ كُلِّهَا جُدَدُ
 فَقِيلَ مِنْ أَنْتِ ؟ قُلْتُ خَادِمُكُمْ
 لَا عَقْلَ يَخْشَى لَهُ وَلَا قُوْدَ
 ثُمَّ تَغْنَيْتُ وَإِمِقًا فَرَحًا :
 (يَا لَيْتَ سَلَمَى وَفَتًى بِمَا تَعْدُ)

« أَبُو نَوَاسٍ وَابْنُ الصَّيْرِفِيِّ »

قَالَ ابْنُ أَبِي خُلَاصَةَ : كَانَ فِي سَوَاقِ يَحْيَى نَصْرَانِي صَيْرِفِي وَلَهُ ابْنٌ يَتَحَدَّثُ
 عَنْ حَسَنِهِ أَهْلُ بَغْدَادَ ، وَيَضْرِبُ بِهِ الْمِثْلَ فِيمَا بَيْنَهُمْ . وَكَانَتْ دُكَّانُهُ عَلَى بَابِ دَارِهِ

(١) عَفَجَ جَارِيَتُهُ جَامِعًا (٢) الْخَضَدُ بِالْتَحْرِيكِ الْإِنْزَوَاءُ
 (٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَمْ نَهْتَدِ إِلَى مَعْنَاهَا (٤) فَوْهِيَّةُ أَيُّ حَلَّةٍ مَصْبُوغَةٍ

فلم يكن يبرحها ولا يدعه أبوه ينصرف ، ولا يمكنه أن يتجاوز دكانه . فاشتد على أبي نواس ولم يدر كيف يحتال في أمره ، فعمد الى جبة صوف قصيرة فلبسها ، وسروال قصير ، ونعل رقيق ، وتزيّياً بزى الزُّهَّاد ، وحلق شاربه ، وأخذ شعره ، وسرح لحيته ، وأخذ بيده دقرا ومجبرة ، ثم جاء يمشى بخشوع وتؤدة حتى سلم على الصيرفي ، وقعد على دكانه فيما بين العصر والمغرب ، وأخرج دينارا ودفعه اليه ، وقال له : اعطني به دراهم ، فرأى الصيرفي فيه سيما حسنة ، ودنارا ، وزى القراء ، فأعظمه ، ووزن له بقيمة الدينار دراهم فدفعها اليه ، فأخذ ما أعطاه ولم يسأل عن السعر ولا ما كسبه ، وأقبل يسأله عن بغداد وعن سيرة السلطان بها ، ومن يعرف من المحدثين ، كأنه رجل غريب ، وجعل كلما مر مسكين تصدق عليه بالنصف ، والدرهم ، والقطعة . فعظم في عين الصيرفي . فلما كان المغرب ، قال أبو نواس في حديثه للصيرفي : ان لي قرابة بغرب الكناس ، وعليه أنزل ، والطريق بعيدة جدا ، فقال له الصيرفي : فلا تتجشم بعد الطريق في هذا الوقت الضيق ، وبِتْ عندى الليلة ، فاذا أصبحت مضيت مصاحبا السلامة . فشكره وقال : ما أكره ذلك . وكان للصيرفي غرفة على دكانه فأصعده اليها ، وحانت صلاة المغرب فصف أبو نواس قدميه وأقبل على الصلاة ، فجاءه الصيرفي بطعام طيب ، وسأله أن يتحرم به ، فانقل من صلاته وتناول منه شيئا يسيرا ، وقال : هذا افطاري ، ولا أفطر الا من الليل الى الليل ، وجاء بنبيذ فتنافر منه أبو نواس وقال : لست من أهله ولا ممن يستعمله ، ولا ذقته الا في أوئل العمر والحداثة ، وحملني على ذلك حينئذ غيرةُ الشباب اذ كان مسكرا ، والسكر حامل على كل معصية ، مذموم عند أهل كل ملة . فاتاه بخلوى فأكل منها ، وقعد النصراني وابنه وأخوه يشربون ، وأبو نواس يحدثهم بأحاديث الزهاد والنسك والقراء والصالحين ، والسواح على عهد عيسى عليه الصلاة والسلام ، حتى ذهب الليل وكاد الصبح أن يسفر . وعمل النبيذ فيهم ،

وناموا في الغرفة معه نوما مستثقلا بالسكر والسهر ، فأمهلهم حتى استغرفوا في النوم ،
ثم قام الى الغلام فقضى منه أربه ، فانتبه الغلام فزعا مذعورا ، فلما رأى ما فعل به
أقبل يشتمه ويسبه ، ووثب عليه ، فقال : ترفق يا حبيبي فالطيش والجرْدُ (١)
لا يشبهانك ، وأنت بحمد الله تعقل ، واشتغل الغلام بالنظر الى ماجرى عليه ، فتنزل
أبونواس من الغرفة ، وقد مر أوائل الناس في الطريق وقصد منزله بباب الطاق ، فلما
أصبح غير ثيابه ، وحضر باب أسماء بنت المهدي ، وكان يجتمع عنده الشعراء ،
فجئت فقمعت الى جانبه ، فحدثني الحديث ، وقال في المجون يصف ماجرى له معه :

إذا هَجَعَ النَّيَامُ فَخَلَّ عَنِي	وَعَمَّنْ كَانَ يُحْسِنُ فِي الدَّيْبِ
فَانِي عَالَمٌ فَطِنٌ أَرِيبٌ	وَلَا يُخْبِرُكَ مِثْلُ فَتَى أَرِيبِ
أَلَدُّ النَّيْكِ مَا كَانَ أُغْتَصَابًا	بِمَنْعِ الْحَبِّ أَوْ مَنْعِ الرَّقِيبِ
بَلِيتَ بِشَادِنِ أَحْوَى رَشِيقِ	بَعِيدٍ فِي مَوَدَّتِهِ قَرِيبِ
كَأَنَّ تَعَطُّفَ الْأَغْصَانِ مِنْهُ	قَضِيبٌ مَالٌ فِي أَعْلَى كَثِيبِ
ظَفِرَتْ بِمَعْقِدِ الزَّوَارِ مِنْهُ	وَمَا ارْتَابَتْ ظُنُونُ الْمُسْتَرِيبِ
فَجَلَّتْ بُخْفَةٌ فِي الرَّدْفِ أَجْرِي	عَلَى مَا شِدْتُ مِنْ لَيْنٍ وَطِيبِ
فَلَمَّا اشْتَدَّ لِلشَّبَقِ اضْطِرَارِي	وَرَفَعَ مِنْ زَلَالِهِ قَضِيبِي
تَدَبَّهَ حِينَ أَمْطَرَهُ سَحَابِي	وَأَنْكَرَ حَالِي وَرَأَى وَثُوبِي
فَقَامَ يَسْبِي وَيَحْطُ قَدْرِي	فَقَالَتْ لَهُ : تَرْفُقْ يَا حَبِيبِي !!

فمجبت مما يتأتى له ، وقلت له : ان كان لا بليس خليفة في الانس فانت هو

فقال لي : لا تشك ، انا ذلك

وقال في ذلك أيضا :

وَمُنْتَبِهٍ مِنْ نَوْمِهِ بَعْدَ هَجْعَةٍ
فَأَوَّلُ فِيهِ مِثْلَ أَسْوَدٍ سَالِخٍ
أَشَقَّ لَزِيْقِ الْإِسْتِ مِنْ حَدِّ شَفْرَةٍ
فَلَمَّا اُنْتَحَى فِيهِ تَحَرَّفَ وَأُنْثَى
فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَوَرَّكَ فَوْقَهُ
نَشَدْتُكَ إِلَّا تُلْفَيْنَ مُقْصِرًا
أَجِدَّ عَصَرَ خُصْيَيْهِ فَإِنْ سَكُونَهُ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ يَظَانُ مَا قَامَ أَيْرُهُ
وقال في المجون :

وَلَقَدْ أَيْبْتُ عَلَى السَّرِيرِ مُنْعَمًا
فَأَنْيَكَهَا وَيَنْيَكُنِي وَأَنْيَكُهُ
مَا بَيْنَ غَانِيَةٍ وَبَيْنَ غَلَامٍ
التَّدُّ مِنْ خَلْفٍ وَمِنْ قُدَّامٍ

وقال في وصاياه الى أهل الخلاعة :

نَادِمِ الْغُرِّ الْكِرَامَا
لَا تُفِيدَنَّ صَلَاةً
وَحُذِّ اللَّهُوَ اصْطِلَامَا
لَا وَلَا تَبْغِ صِيَامَا

وَأَرْكَبَ إِلَّا ثَمَامَ حَتَّى يَبْعَثُ اللَّهُ الْأَنَامَا
فَلَكَمَ نَكْنَا بَدِينَا رِ قَمَرَنَاهُ غُلَامَا
وَشَرِبْنَا يَوْمَنَا ذَا لِكَ بِالْبَاقِي مُدَامَا
وَكَذَا فَعَلِي لَعَمْرِي أَبَدًا كَيْلَا أَلَامَا
لَا تُصَرِّفَ فِي حَرَامٍ أَبَدًا إِلَّا حَرَامَا
وَتَيَقِّنْ أَنْ عَفْوَ اللَّهِ لَا قِيَّ ذَا الْأَنَامَا
هَلْ يَنَالُ الْعَفْوُ إِلَّا مَذْنِبُهُ نَالِ الْأَثَامَا
ثم قال :

حَلَفْتُ بِرَّاءِ يَمِينًا عَلَى حَقًّا يَقِينَا
أَنْ لَا أَكُونَ لَانِيَّ حَتَّى الْمَمَاتِ قَرِينَا
وَلَا أُرِيدُ بَنَاتٍ وَلَا أُرِيدُ بَنِينَا
بَلَى أُرِيدُ ظُهُورًا وَلَا أُرِيدُ بَطُونَا
وَقَدْ فَطَنْتُ لَشَيْءٍ يَخْفَى عَلَى الْعَالَمِينَا
بِهِ أَنْيَكُ حَبِيبِي فِي لَيْلَةٍ عَشْرِينَا

تم السفر الأول ويليه السفر الثاني
وفيه تمة الكتاب

يطلب هذا الكتاب من مكتبة العرب بالفجالة بمصر

ومن مطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر بمصر

ومن الناشر بدار الكتب المصرية